روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

سري جداً!!

٩٤

الساحر

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ــ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ــ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ــ رمزى : طبيب بارع متخصّص فى الطب النفسى .

ــ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ دعوة مجانية ..

بدأ العدُّ التنازلى ، فى قاعدة الفضاء المصرية الجديدة ، بعد لحظات من شروق ذلك اليوم ، من أيام القرن الحادى والعشرين ، وتعلّقت عيون الجميع بذلك الصاروخ الضخم ، الذى يحمل على جانبه بحروف ضخمة اسم (القاهرة ـ ١) ، وفركت (سلوى) كفيها فى عصبية ، وهى تقول :

ـ أكانت هذه الرحلة ضروريّة ؟

ابتسم (نور) ، وضمّها إليه فى حنان ، وهو يراقب الصاروخ بدوره ، قائلًا :

ـ نعم يا عزيزتى .. إنها رحلة ضرورية للغاية ، فأنت تعلمين أن أحدًا لم يعد يستخدم سجن القمر (*) ، منذ احتلّه ذلك الأمريكى المجنون (**) ، ولم تعد الدول تؤمن بضرورة وجود سجن من طراز خاص ، خارج كوكب الأرض ، لذا فقد اتفق الجميع على استغلال كل المنشآت المقامة على سطح القمر ، لتكوين فريق جديد من رواد

(*) راجع قصة (سجن القمر) .. المغامرة رقم (٤٨) .

(**) راجع الأجزاء الثلاثة (كنز الفضاء) ، (الأمل الفيروزى) ، و(الامبراطور) .. المغامرات أرقام : (٨٤) ، (٨٥) ، (٨٦) .

الفضاء ، فى فترة ما بعد الاحتلال(*) .. وهذا الصاروخ الذى ترينه ، يضمّ أفراد الفريق الجديد ، من كل دول العالم ، فى طريقه لتلقى تدريباته الخاصة ، فى مجال ارتياد الفضاء .

غمغمت فى توتر :

ـ إننى أتحدّث عن (نشوى) .. إنها لم تستعد لياقتها بعد ، منذ عادت إلى شبابها ، وأفاقت من غيبوبتها .

قال فى هدوء :

ـ وكذلك (محمود) و (رمزى) ، ولكن من دواعى فخرنا أن الاختيار قد وقع على ثلاثتهم ، ليكونوا ضمن فريق التدريب ، الذى سيعلّم هؤلاء الرواد كيفية التعامل مع المتغيرات فى الفضاء ، ومواجهة المخاطر الجديدة ، والسيطرة على أعصابهم ، فى مختلف المواقف والظروف .

تنهّدت قائلة :

ـ ولكننا لن نراهم لفترة طويلة .

ابتسم وهو يراقب الصاروخ ، الذى أحاطت سحابة كثيفة بقاعدته ، مع استمرار العدّ التنازلى ، وقال فى حنان جارف :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦)، وقصة (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨٦) .

ـ سنشتاق إليهم بالتأكيد ، ولكن هذا أفضل لهم .

ارتفع صوت (مشيرة) ، التى تقف على مقربة منهم ، وهى تقول فى مرح :

ـ وأعدك أن أجرى معهم مقابلة صحفية رائعة ، على شاشة (أنباء الفيديو) ، فور عودتهم إلينا بإذن الله .

هتفت (سلوى) من أعماق قلبها :

ـ بإذن الله .

وعادت عيون الجميع تتعلّق بالصاروخ ، والعدُّ التنازلىُ يقترب بسرعة من الصفر ، و (مشيرة) تصف المشهد فى حماس ، لمشاهدى وقرّاء (أنباء الفيديو) ، حتى انتهى العدّ التنازلىُ ، وانطلق الصاروخ ، فخفق قلب (سلوى) فى قوة ، وهى تضغط يد (نور) ، هاتفة :

ـ (نور) .. لقد رحلت .

ضغط (نور) يدها فى حنان ، وهو يهمس فى انفعال :

ـ صحبتهما السلامة .. صحبتهم السلامة جميعًا .

واصل الصاروخ انطلاقه ،والعيون كلها تتابعه ، حتى اختفى فى السماء ، فانهمرت دموع (سلوى) فى غزارة ، وهى تهتف :

ـ عودى إلينا سالمة يا (نشوى) .. أرجوك .

قال (أكرم) فى صوت عميق :

ـ سيعودون جميعًا سالمين بإذن الله .

أما (مشيرة) ، فقد تنهدت وهى تنهى برنامجها ، والتفتت إليهم ، قائلة :

- ما رأيكم فى حفل ساهر الليلة ؟

قالت (سلوى) بدهشة :

- حفل ماذا ؟!.. هل سنحتفل بـ ...

ولكن (نور) قاطعها ، قائلاً :

- فكرة جيدة .. أعتقد أننا نحتاج بالفعل إلى بعض المرح .

قالت (مشيرة) بابتسامة كبيرة :

- رائع .. لدى هنا دعوة مجانية ، لمشاهدة عرض خاص .

وأكمل (أكرم) فى حماس :

- بمناسبة خطبتنا .

تضرج وجه (مشيرة) بحمرة الخجل ، فى حين هتفت (سلوى) :

- خطبتكما ؟!.. متى حدث هذا ؟

رفعت (مشيرة) يدها ، فتألقت دبلة الخطبة فى إصبعها ، وهى تقول :

- صباح اليوم .. لقد فاجأنى (أكرم) بهذا .

اندفع (نور) و (سلوى) يهنئان (مشيرة) و (أكرم) ، ثم قالت (سلوى) وهى تجفف دموعها :

- أعتقد أننا لانستطيع رفض حضور الحفل ، فى هذه الحالة .

قال (أكرم) بابتسامة كبيرة :

- وستندمان كثيرًا لو رفضتما ، فلقد دعوناكما لمشاهدة أعظم ساحر فى القرن الحادى والعشرين ، وصاحب أكثر عروض السحرة إبهارًا وإمتاعًا .

قال (نور) فى دهشة :

- إلى هذا الحد ؟!.. كيف لم نسمع به إذن ؟

ضحكت (مشيرة) ، قائلة :

- إنكما لاتتابعان الحركة الفنية قط ..

ثم استطردت فى جدية واضحة :

- ولكننى أراهنكما على أن هذا العرض سيبهركما ، وسيفجِّر فى أعماقكما الكثير .. والكثير جدًا .

ولم تدر لحظتها كم كانت على الحق ..

إن هذا العرض لن يفجِّر فى أعماقهما الكثير فحسب ، بل سيكون لهما بمثابة القنبلة ..

قنبلة من الخطر ..

كل الخطر ..

* * *

« سيداتى آنساتى سادتى .. الآن يحين دور عرضنا الخاص ، الذى تنتظرونه بفارغ الصبر .. عرض الإثارة والسحر والابهار ، مع القرن الحادى والعشرين (شاين) .. » التهبت أكف الحاضرين بالتصفيق فى حماس ، فى حين مال (نور) نحو (مشيرة) ، يسألها فى اهتمام :

- (شاين) ؟!.. ما جنسية هذا الساحر بالضبط ؟

هزّت رأسها نفيًا ، وهى تجيب :

- لا أحد يدرى .. لا توجد أية معلومات عنه ، أو عن عروض سابقة له .. إنه يرفض اللقاءات والأحاديث الصحفية .. باختصار .. هو رجل شديد الغموض .

أثارت عباراتها اهتمام (نور) وفضوله ، فاعتدل يراقب المسرح ، الذى ظهر فوقه رجل نحيل ، دقيق الملامح ، حاد النظرات ، حليق الوجه ، يبتسم فى ثقة وهدوء ، وهو يدير عينيه فى الحاضرين ، مرتديًا حلة سهرة سوداء أنيقة ، وهمست (سلوى) :

- إنه يبدو أشبه بلورد بريطانى قديم .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى التفت الساحر نحوها بحركة حادة ، وخُيِّل إليها أن عينيه تبرقان ، وهو يرمقها بنظرة طويلة ، ويبتسم فى خبث ، فهتفت :

- (نور) .. لقد سمعنى هذا الرجل .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

- مستحيل يا (سلوى) .. إننا نبعد عنه عشرة أمتار على الأقل ، وأنت نطقت عبارتك فى همس .

قالت متوترة :

- ولكنه سمعنى .. أكاد أقسم على هذا .

همّ (نور) بالاعتراض مرة أخرى ، لولا أن قال (الساحر) فجأة ، بصوت هادئ عميق ، بدا وكأنه قادم من كهف غائر ، وهو يبتسم فى خبث :

- يقولون إننى أسمع دبيب النمل .. وهذا صحيح .

التفت إليه (نور) فى دهشة بالغة ، ولكنه تابع بنفس العمق والهدوء :

- وكذلك أرى ما لا يراه الآخرون ، وأفعل ما يعجزون عن فعله .. ولهذا أطلقوا علىّ لقب (الساحر) .. وخاصة عندما رأونى أفعل هذا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع جسده عن الأرض ، وتعلق فى الهواء ، فشهقت (مشيرة) ، هاتفة :

- هل رأيتم هذا ؟

مطّ (أكرم) شفتيه ، وقال :

- إنها خدعة بسيطة .. ربما يجذبه مساعده بحبل غير مرئى إلى أعلى ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدّق فى الساحر ، الذى حرّك قدميه فى هدوء ، وراح يسير فى الهواء ، كما لو يسير فوق أرض صلبة قوية ، وقطع المسافة فوق رءوس الحاضرين ، حتى بلغ منضدة (نور) ومال نحو (أكرم) ، قائلًا فى سخرية :

ـ ترى أين يقف مساعدى الآن ؟

تطلّع إليه الجميع فى دهشة بالغة ، وتراجع (أكرم) ، هاتفًا :

ـ إنها خدعة .. أكاد أقسم إنها كذلك .

اعتدل الساحر ، ومطّ شفتيه فى أسف ، وهو يقف معلقًا فى الهواء ، وقال :

ـ من الواضح أنك شخص يصعب إقناعه .

ثم استدار مستطردًا :

ـ اتبعنى .

تردّد (أكرم) لحظات ، عاد خلالها الساحر إلى خشبة المسرح ، وهبط بجسده ليقف فوقها ثابتًا ، وتعلّقت كل الأنظار بـ (أكرم) ، فخشى أن يتهمه الجميع بالخوف ، مما جعله ينهض فى عصبية ، ويتجه إلى خشبة المسرح ، ويقف أمام الساحر فى تحدّ ، ولكن هذا الأخير عاد يبتسم فى دهاء ، وهو يقول :

ـ هل تشعر بالخوف يا سيّد (أكرم) ؟

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ كيف عرفت اسمى ؟

هزّ الساحر كتفيه ، وقال :

ـ إننى أعرف الكثير .. أعرف مثلًا أنك تشعر دائمًا بعدم الانتماء إلى هذا العالم ، وبرغبتك فى الفرار منه .. وسأقدّم لك خدمة العمر يا سيّد (أكرم) .. سأجعلك تذهب بعيدًا عن هذا العالم .. بعيدًا جدًا .

وحرّك أصابعه بغتة ، فبرزت بينهم عصا رفيعة ، أدارها أمام (أكرم) ، قائلًا :

ـ هيّا .. اذهب .

وفجأة ، ومع آخر حروف كلمته ، اختفى (أكرم) : اختفى تمامًا ، كما لو أنه لم يكن هناك قط ..

وبهت الحاضرون لحظة ، ثم انطلقوا فجأة يصفقون فى حرارة وانبهار ، فى حين اعتصرت أصابع (نور) مسند مقعده ، و (مشيرة) تهتف فى توتر :

ـ ربّاه !.. أين ذهب (أكرم) ؟

أجابتها (سلوى) فى اضطراب :

ـ إنها خدعة .. هى حتمًا كذلك !

أما (نور) ، فكان له رأى آخر ..

لقد اختفى (أكرم) على نحو عجيب ، لم يشاهد له مثيلًا من قبل ..

لم يحاول الساحر إخفاءه خلف حرملة سوداء ، أو إحاطته بساتر معتم ، أو حتى دفعه خلف حاجز ما ..

لقد اختفى أمام عيون الجميع ، دون أن يترك أدنى أثر ..

ودون مقدمات ..

وفى هدوء واثق عجيب ، استدار الساحر (شاين) إلى الحاضرين ، وردّ على تصفيقهم وهتافهم بانحناءة أنيقة ، وابتسامة واثقة ساخرة ، ثم اعتدل ، ولوّح بكفه ، واتجه إلى الكواليس فى خفة وبساطة ..

وهتفت (مشيرة) فى ارتياع :

ـ ألن يعيد (أكرم) .

ولم تكد تتم عبارتها ، حتى وثب (نور) من مقعده ، وقفز إلى خشبة المسرح ، واندفع نحو الساحر ، هاتفًا فى عصبية :

ـ انتظر .

استدار إليه الساحر فى هدوء ، وعيناه تبرقان على نحو عجيب ، فاستطرد (نور) فى صرامة تحمل رنة غاضبة :

ـ أعد إلينا رفيقنا ، قبل أن تتصرف .

هزّ الساحر كتفيه فى هدوء ، وقال :

ـ وهل تصوّرت أننى سأحتفظ به ؟

ثم لوّح بعصاته ، مستطردًا :

ـ ها هو ذا .

ومرة أخرى ، ومع آخر حروف كلمته ، ظهر (أكرم) بغتة على خشبة المسرح ، فى نفس النقطة التى اختفى فيها ..

وفى هذه المرة ، جن جنون الحاضرين ، فاندفعوا يصفقون فى حرارة منقطعة النظير ، وهم يهللون ويهتفون ، فى حين ازداد بريق عينى الساحر ، واتسعت ابتسامته الواثقة الساخرة ، وهو يقول :

ـ أشكرك أيها الرائد (نور) .. لقد جعلت برنامجى الليلة متميزًا .

قالها وانحنى مرة أخرى تحية لجمهوره الملتهب بالحماس ، ثم غادر خشبة المسرح فى خطوات واسعة واثقة ..

والتفت (نور) إلى (أكرم) ، الذى بدا مذعورًا ، جاحظ العينين ، زائغ البصر ، فسأله (نور) فى قلق :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟

بدا اضطراب (أكرم) واضحًا ، وهو يقول :

ـ هذا الرجل ساحر .. ساحر حقيقى .

قاده (نور) فى رفق إلى المائدة ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ لماذا تقول هذا ؟

وسألته (مشيرة) فى لهفة وقلق :

ـ ماذا فعل بك هذا الرجل ؟.. كيف جعلك تختفى ؟

لوّح (أكرم) بكفيه ، وهو يقول :

ـ لست أدرى .. لقد أشار بعصاه ، فوجدت نفسى فجأة فى عالم آخر .. بل فى لاشىء .. فى فراغ تام .. لقد أرسلنى إلى العدم .. يا إلهى !.. لست أدرى كيف أصف هذا الشعور !!

غمغم (نور) فى توتر :

ـ أنا أفهمك .. لقد مررت بتجربة مشابهة(*) .

وبدا اهتمام شديد على وجه (مشيرة) ، وهى تغمغم :

ـ هذا يعنى أنه ساحر حقيقى .

قالت (سلوى) فى شىء من القلق :

ـ أو يخفى سرًا غامضًا .

قالت (مشيرة) فى شرود :

ـ وفى الحالتين يستحق الأمر محاولة لتسجيل مقابلة معه .

ولكن (أكرم) لوّح بكفيه ، قائلًا :

(*) راجع قصة (أرض العدم) .. المغامرة رقم (٨٣) .

ـ إنه شىء رهيب .. رهيب للغاية .. إننى لم أشعر بمثل هذا الذعر ، فى حياتى كلها .. لقد راودنى شعور بأننى سأبقى فى ذلك العدم إلى الأبد .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ولكن كيف فعل هذا ؟

أجابته (سلوى) :

ـ هذا الرجل يخفى سرًّا غامضًا يا (نور) .

ثم التفتت إلى حيث تجلس (مشيرة) ، مستطردة :

ـ ألا تشعرين بهذا يا ...

وبترت عبارتها بغتة ، هاتفة :

ـ أين (مشيرة) ؟

التفت الجميع إلى مقعد (مشيرة) ، وتفجّرت الدهشة فى أعماقهم ..

لقد اختفت هى الأخرى ..

اختفت تمامًا .

* * *





وارتسمت على شفتيها ابتسامة ساحرة ، وهى تتطلَّع إلى كوكب الأرض ، الذى بدا كقرص فضى كبير ..

٢ ـ المقابلة ..

استنشقت (نشوى) الهواء النقى فى عمق ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة ساحرة ، وهى تتطلَّع إلى كوكب الأرض ، الذى بدا كقرص فضى كبير ، من خلف القبة الزجاجية السميكة ، التى تحيط بمعسكر الرواد ، على سطح القمر ، وقالت فى خفوت :

ـ يا له من مشهد رائع !.. من يصدِّق أن هذا المكان الساحر كان فيما مضى مجرَّد سجن كئيب ؟!

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـ بل وكان مسرحًا لأحداث دموية بشعة أيضًا ، ولكنهم قاموا بتجديده ، وتزويده بنظم تهوية وتدفئة حديثة ، بحيث أصبح مثاليًا كمعسكر تدريب ، لهؤلاء الروَّاد الجدد .

سأله (محمود) فى شىء من القلق :

ـ وهل تعتقد أننا نصلح لتنشئة هذا الجيل الجديد ؟

هزَّ (رمزى) رأسه ، وقال :

ـ لست أدرى .. النتائج وحدها ستجيب عن هذا السؤال .. كل ما علينا هو أن نبذل قصارى جهدنا فحسب .

ضحكت (نشوى) ، وهى تقول :

- هل تعلمان ؟.. لقد كنت أرتجفت رعبًا فى البداية ، وأنا أفكر فى أننى سأقيم لفترة ما على سطح القمر ، ولكن الطبيعة هنا ساحرة للغاية ، وتجعلنى أتمنى البقاء طويلًا .

رفع (محمود) حاجبيه فى دهشة ، وهو يغمغم :

- الطبيعة ساحرة ؟!.. أى قول هذا ؟.. لست أرى حولنا سوى الظلام والصخور .

أشارت بسبابتها إلى أعلى ، قائلة :

- والأرض .. ألا تبدو لك ساحرة ، وهى تتألق فى الفضاء هكذا ؟

جاء دوره ليضحك ، وهو يقول :

- عظيم .. لقد أوقعنى سوء حظى مع اثنين من كبار الرومانسيين(*) .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

- ما رأيك ؟.. أليس هذا أفضل من الصراعات العنيفة ، التى نواجهها بين الحين والآخر ، على سطح الأرض ؟

(*) الرومانسية : نزعة فنية ، تدعو إلى العودة للطبيعة ، وإيثار الحس والعاطفة على العقل والمنطق .. تأثر بها فنانو القرن التاسع عشر ، من أدباء ومصورين وموسيقيين ، فثاروا على القواعد والأشكال الكلاسيكية ، مع الاهتمام بالجانبين ، العاطفى والروحى .

هتف (محمود) :

- بالتأكيد .. يمكننا أن نعتبر وجودنا هنا بمثابة رحلة استجمام ، بعد كل ما قاسيناه من أهوال ، فى أعماق المحيط(*) ، فكل شىء حولنا يوحى بالهدوء والسكينة والاسترخاء ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، اقترب منهم أحد رجال الأمن فى المعسكر ، وقال بقلق واضح :

- أيها السادة .. إننا نواجه ظاهرة غير مفهومة .

التفتوا إليه فى قلق ، وسأله (محمود) :

- أية ظاهرة ؟!

بدت الحيرة واضحة فى صوت الرجل ، وهو يجيب :

- أجهزة الرصد أصابها ارتباك عجيب ، والكمبيوتر اختل بشدة ، والأجهزة الأخرى تسجل موجات تصادمية غريبة ، على الرغم من عدم وجود أية زلازل أو هزات أرضية فى المنطقة .

تبادلوا نظرات قلقة حائرة ، ثم غمغمت (نشوى) :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

قال (رمزى) فى حسم :

- دعونا نر ما أصاب الأجهزة أولًا .

(*) راجع قصة (ضد الزمن) .. المغامرة رقم (٩١) .

انتقل ثلاثتهم إلى مركز المراقبة ، وحاولت (نشوى) السيطرة على جهاز الكمبيوتر ، وهى تقول فى حيرة :

- ما هذا بالضبط ؟.. المفروض أن يسجّل هذا الكمبيوتر كل التغيرات المناخية ، داخل وخارج المعسكر ، ولكن الأرقام التى تحملها شاشته مجنونة للغاية .. إنها تشير إلى خلل هائل وغير منطقى ، فى التوازن الجوى .

قال (محمود) فى قلق :

- وهذه الموجة التصادمية غير معقولة ، فصحتها تعنى أن القمر سينشطر بعد لحظات إلى شطرين ، و ...

بتر عبارته بغتة ، مع صوت أحد رجال الأمن ، وهو يصرخ :

- ربّاه !.. انظروا هناك .

اندفعوا جميعًا إلى حيث يقف ، وحدّقوا فى النقطة التى يشير إليها ، فى منتصف ساحة المعسكر تمامًا ، واتسعت عيونهم فى دهشة وانبهار ..

فأمام عيونهم مباشرة ، وفى قلب معسكر تدريب رواد الفضاء الجديد ، كانت تحدث ظاهرة عجيبة ..

عجيبة للغاية ..

* * *

لم تستطع (مشيرة) ، بطبيعتها الصحفية ، احتمال فكرة العودة إلى المنزل ، دون إجراء حوار مع (شاهين) ، أبرع ساحر رأته فى حياتها ..

كانت واثقة من أن أى لقاء معه ، على شاشة (أنباء الفيديو) ، كفيل بمنحها نقطة تفوّق جديدة ، فى عالم صحافة الفيديو الحديث ..

إنها حتى لم تشعر بنفسها ، وهى تغادر المائدة ، وتهرع إلى الكواليس ؛ لتلتقى به ، قبل أن يختفى فى حجرته ..

ولكن رجال الأمن اعترضوا طريقها فى صرامة ، وقال لها أحدهم فى غلظة :

- إلى أين يا سيدتى ؟

أجابته فى لهفة :

أريد مقابلة الساحر (شاهين) .

قال الرجل فى صرامة :

- هذا محظور تمامًا .. إنه لا يلتقى بالجمهور قط .

قالت فى عصبية :

- لست مجرّد مشاهدة عادية .. أنا (مشيرة محفوظ) ، رئيسة قسم التحقيقات ، بجريدة (أنباء الفيديو) ، و ...

قاطعها فى خشونة :

ـ هذا يضيف خطرًا جديدًا ؛ فالسيِّد (شاين) يرفض اللقاءات الصحفية تمامًا .

قالت فى توتر ، وهى تحاول إزاحة الرجل عن طريقها :

ـ دعنى أتق به ، وسأقنعه بالعكس .

قال فى صرامة شديدة :

ـ الأوامر هى الأوامر .

صاحت فى غضب :

ـ ليس من حقك منعى من مقابلته .

أتاها صوت حازم ، يقول :

بل له كل الحق يا سيِّدتى .. إنه يتقاضى راتبه من أجل هذا .

التفتت إلى مصدر الصوت ، ورأت رجلًا قصير القامة ، قدّم نفسه إليها ، قائلًا :

ـ أنا مدير هذا المسرح ، وسياستنا تحتم توفير الراحة التامة لنجومنا .

قالت محاولة إقناعه :

ـ ولكنكم تنشدون الربح .. أليس كذلك ؟.. إذا ما منحتنى فرصة إجراء مقابلة واحدة مع (شاين) ، سأقدّمه فى برنامجى للمشاهدين ، مما يضاعف من شهرته وشهرة مسرحك ، و ...

قاطعها بابتسامة ساخرة :

ـ هل شعرت أننا بحاجة للمزيد من الشهرة ؟!.. إن المسرح يمتلئ يوميًا بالمشاهدين ، الذين قدموا من كل مكان لرؤية ساحر الأعاجيب ، حتى أننا نفكِّر جديًا فى شراء مكان أكثر اتساعًا ، لاستيعاب كل من لا يساعدهم حسن الحظ فى الحصول على تذكرة لمشاهدة (شاين) ، مع حجم مسرحنا الحالى .

بدا الإحباط على وجهها ، وهى تقول :

ـ إذن فأنت ترفض .

أجابها فى حسم :

ـ بكل تأكيد .

انعقد حاجباها فى غضب ، وهى تقول :

ـ فليكن .. ولكننى لن أتوقَّف عن المحاولة .

تراجعت مغادرة المكان فى اعتداد وكبرياء ، ولكنها لم تكد تتجاوز منطقة الرؤية ، حتى انحرفت جانبًا ، واختفت خلف ستارة المسرح ، ثم تسلَّلت إلى ما خلف الكواليس ، وتحرَّكت فى سرعة ، حتى بلغت النوافذ الخلفية ، وتمتمت لنفسها :

ـ تُرى أية واحدة منها هى نافذة حجرة (شاين) .. آه .. لقد رأيته يدخل حجرة فى نهاية الممر .. إنها النافذة الأخيرة إذن .

قطعت المسافة المتبقية بخطوتين واسعتين ، وتعلقت بحاجز نافذة (شاين) ، ثم دفعت جسدها إلى أعلى ، لتطل منها داخل الحجرة ..

كانت حجرة (شاين) بالفعل ، وكان هذا الأخير يوليها ظهره ، وهو يصف أدواته فى عناية بالغة ، داخل صندوق مستطيل ، مصنوع من مادة شبيهة بالزجاج ، فعبرت (مشيرة) النافذة فى خفة ، ثم وثبت داخل الحجرة ، وهى تقول :

ـ سيد (شاين) .. هل لى فى إجراء مقابلة معك ؟

قفز (شاين) من مكانه ، وقد باغته صوتها ، واستدار إليها فى حركة حادة ، والغضب يملأ ملامحه ..

واتسعت عينا (مشيرة) فى رعب ، وهى تحدق فى وجهه ..

ثم انطلقت من حلقها صرخة ..

صرخة رعب هائلة ..

★ ★ ★

تلفت (أكرم) حوله فى توتر ، وهو يقول :

ـ أين ذهبت (مشيرة) ؟.. أهذا وقت مناسب ، لتختفى فيه على هذا النحو ؟

قال (نور) فى بطء :

ـ أعتقد أنها ذهبت لتعدّل زينتها ، أو ..

وأدار عينيه نحو المسرح ، قبل أن يستطرد فى حزم :

ـ أو ذهبت للقاء ذلك الساحر .

ارتفع حاجبا (سلوى) ، وهى تقول :

ـ ولكن لماذا لم تخبرنا ؟

أجابها (أكرم) فى عصبية ، وهو ينهض من مقعده :

ـ لأنها خشيت أن نمنعها .. أنا أعرفها جيدًا .

تبعه (نور) و (سلوى) إلى الكواليس ، و (نور) يقول ، محاولًا تهدئته :

ـ ما دمت تعرفها جيدًا ، فأنت تقدّر اهتمامها بعملها ، وحرصها الشديد على تقديم كل جديد ، والفوز بالتحقيقات الصحفية المثيرة .

بلغ الثلاثة تلك النقطة ، التى يقف عندها رجال الأمن ، فسألهم (أكرم) :

ـ أين (مشيرة) ؟

أجابه أحدهم فى برود :

ـ من (مشيرة) هذه ؟!

قال (نور) :

إنها صحفية معروفة ، ترتدى ثوبًا بنفسجيًا ، وتزيِّن الجانب الأيسر من صدرها بدبوس ذهبى ، له صورة طاووس مفرود الذيل .

مطَّ الرجل شفتيه ، وقال :

ـ ابحث عنها فى مكان آخر ، و ...

قبل أن يتِّم عبارته ، انطلقت صرخة (مشيرة) ..

كانت مكتومة ، آتية من بعيد ، ولكنها جعلت جسد (أكرم) ينتفض كله فى قوة ، وهو يهتف فى جزع :

ـ ربَّاه !.. إنها (مشيرة) .

حاول الحارس اعتراض طريقه ، وهو يقول فى غلظة :

ـ رويدك .. ليس من المسموح به أن تتجاوز هذه النقطة ، إلا بـ ..

ولكن (أكرم) لم يمنحه فرصة إتمام حديثه ..

لقد هوى على فكه بلكمة قوية ، أزاحته تمامًا عن الطريق ، ثم اندفع يعدو عبر الممر ، ولكن الحارسين الآخرين انتزعا مسدسيهما ، واندفعا نحوه ..

وهنا انتزع (نور) مسدسه بدوره ، وهو يهتف :

ـ حذار أيها السادة ، وإلا فسيتحوَّل المكان إلى ساحة قتال .

ـ فليصبح كذلك ، وسنرويها بدمائكم .

صرخت (سلوى) هلعًا ، ولكن (نور) تحرَّك فى رشاقة ، وأطلق أشعة مسدسه أوَّلًا ، فأصاب مسدس الحارس بدقة مدهشة ، وأذاب فوهته ، فى نفس اللحظة التى انقضَّ فيها (أكرم) على الحارس الثانى ، وأمسك معصمه بيسراه ، ثم هوى على فكه بلكمة قوية بيمناه ، وهو يصرخ :

ـ ماذا فعلتم بها أيها الأوغاد ؟.. ماذا فعلتم بخطيبتى (مشيرة) ؟

ارتفع فجأة صوت هادئ عميق ، يقول :

ـ لم نفعل بها شيئًا .. ها هى ذى سليمة معافاة .

استدارت عيون الجميع إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرهم على (شاين) ، الذى وقف يبتسم فى هدوء ، وعيناه تبرقان فى شدة ، وإلى جواره وقفت (مشيرة) هادئة ، مبتسمة ، وهو يستطرد :

ـ أعترف أن صديقتكم هذه ذكية ومثابرة .. لقد أقنعتنى بعمل مقابلة صحفية معها غدًا ، على شاشة (أنباء الفيديو) .

عقد (أكرم) حاجبيه فى شدة ، وهو يحدِّق فى (مشيرة) ، التى بدت له مختلفة إلى حد ما ، فى حين قالت (سلوى) فى حيرة :

ـ ولكن لماذا صرخت ؟

لوّح (شاين) بكفه ، وأجاب مبتسمًا :

ـ إنه فأر صغير ، تسلل إلى حجرتى .. وأنت تعرفين ما تعنيه رؤية فأر صغير ، بالنسبة للنساء .

لم يعلّق (نور) بحرف واحد ، وهو يراقب الموقف فى إمعان ، و (شاين) يستدير لمصافحة (مشيرة) ، قائلًا :

ـ اتفقنا يا سيدتى .. سأنتظركم غدًا ، بعد انتهاء العرض مباشرة ، وأهنئك على نجاحك فى إقناعى .

صافحته فى صمت ، واتجهت إلى حيث يقف (نور) و (سلوى) و (أكرم) ، وهتف بها الأخير فى غضب :

ـ هل تدركين ما فعلته بنا ؟!.. لقد أصابنا الذعر من أجلك ، و ...

تجاهلته تمامًا ، وواصلت طريقها ، دون أن تجيب ببنت شفة ، فانعقد حاجباه فى غضب وحنق ، وهو يقول لـ (نور) و (سلوى) :

ـ هل رأيتما ما تفعله ؟!.. إنها تتجاهلنى تمامًا .

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يراقب (شاين) ، الذى عاد مسرعًا إلى حجرته ، وأغلق بابها خلفه ، ثم أدار عينيه إلى (مشيرة) ، التى واصلت تجاهلها لـ (أكرم) ، وهى تتجه نحو خشبة المسرح ، التى هبطت ستارتها ، فحجبتها عن أعين المشاهدين ، و ...



ثم أدار عينيه إلى (مشيرة) ، التى واصلت تجاهلها لـ (أكرم) ، وهى تتجه نحو خشبة المسرح ..

وفجأة ، وثب (نور) نحو (مشيرة) ، وجذبها من ذراعها فى شدة ، وهو يقول :

- من أنت بالضبط ؟!

صاح (أكرم) مستنكرًا :

- (نور) .. ماذا تفعل ؟!

وارتفع حاجبا (سلوى) فى دهشة ، وبخاصة عندما أبعد (نور) يده فى حركة عنيفة ، وهو يحدّق فى (مشيرة) ذاهلًا ..

أما رد فعل (مشيرة) نفسها ، فقد بدا كأغرب ما يمكن استيعابه ..

لقد استدارت فى هدوء مثير ، وتطلّعت إلى (نور) فى برود عجيب ، و (نور) يحدّق فيها بدهشة بالغة ، فى نفس الوقت الذى كرّر فيه (أكرم) فى غضب :

- ماذا تفعل يا (نور) ؟.. كيف تعامل (مشيرة) هكذا ؟.. صحيح أنها أثارت غضبى ، ولكن ليس من حقك أن ...

قاطعه (نور) فى حزم :

- هذه ليست (مشيرة) .

هتفت (سلوى) فى دهشة بالغة :

- ليست (مشيرة) ؟!

أما (أكرم) ، فقد اتسعت عيناه فى شدة ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وهو يحدّق فى (مشيرة) ، التى ظلت صامتة باردة ، وكأنما الأمر لا يعنيها ، وتابع (نور) :

- إنها مجرّد شىء شبيه بـ (مشيرة) ، ولكنها ليست (مشيرة) نفسها .. انظروا إلى دبوسها الذهبى .. إنه معكوس ، ومعلّق إلى يمين صدرها .. كل شىء فيها معكوس ، كما لو أنها صورة فى مرآة .

وتردّد لحظة ، قبل أن يستطرد :

- ثم إنها باردة كالثلج ، ولها ملمس عجيب ، أشبه بالأسفنج ، و ...

قاطعه (أكرم) ، هاتفًا فى ذعر :

- ربّاه !.. لهذا بدت مختلفة .

ثم اندفع نحو شبيهة (مشيرة) ، صائحًا بها :

- أين (مشيرة) ؟.. ماذا فعلت بها ؟

تطلّعت إليه تلك الشبيهة فى برود عجيب ، وبنظرة خاوية تمامًا ، فجذبها من ذراعها ، هاتفًا فى حدة :

- أجيبى وإلا ..

ولم يكد يفعل ؛ حتى ارتجف جسده كله ، وسرت فيه قشعريرة باردة كالثلج ، وجحظت عيناه عن آخرهما ، وهو يحدّق مع الجميع فى تلك الشبيهة ، التى أصابها تحوّل عجيب ..

بل تحوّل مذهل ..

مذهل للغاية .

* * *



٣ ـ رعب على القمر ..

انتفض قلب (نشوى) بين ضلوعها ، وهى تراقب تلك الظاهرة العجيبة ، التى تتكوّن فى قلب ساحة المعسكر ، وغمغمت فى اضطراب واضح :

ـ ما هذا بالضبط ؟

قال (رمزى) فى توتر :

ـ لست أدرى .. لم أشاهد فى حياتى كلها شيئًا كهذا .

أما (محمود) ، فقد عدّل منظاره الطبى فوق أنفه ، وهو يراقب ما يحدث فى دهشة واهتمام ، ويحاول مراجعته مع كل الظواهر الطبيعية والمصطنعة ، التى رآها ، أو قرأ عنها من قبل ..

ولكن ما يراه كان عجيبًا بحق ..

كانت هناك كرة خضراء متألقة ، تدور حول نفسها فى بطء ، على ارتفاع نصف المتر من سطح القمر ، وتزداد تألقًا فى كل لحظة ، مع تضاعف سرعة دورانها ..

وفى منتصفها بالضبط ، كان هناك ما يشبه البرق ..

شرارات مضيئة ، تظهر وتختفى فى سرعة ، مع فرقعة مكتومة ..

وفى حيرة ، مال (رمزى) على أذن (محمود) ، وسأله :

ـ أتعتقد أن لهذا علاقة بسكّان القمر(*) ؟

هزّ (محمود) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلا .. إنهم قوم مسالمون كما تعلم ، وهذا الشىء يوحى بالشر .

غمغمت (نشوى) :

ـ إنه يثير فى نفسى القلق والرعب ، و ...

شهقت فجأة ، قبل أن تتم عبارتها ، وجفلت فى ارتياع ، عندما تطوّر الأمر على نحو مباغت مخيف ..

لقد تمدّدت تلك الكرة الخضراء بغتة ، واستطالت ، وبدا وكأن شيئًا ما يضغطها إلى الخارج ، محاولًا الخروج منها ..

وصرخت (نشوى) :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟

قال (رمزى) فى توتر شديد :

ـ هناك شىء ما يولد ، داخل هذه الكرة .

(*) راجع قصة (سجن القمر) .. المغامرة رقم (٤٨) .

وارتجف صوت (محمود) ، وهو يضيف :

ـ شىء شيطانى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى امتدّت ذراع بشرية فجأة ، خارج الكرة ..

أو هى ذراع شبه بشرية ، خضراء البشرة ، يرتدى صاحبها شيئًا أزرق اللون ..

وشهقت (نشوى) مرة أخرى فى ارتياع ، وهتف (رمزى) :

ـ ربّاه !!.. إننا لن نكتفى بالمراقبة .. أليس كذلك ؟

هبّ قائد الأمن من مقعده ، وهو يقول فى حزم :

ـ بالتأكيد .. هيا يا رجال .. سنواجه ذلك الشىء أيًا كان .

واندفع مع فريقه ، الذى يتكوّن من خمسة رجال أمن فحسب ، فانتقلوا إلى ساحة المعسكر ، والتفوا حول الكرة الخضراء ، وهم يصوبون إليها مدافعهم الليزرية ، على الرغم من أن تلك الذراع شبه البشرية قد تراجعت داخلها ، واختفت مرة أخرى ..

وعلى بعد أمتار منهم ، وفى دائرة أكثر اتساعًا ، وقف رواد الفضاء الجدد ، يراقبون الموقف فى حذر وانتباه واهتمام ، فهتف (رمزى) من حجرة المراقبة ، عبر مكبّر صوتى خاص :

ـ عودوا جميعًا إلى حجراتكم .. إنها مشكلة أمنية ، ولا يجوز أن تتدخلوا فيها .

ولكن فضول هؤلاء الشبان فاق كثيرًا صوت عقولهم ، وروح الحذر فى أعماقهم ، فتجاهلوا نداء (رمزى) تمامًا ، وظلوا فى أماكنهم ، يراقبون الكرة ، التى تزايدت سرعة دورانها فى شدة ، وراحت تتخذ أشكالاً عجيبة مختلفة ، وتبرز من مناطق متباينة ، ثم تعود لتنكمش ، وتتمدد مرة أخرى ، فى تعاقب مثير للقلق والحيرة ..

وتحفزت أصابع رجال الأمن على أزندة مدافعهم ، وكرّر (رمزى) النداء فى عصبية :

ـ إنكم تعرّضون أنفسكم لمخاطر لا ضرورة لها .. عودوا إلى حجراتكم ، قبل أن ...

ولم يجد الوقت ليتمّ عبارته ..

لقد تمدّدت الكرة فجأة ، ثم اندفع خارجها جسم شبه بشرى ..

أو هو جسم بشرى تمامًا ، فى هيئته وتكوينه ، فيما عدا لون بشرته الأخضر ، وشعره الزيتونى الداكن ..

واعتدل ذلك الكائن واقفًا ، وهو يدير عينيه فيمن يحيطون به ، فى قسوة وصرامة ..

كان عملاقًا ، يناهز المترين طولاً ، ويرتدى زيًا أزرق اللون ، من قطعة واحدة ، ومن مادة أشبه بالمطاط ، ويمسك بيده سلاحًا يشبه المسدس ، له كرة زجاجية كبيرة فى مؤخرته ..

ولثوان ، ساد صمت رهيب فى المكان ، والعيون كلها تحدّق فى ذلك العملاق ، وتمتمت (نشوى) مرتجفة :

ـ من أين أتى هذا ؟.. وكيف ؟

وكأنما كانت عبارتها هذه هى إشارة البدء ..

إنها لم تكد تتمها ، حتى انتزع قائد الأمن نفسه من ذهوله ، وصاح برجاله :

ـ أطلقوا النار يا رجال .

وصرخ (رمزى) :

ـ لا .. لا داعى للقتال .

ولكن صيحة قائد الأمن وحدها بلغت مسامع الرجال ..

وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية نحو العملاق الأخضر ، و ...

وتحرّك العملاق بسرعة مدهشة ، فضغط زرًا فى حزامه ، أطلق حوله هالة صفراء ، لم تكد أشعة الليزر تبلغها ، حتى تلاشت فيها ، دون أن تبلغ جسده ..

وهنا حان دوره ..

وفى صرامة مخيفة ، صوَّب العملاق سلاحه نحو قائد الأمن ، الذى تراجع هاتفًا : .

ـ لا .. لا .. إننا لم نكن نقصد هذا .

ولكن العملاق ضغط زناد سلاحه ..

ولم ينطلق من السلاح شىء مرئى ، ولكن جسد قائد الأمن قفز إلى الخلف فى عنف ، كما لو أن صاعقة هائلة أصابته ، ثم هوى أرضًا جثة هامدة ممزَّقة ..

وتفجَّر الرعب فى قلوب الجميع ، وانطلقوا يعدون فى كل مكان ، و (رمزى) يهتف من حجرة المراقبة :

ـ اهربوا .. أخلوا الساحة تمامًا .

إلا أن العملاق الأخضر راح يطلق سلاحه مرات ومرات ، وفى كل مرة ينسف أحد الأجساد التى تعدو من حوله ، من رجال الأمن ورواد الفضاء ..

وأخفت (نشوى) وجهها فى كفيها ، وهى ترتجف هاتفة :

ـ لماذا ؟!.. لماذا تراق كل هذه الدماء ؟!

هتف (محمود) :

ـ بل لماذا يحدث لنا هذا دائمًا ؟

اتسعت عينا (رمزى) فى ارتياع ، وهو يقول :

ـ ربَّاه !.. ما الذى يفعله هذا الشخص بالضبط ؟

ارتفعت صيحات رواد الفضاء ، وآخر رجال الأمن ، عندما رأى الجميع ذلك العملاق الأخضر ، وهو يتجه إلى قاعدة القبة الزجاجية السميكة ، التى تحيط المعسكر ، وتفصل مناخه شبه الأرضى ، عن جو القمر ، ويصوِّب إليها سلاحه الرهيب ..

وصرخ (رمزى) :

ـ لا .. لاتفعل هذا .

وانتفض جسد (نشوى) كله فى عنف ..

وهوى قلب (محمود) بين قدميه ..

وفى حزم شديد ، ضغط العملاق الأخضر زناد سلاحه ، وهو يصوِّبه إلى قاعدة القبة الزجاجية ، و ...

وحدثت الكارثة ..

* * *

لم يصدِّق (أكرم) عينيه ، وهو يحدِّق فى شبيهة (مشيرة) ، التى سرت تشققات سريعة فى جسدها كله ، كما لو كانت مصنوعة من زجاج هش ، وهتفت (سلوى) :

ـ إنها ستنهار .

ومع آخر حرف نطقته ، حدث الانهيار بالفعل ..

حدث دون أدنى صوت ، فى لحظة واحدة ، عندما سقط جسد الشبيهة كما لو كان كومة من حطام ألزجاج ، الذى تحوّل فى سرعة إلى غبار متألق ، تطلّع إليه الجميع فى ذهول ، قبل أن يستدير (نور) ، هاتفًا :

ـ (شاين) .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يندفع نحو حجرة (شاين) ، صائحًا :

ـ ذلك الوغد .

واقتحم الحجرة فى عنف غاضب ، وهو يصرخ :

ـ أين خطيبتى أيها الـ ....

وبتر عبارته فى دهشة ، وهو يتطلّع إلى الحجرة الخالية ، قبل أن يلحق به (نور) ويقول فى توتر :

ـ أين ذهب ؟

أشار (أكرم) إلى النافذة المفتوحة ، وقال فى غضب :

ـ هذا هو المخرج الوحيد .

أسرع (نور) إلى النافذة ، وتطلّع عبرها يمينًا ويسارًا ، قبل أن يغمغم فى حيرة :

ـ هذه النافذة تقود إلى ممر ضيق ، ينتهى عند خشبة المسرح ، ولو أنه تسلّل عبرها لشعرنا به أو لمحناه .

قالت (سلوى) فى حيرة :

ـ أين ذهب إذن ؟

أجابها (نور) فى حزم :

ـ فى مكان ما هنا .

وثب (أكرم) عبر النافذة ، وهو يقول .

ـ بعد أن نستبعد الحلول المنطقية ..

وتحرّك فى سرعة عبر الممر الضيق ، وبحث خلف قطع الديكور ، وحول الحجرات وفى كل مكان آخر ، ثم هتف فى حنق :

ـ اللعنة !.. أين ذهب ذلك الحقير ؟

وعاد أدراجه ساخطًا ، فوجد (نور) و (سلوى) يقفان فى منتصف الحجرة ، و (سلوى) تضغط أزرار ساعتها الدقيقة فى اهتمام ، و (نور) يسألها :

ـ ماذا وجدت ؟

لم يفهم (أكرم) ما يفعلانه بالضبط ، ولكنه سمع (سلوى) تجيب ، وهى تشير إلى الجدار الشرقى للحجرة :

ـ هذا الجدار مصمت ، والجدار الشمالى يحوى النافذة ، والجنوبى هو مدخل الحجرة .

ثم أدارت ساعتها إلى الغرب ، قبل أن تستطرد :

ـ والجدار الغربى كذلك و ....

بترت عبارتها بغتة ، وبدا الاهتمام الواضح فى ملامحها ، فسألها (نور) :

- هل وجدت شيئًا ؟!

قالت فى انفعال :

- الجدار نفسه مصمت ، ولكن أسفله توجد فجوة واسعة ، تقود إلى ممر طويل .

أسرع (نور) إلى حيث تشير ، ووجد أمامه صندوق الساحر ، فأزاحه جانبًا ، وتطلّع إلى الفجوة المستديرة أسفله ، والتى يمتدّ منها نفق طويل بالفعل ، إلى أعماق الأرض ، بزاوية حادة ، فى حين هتف (أكرم) فى دهشة :

- كيف تنبأت بهذا يا سيّدتى ؟

أجابه (نور) فى كلمات سريعة :

- (سلوى) خبيرة صوتيات كما تعلم ، وساعتها هذه تُطلق موجات فوق صوتية ، تشى سرعة ارتدادها بطبيعة الأجسام التى تواجهها ، و ...

لوّح (أكرم) بكفه ، قائلًا :

- لا بأس .. لن أفهم شيئًا ، ثم أشار إلى النفق ، مستطردًا فى عصبية :

- المهم أن نلحق بهذا الوغد ، قبل أن يبتعد كثيرًا مع (مشيرة) .

استلّ (نور) مسدسه ، وهو يقول :

- ينبغى أن نتحرّك فى حذر ، خشية أن ..

قاطعه (أكرم) ، وهو يثب داخل النفق :

- لا وقت للحذر .. إنه سيفرّ بفعلته .

رآه (نور) ينزلق فى سرعة داخل النفق ، فغمغم فى توتر :

- وماذا لو كان فخًا ؟

قالها ووثب بدوره داخل النفق ، فترددت (سلوى) لحظة ، ومدير المسرح يقول فى ذهول :

- من أين أتى هذا الشىء ؟

وهنا حسمت (سلوى) ترددها ، وهبطت داخل النفق ، قائلة :

- هل تسألنى ؟

انزلق جسدها على الجزء المنحدر من النفق ، حتى هبطت داخل مكان أكثر اتساعًا ، يمتدّ أمامه نفق آخر معتدل ، فهتفت فى دهشة :

- من يصدّق وجود شىء كهذا أسفل المسرح ؟!

كان من الواضح أنهم داخل نفق صناعى ، فجدرانه منتظمة تمامًا ، ومصقولة على نحو مثير للدهشة ، وعلى مسافات منتظمة من سقفه ، كانت هناك مصابيح خافتة



قالها ووثب بدوره داخل النفق ، فترددت (سلوى) لحظة ، ومدير المسرح يقول في ذهول : ـــ من أين أتى هذا الشيء ؟..

الإضاءة ، تجعل الرؤية ممكنة ، وإن كانت غير واضحة تمامًا ..

وفى دهشة بالغة ، غمغم (أكرم) :

ـ كيف يمكن لرجل واحد أن يصنع شيئًا كهذا ؟

قال (نور) فى توتر :

ـ أأنت واثق من أنه رجل واحد ؟!

سرت قشعريرة باردة فى جسد (سلوى) ، وهى تقول :

ـ أتعنى أنه من المحتمل أننا نواجه كيانًا كاملًا .

تمتم ، وهو يدير عينيه فيما حوله فى حذر :

ـ لا يمكننا استبعاد هذا الاحتمال .

صمت الثلاثة فى وجوم ، وهم يتطلّعون إلى النفق الممتدّ إلى مسافة طويلة ، ثم قال (نور) فى حزم :

ـ سنواصل طريقنا .. ألدى أحدكما رأى آخر ؟

تعلّقت (سلوى) بذراعه ، وكأنها تعلن أنها ستتبعه حتى آخر الدنيا ، فى حين عبّر (أكرم) عن رأيه بشكل عملى ، وهو يقول :

ـ هيّا بنا .

وتحرّك فى خطوات سريعة داخل النفق ..

ولعشرين مترًا كاملة ، لم يتغيّر المشهد قط ..

نفس الجدران المصقولة ، والإضاءة الخافتة ، والنفق الممتد إلى ما لا نهاية ..

وفى عصبية ، توقف (أكرم) ، قائلاً :

ـ أما من نهاية لهذا الممر اللعين ؟

توقفت (سلوى) بدورها ، وقالت :

ـ يبدو وكأنه يمتد إلى ما لا نهاية .

قال (نور) فى حزم :

ـ إننا لن نتوقف الآن ، بعد أن قطعنا هذا الشوط .

أشار (أكرم) بيده إلى النفق ، وامتداده اللانهائى ، وهتف فى حنق :

ـ وأين نتجه فى رأيك .. هذا النفق السخيف لا يمنحنى شعور بالأمل .. إننى أعجز حتى هذه اللحظة عن تصديق وجوده .

انبعث من خلفهم فجأة صوت (شاين) الساخر ، وهو يقول :

ـ ومن قال : إنه موجود ؟

استدار ثلاثتهم بسرعة إلى مصدر الصوت ، ورأوا (شاين) يقف أمامهم هادئاً مبتسماً ، وهو يضيف :

ـ إنه حتى لا يمتد أبداً .

وأشار بيده إلى ما خلفهم ، فالتفتوا بسرعة ، وشهقت (سلوى) فى دهشة وذعر ..

لقد انتهى امتداد النفق اللانهائى فجأة ، وأصبح هناك جدار آخر مصقول ، على بعد عشرة أمتار منهم ..

وفى غضب ، عاد (نور) يستدير إلى (شاين) ، قائلاً :

ـ أى عبث شيطانى هذا ؟

ولكنه لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة ، وشهقت (سلوى) ثانية ، وهتف (أكرم) :

ـ اللعنة !

فقد اختفى (شاين) فجأة كما ظهر ، وحلّ محلّه جدار آخر مصقول ، على الجانب الآخر ..

ولم يعد هناك نفق ممتد ، من أى الجانبين ..

فقط أصبح هناك سجن رهيب ، أشبه بمقبرة .. مقبرة للأحياء .

* * *



٤ ـ نفق الموت ..

انفجرت قاعدة القبة الزجاجية ..

وعلى الرغم من أن العبارة السابقة لم تكمل سطرًا واحدًا ، إلا أنها كانت كارثة ..

كارثة رهيبة ..

فمع انفجار القاعدة ، حدثت فجوة ضخمة فى القبة الزجاجية ، التى تحيط بمعسكر الروّاد ، وتؤمن له مناخًا شبه أرضى ..

ومع الفجوة ، حدث اختلال هائل ومفاجئ فى معدلات الضغط والهواء ودرجات الحرارة(*) ..

وفى ارتياع ، سمع (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فرقعة هائلة ، ورأوا جدران القبة الضخمة تتشقّق على نحو مخيف ، وروّاد الفضاء الشبان يحاولون الفرار

(*) ليس للقمر غلاف جوى ، لذا فهو خال من الهواء ، كما أن الضغط على سطحه منخفض للغاية للسبب ذاته ، وتختلف درجات الحرارة على سطحه ، ما بين ٢١٥ إلى ٢٥٠ درجة فهرنهيتية ، أى حوالى (٧٧ إلى ١٢١ درجة مئوية) مما يعنى وجود اختلافات ضخمة ، بين مناخ الأرض ومناخ القمر .

بأقصى سرعتهم ، من ذلك الخلل المباغت ، ولكن أجسادهم اندفعت فجأة نحو الفجوة ، وتعالى صراخهم اليائس ، وهتفت (نشوى) فى انهيار :

ـ ربّاه !.. كل شىء سيتحطم فى لحظات .. كل شىء سينتهى .

كانت الأجساد تتمزّق وتنهار ، مع اختلاف الضغط المفاجئ ، والأكسجين يتسرّب بسرعة مذهلة ، والصرخات تخفت وتتلاشى ، وأنهار الدماء الأرضية تسيل على سطح القمر ..

كل هذا والعملاق الأخضر صامد ثابت متماسك ، داخل هالته الصفراء المتألقة ، التى بدا من الواضح أنها تحميه وتقيه من كل التغيرات الرهيبة من حوله .

وتلفّت (رمزى) حوله فى هلع ..

كان يعلم أن هواء المعسكر كله سينفد فى لحظات ، مع انهيار كامل فى الضغط ، بعد أن تؤدى تلك الفجوة الواسعة إلى تعادل الظروف والمناخ ، خارج وداخل القبة ..

وكان عليه أن يجد مخرجًا ، من هذا الموقف الرهيب ..

وفجأة ، قفزت إلى ذهنه حجرة معادلة الضغط ، التى يستخدمها روّاد الفضاء ، فهتف :

ـ أسرعا .. لابد لنا من بلوغ حجرة الضغط بأقصى سرعة .

لم يناقشاه فى الأمر ، وإنما انطلقا إلى جواره ، عبر ممرات المعسكر ، فى طريقهم جميعًا إلى حجرة معادلة الضغط ، ومن خلفهم دوت فرقعة مكتومة ، فهتفت (نشوى) :

- رباه !.. ما هذا ؟

أجابها (رمزى) لاهثًا :

- إنها القبة الزجاجية .. لقد انهارت كلها .

قال (محمود) بدهشة :

- بفرقعة خافتة مكتومة كهذه ؟!

هتف (رمزى) :

- نعم .. وهذا يعنى أننا فقدنا معظم الهواء ، مما أدى إلى انخفاض صوت انهيار القبة(*) .

قالت (نشوى) فى توتر شديد :

- هناك دليل آخر على نقص الهواء .. إننى أتنفس فى صعوبة .

جذبها (رمزى) ، وهو يقول فى انفعال :

- تماسكى لعدة أمتار أخرى ، وسنبلغ الحجرة ..

حاولت أن تتماسك بالفعل ، ولكنها كانت تلهث بشدة ، وكان قلبها يخفق فى عنف ، فهتفت فى إعياء :

(*) الموجات الصوتية لاتنتقل فى الفراغ .

- لا .. لن يفلح هذا .

ثم تهاوت فاقدة الوعى ..

وبسرعة مدهشة ، استدار إليها (رمزى) ، وتلقاها على ذراعيه ، وهو يقول فى صعوبة :

- لا .. لا يا (نشوى) .. لاتنهارى الآن .

كانت حجرة معادلة الضغط على قيد أمتار قليلة منهم ، ولكنها بدت على بعد أميال ، مع النقص المطرد السريع فى الأكسجين ، والانخفاض المتتالى فى الضغط ، فترنح (محمود) بدوره ، وهتف :

- إنها على حق يا (رمزى) .. لن ننجح أبدًا .

صاح به (رمزى) ، وهو يجذب (نشوى) فى صعوبة إلى الحجرة :

- قاوم يا (محمود) .. قاوم .. إنها فرصتنا الأخيرة ، فإما أن ننجح وننجو ، أو تضاف أسماؤنا إلى سجل ضحايا هذه المذبحة البشعة .

قاوم (محمود) فى استماتة ، واستند إلى الجدار ، وهو يجرّ قدميه جرًا إلى الحجرة ، التى بلغها (رمزى) أخيرًا ، وانتزع منها زيًا من أزياء الفضاء ، وراح يدفع جسد (نشوى) الفاقدة الوعى داخله ، ولهث (محمود) فى هذه الأمتار القليلة ، كما لو كان يقطع مضمار سباق كاملًا ،

بأقصى سرعة له ، حتى بلغ الحجرة ، فانهار داخلها ، ونهض (رمزى) يُغلق بابها فى إحكام ، وعضلاته كلها تئن فى ألم ، مع نقص الأكسجين والطاقة ، ثم ضغط زرّ التعادل ..

وانتعش الأمل مرة أخرى من أعماقه ..

لقد عاد الضغط إلى ما كان عليه ، وتدفّق الأكسجين داخل الحجرة منعشًا نقيًا ، فهتف (محمود) ، وهو مستلق أرضًا :

يا إلهى !.. المرء لا يشعر قط بأهمية الأكسجين ، إلا عندما يفتقر إليه .

قال (رمزى) ، وهو يحاول إنعاش (نشوى) :

ـ ولكن حجرة الضغط غير مؤهلة للحفاظ على حياتنا طويلًا .. إنها ستمنحنا ساعة واحدة ، وبعدها تفقد طاقتها ، وينضب مخزونها من الأكسجين .

سأله (محمود) :

ـ وماذا سنفعل حينذاك ؟

أجابه في توتر :

ـ ليس أمامنا سوى أمل واحد .. أن نرتدى أزياء الفضاء هذه ، ونحمل معنا أسطوانات أكسجين إضافية ، ونحاول بلوغ الصاروخ الذى أحضرنا إلى هنا ، لنعود به إلى الأرض .

استعادت (نشوى) وعيها ، وهو يتحدث إلى (محمود) ، واستمعت إلى الجزء الأخير من الحديث ، فاعتدلت قائلة :

ـ وهل تعتقد أننا سننجح فى هذا ، فى وجود ذلك العملاق الأخضر ؟

غمغم متوترًا :

ـ هذا يتوقّف على ما يسعى إليه .

هتف (محمود) :

ـ إنه سفاح بشع .. لقد أباد الجميع فى لحظات معدودة .. إننا الناجون الوحيدون حسبما أعتقد .. هل رأيتما تلك الدماء ، التى تغمر كل شىء فى الخارج ؟

أخفت (نشوى) وجهها فى كفيها ، وقالت :

ـ كفى يا (محمود) .. لست أعتقد أننى سأنسى هذه البشاعة ما حييت .

قال (رمزى) :

ـ المهم أن نحيا أوّلًا ، ثم نحاول النسيان فيما بعد .

وأشار إلى أزياء الفضاء ، مستطردًا :

ـ المهم الآن أن نرتدى جميعًا هذه الأزياء الفضائية ، ونحمل الأسطوانات الإضافية ، ثم نسير عبر الممر الخارجى لحجرة معادلة الضغط ، حتى نبلغ الصاروخ .

وأسرع يرتدى زيًا فضائيًا ، وكذلك فعل (محمود) ، وثبتت (نشوى) خوذتها فوق الزى الفضائى ، الذى ألبسها إياه (رمزى) ، قبل أن تستعيد وعيها ، وقالت عبر أجهزة الاتصال الخاصة داخل الخوذات :

- متى نذهب ؟

حمل (رمزى) أسطوانة أكسجين إضافية ، وناولها أخرى ، وهو يقول :

- الآن .. لن نضيع لحظة واحدة ، فلا أحد يعلم ما قد يقدم عليه ذلك العملاق الأخضر ، ولا لماذا جاء .. وما الذى يسعى إليه بالضبط ؟

التقط (محمود) أسطوانته الإضافية بدوره ، وقال :

- هيا بنا إذن .

وتقدم إلى الباب الخلفى لحجرة معادلة الضغط ، الذى يقود إلى ممر طويل ، ينتهى عند مدخل الصاروخ الأرضى الوحيد بالمعسكر ، وهو يستطرد :

- فلنخفض الضغط أولًا .

ضغط (رمزى) الأزرار ، وانتظر الثلاثة وقلوبهم تخفق فى قوة ، حتى أعلنت الأجهزة تعادل الضغط ، ثم فتح (محمود) الباب ، و ...

وارتجفت أطرافهم فى هلع ..

فعلى بعد عشرة أمتار منهم ، وفى نهاية الممر ، أمام مدخل الصاروخ ، كان يقف ذلك العملاق الأخضر ، حاملًا سلاحه الرهيب ..

وعندما انفتح الباب الخلفى لحجرة معادلة الضغط ، التفت إليهم ذلك العملاق بهالته الصفراء المخيفة ، وأطلت من عينيه نظرة وحشية مخيفة ، ثم رفع سلاحه نحوهم بحركة سريعة ..

وأطلق النار ..

* * *

انتفض قلب (سلوى) فى عنف ، عندما وجدت نفسها مع (نور) و (أكرم) ، داخل تلك المقبرة الرهيبة ، فى حين هتف (أكرم) فى عصبية :

- كيف فعل هذا ؟

أجابه (نور) فى توتر ، وهو يتحسس الجدار القريب :

- إنها أبواب متحركة .. فكرة تكنولوجية بسيطة ، ولكنه يحسن استغلالها .

هتفت (سلوى) :

- لقد سجننا هنا .

قال (نور) :

- هناك حتمًا وسيلة للخروج من هنا .

أجاب (أكرم) فى عصبية :

ـ بالتأكيد .. وكل ما نحتاج إليه قليل من الديناميت .. أليس كذلك ؟

لوّح (نور) بكفه ، وقال :

ـ كلا بالطبع .. أنت تفكر من منطلق أسلوبك الهمجى البدائى ، أما نحن ، فالعلم هو وسيلتنا الوحيدة .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

ـ هل يعمل جهاز الفحص فى ساعتك ؟

غمغمت ، وهى تضغط زرّين دقيقين فى إطار الساعة :

ـ إننى لم أختبره منذ زمن طويل ، ولكنه سيعمل بإذن الله .

وألصقت سطح الساعة بالجدار ، وهى تراقب شاشتها الصغيرة ، التى تراصت فوقها عدة أرقام بسرعة مدهشة ، ثم توقفت عند رقم ثلاثى ، فقالت (سلوى) :

ـ ها هو ذا .

سألها (أكرم) فى حيرة :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أجابه (نور) :

ـ إنها الشفرة الإلكترونية الخاصة ، التى تستخدم لفتح الباب .

وضغطت (سلوى) زرًا ثالثًا فى ساعتها ، قائلة :

ـ أو هو رقم الذبذبة الصالحة لفتحه .

ومع ضغطتها ، انطلقت الذبذبة المطلوبة ..

ولكن الباب لم يرتفع ..

لقد حدث العكس تمامًا ..

لقد بدأ السقف ينخفض فى بطء ..

وفى عصبية ، هتف (أكرم) :

ـ ما الذى سيفعله بنا هذا الوغد بالضبط ؟..

وبقى سؤاله معلقًا بلا جواب ، والسقف ينخفض .. وينخفض ..

وينخفض ..

* * *

« هل ستقتلهم ؟.. »

نطقت (مشيرة) سؤالها بصوت مرتجف ، وهى مقيّدة فوق مقعد واسع ، فى حجرة عجيبة ، شبه خالية ، إلا منها ومن (شاين) ، وجهاز غريب الشكل ، لم يكتمل بعد ، وشاشة رصد ، تنقل ما يحدث لـ (نور) و (أكرم) و (سلوى) ، فأجابها الساحر فى هدوء :

ـ لم أكن أتمنى أبدًا أن أفعل .. هم أجبرونى على هذا .

قالت فى حنق :

ـ إنها حجة كل سفاح حقير .

رمقها بنظرة خاوية لامبالية ، وقال :

ـ أنت المسئولة عن كل هذا .

هتفت :

ـ أنا ؟!

أجاب فى برود عجيب :

ـ بالتأكيد .. الفضول السخيف ، الذى دفعك إلى التسلل لحجرتى ، وهو الذى تسبب فى كل ما أصاب الأمور من ارتباك .. لقد كشفت سرًا أحرص على إخفائه ، ثم لم تكتفى بهذا ، وإنما أطلقت صرخة قوية ، نبهت الجميع إلى حدوث أمر غير عادى ، فجذبت أصدقاءك إلىّ ، وأصبحت مسألة حياة أو موت .

قالت فى عصبية :

ـ كان يمكنك أن تشرح لهم الأمر ، لو أن ما لديك لايخالف القانون .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

ـ قول طريف ، ولكنه يتسم بالكثير من الغباء للأسف .. هل تريديننى أن أواجه الرائد (نور الدين محمود) بحقيقة الموقف ؟!.. كلا يا عزيزتى .. إنك لاتدركين ما يعنيه كشف حقيقتى .. إنه قد يعنى مصرعى بين لحظة وأخرى .

غلبها فضولها الصحفى ، وهى تسأله :

ـ أما تخفيه بالغ الخطورة إلى هذا الحد ؟

صمت طويلًا متطلعًا إليها ، ثم قال :

ـ ليس هذا من شأنك .

وعاد يلتفت إلى شاشة الرصد ، مضيفًا :

ـ دعينا نتابع ما سيفعله رفاقك ، عندما يعتصرهم السقف اعتصارًا ، ويسحقهم على أرضية الحجرة .

قالت فى حدة :

ـ وتقول : إنك لست سفاحًا .

قال فى برود :

ـ فضولك فعل كل هذا .. لقد كنت ساحرًا معروفًا ، أقدم واحدًا من أفضل العروض فى المدينة ، وأعمل فى سرّية وهدوء ، حتى دسست أنفك فى الأمر .

وزفر فى توتر ، وهو يتابع الشاشة ، مستطردًا :

ـ صدقينى .. أنا مضطر لكل ما أفعله .

وواصل مراقبته للشاشة ، التى تنقل مشهد (نور) و (سلوى) و (أكرم) ، والسقف يواصل هبوطه نحوهم ، لتحقيق هدف واحد ..

سحقهم سحقًا ..

* * *



وزفر فى توتر ، وهو يتابع الشاشة ، مستطردًا :
— صدقنى .. أنا مضطر لكل ما أفعله ..

توترت أعصاب (أكرم) فى شدة ، وهو يضطر للانحناء ، مع انخفاض السقف المستمر ، وهتف فى عصبية :

ـ هذه النهاية تبدو لى سخيفة .. هذا السقف سيسحقنا كما لو كنا مجرَّد حشرات تافهة وضيعة .

ولكن (نور) سيطر على أعصابه ، وهو يساعد (سلوى) على الرقود أرضًا ، فى محاولة لتفادى هذا الانخفاض ، ويقول لها بكلمات سريعة :

ـ لقد أخطأنا تحديد الشفرة .. هناك شفرة عكسية بالتأكيد ، تنهى هذا الموقف .

ارتجفت فى شدة ، وهى تضغط أزرار ساعتها الدقيقة ، مغمغمة :

ـ إننى أبذل قصارى جهدى .

ألصقت ساعتها بالجدار ، وراحت تبحث مرة أخرى عن شفرة سرية جديدة ، فى حين واصل السقف انخفاضه ، و (أكرم) يقول :

ـ لو نجونا من هذا المأزق ، سأحطِّم عنق ذلك الساحر الوغد .

تمتمت (سلوى) فى ارتياع ، وعيناها تراقبان الأرقام ، التى تتراص على ساعتها بسرعة :

- لو ... من الواضح أن هذا الساحر يستخدم شفرة معقّدة ، من سبعة أو ثمانية أرقام ، وهى تحتاج إلى وقت طويل للتوصل إليها .

قال (أكرم) فى حنق :

- حاولى إقناع السقف بهذا .

أما (نور) ، فقد شعر بالعجز والمرارة ، وهو يقلّب الحلول كلها فى ذهنه ، فلا يجد مخرجًا منطقيًا من هذا المأزق ..

وفى هذه اللحظة ، قفزت إلى ذهنه صورة ابنته ..

صورة (نشوى) ..

لم يدر لماذا شعر بالقلق من أجلها ، وهو يراقب انخفاض السقف المستمر ؟!

ولا لماذا شعر أنها فى مأزق آخر ؟..

أهو شعور فائق للطبيعة ، توصّل إليه عقله ، فى لحظات الخطر ؟!..

أم هو مجرّد وهم ..

وهم خلقه خوفه من تلك الميتة البشعة ، التى يترقّبها بين لحظة وأخرى ..

وكانت زوجته (سلوى) تشاركه هذا الشعور ، وقلبها يرتجف ارتجافه مزدوجة ، نصفها من أجل هذا الموقف العصيب ، والنصف الآخر من أجل ابنتها ..

هى أيضًا كانت تشعر بخوف مبهم من أجلها ..

خوف لم تكن تدرى كنهه بالضبط ..

ولكنه يملأ كيانها ..

وعلى قيد خطوات منها ، كان (أكرم) يحدّق فى السقف فى شرود ..

إنه سيلقى حتفه أسفله ..

لم يعد لديه شك فى هذا ..

ولكنه يشعر بالخوف من أجل (مشيرة) ..

لم يكن يدرى ما أصابها ..

وكان قلبه يرتجف من أجلها ، حيّة كانت أو ميّتة ..

ومع انخفاض السقف ، اضطر الثلاثة إلى الرقاد على ظهورهم أرضًا ، وقالت (سلوى) فى يأس :

- لا فائدة .. الشفرة تتجاوز الأرقام الثمانية .

كان قولها هذا إعلانًا للفشل ، مما خنق مشاعر الثلاثة فى قلوبهم ، وهم يحدقون فى السقف ، الذى أصبح على ارتفاع عشرة سنتيمترات فحسب منهم ، وراح يواصل انخفاضه ، حاملًا آخر شىء يرغب فيه أى بشرى ..

الموت .

* * *

٥ ـ ضائعون فى الفضاء ..

شعرت (نشوى) برعب هائل ، يملأ كيانها كله ، عندما استدار العملاق الأخضر إليهم ، وأطلق سلاحه ..

وانطلقت من حلقها صرخة مدوية ..

ومع صرختها ، شعرت بيد قوية تجذبها جانبًا ، ورأت (محمود) يدفع (رمزى) بعيدًا عن مسار السلاح ، هاتفًا :

ـ إنه سيضيفنا إلى قائمة ضحاياه .

سقط الثلاثة أرضًا ، ومن خلفهم انفجر جدار حجرة معادلة الضغط بدون صوت ، وتناثرت شظاياه فى كل مكان ، وارتطم بعضها بهم ، فصرخت (نشوى) :

ـ هذا مؤلم للغاية .

جذبها (محمود) فى قوة ، وهو يهتف :

ـ المهم أننا على قيد الحياة .

انطلقوا يعدون ، عبر الباب المحطَّم ، والعملاق يطلق سلاحه مرة أخرى خلفهم ..

وانهار جدار الممر مع الطلقة الثانية ، فوثب (محمود) جانبًا ، وهو يجذب (نشوى) ، و (رمزى) يتبعهما صائحًا :

ـ لقد كشف وجودنا على قيد الحياة ، وسيسعى خلفنا .

كان العملاق يتحرَّك بالفعل نحو الحجرة التى نسف جدارها ، وتوقَّف لحظة يراقبهم ، وهم يجرون مبتعدين ، أو يتقافزون بمعنى أدق ، مع جاذبية القمر المنخفضة ، ثم صوَّب سلاحه إلى (رمزى) ، وظلَّ ثابتًا لحظة ، ثم أعاد سلاحه إلى غمده ، واستدار عائدًا إلى الصاروخ الأرضى الوحيد ، على سطح القمر كله ..

أما (رمزى) و (محمود) و (نشوى) ، فقد بلغوا ساحة المعسكر ، وهتفت (نشوى) فى ارتياع :

ـ ربَّاه !.. إنها مذبحة كاملة .

كانت الأجساد الممزَّقة ، والأشلاء البشرية تملأ المكان ، مع دماء غزيرة ، تنتشر هنا وهناك ، وتمتزج بأجزاء ضخمة من القبَّة المحطَّمة ، التى تساقطت لتغمر الساحة كلها ..

وفى عصبية ، غمغم (رمزى) :

ـ لو أننا لم نعثر على وسيلة للفرار ، من ذلك السفاح الأخضر ، فلن يختلف مصيرنا كثيرًا عنهم .

سألته (نشوى) فى رعب :
ـ وأين يمكننا أن نذهب ؟!
قال (محمود) فى توتر :
ـ لايوجد مكان واحد هنا ، يمكن الاختباء فيه .
ثم أدار عينيه إلى قاعدة الإطلاق ، مستطردًا :
ـ اللهم إلا إذا ..
هتفت به (نشوى) :
ـ إلا إذا ماذا ؟
قال (رمزى) ، وكأنما قرأ أفكاره :
ـ إلا إذا أمكننا الدوران حول المعسكر ، والعودة إلى الصاروخ ، فى غفلة من هذا العملاق الأخضر .
سألته (نشوى) فى لهفة :
ـ وهل يمكننا هذا ؟
أجابها (محمود) :
ـ يمكننا أن نحاول .. سنجتاز منطقة التدريبات ، وندور حول الملاعب ، ثم نتسلل عبر ممر الشحن إلى الصاروخ .
تنهدت قائلة :
ـ ليت الأمر يتم بهذه السهولة .

قال (رمزى) فى حزم :
ـ لاضير من المحاولة .
وبدأوا محاولتهم ..
وفى الوقت نفسه ، كان العملاق الأخضر قد استقر داخل حجرة القيادة بالصاروخ ، وجلس أمام شاشة الملاحة الفضائية ، وراح يراجع الخرائط فى اهتمام بالغ ..
كانت الخرائط تصف المجموعة الشمسية ، وموقع الأرض منها ، وسرعة دورانها ، وعلاقتها بمدارات الكواكب الأخرى ، وبالقمر ..
واستوعب العملاق هذه المعلومات فى سرعة كبيرة .. وباهتمام بالغ ..
وفى أثناء دراساته ، اجتاز (محمود) و (رمزى) و (نشوى) منطقة التدريبات ، وغمغم (محمود) ، وهم يدورون حول الملاعب :
ـ عندما نصل إلى ممر الشحن ، سنتوقف تمامًا عن تبادل الأحاديث ، فمن هذه النقطة يستطيع العملاق التقاط أحاديثنا بسهولة .
سألته (نشوى) :
ـ ولكنه يحتل الصاروخ بالفعل .

أجابها (رمزى) :

ـ سنبحث عن وسيلة لدفعه إلى الخروج منه ، ثم نحتله نحن ، ونفرّ من هنا .

سألته فى توتر :

ـ وسيلة مثل ماذا ؟!

تبادل (رمزى) نظرة مع (محمود) ، وقال :

ـ أعتقد أنه ينبغى أن نبدأ فى بحث هذه النقطة الآن .

اعتدل (محمود) ، قائلًا :

ـ وبأقصى سرعة .. فما لدينا من أكسجين(*) يكفى لنصف الساعة فحسب ، والأسطوانات الإضافية تمنحنا ساعة أخرى ، وبعدها ينتهى آخر أمل لنا ، فى البقاء على قيد الحياة ، ما لم تنجح فى السيطرة على الصاروخ ، والفرار من هنا .

بلغوا فى هذه اللحظة ممر الشحن ، فأشار إليهم (رمزى) بالصمت ، وتسلّل ثلاثتهم عبر الممر الواسع الطويل ، حتى بلغوا منتصفه ، وهنا واجهتهم سحب دخانية كثيفة ، فخفق قلب (نشوى) فى قلق ، وهى تتطلّع

(*) الأكسجين : عنصر غازى ، كشفه (بريستلى) عام ١٧٧٤م ، وهو عديم اللون والرائحة وبدونه لا يحيا أى كائن حى على وجه الأرض ، وعدده الذرى (٨) ، وهو لا يشتعل ، ولكنه يساعد على الاشتعال .

إلى (محمود) و (رمزى) فى تساؤل ، ثم أسرع الثلاثة الخطا ، وسط الدخان ، حتى بلغوا نهاية الممر ، فاتسعت عيونهم فى ذعر ، وأطلقت (نشوى) شهقة عنيفة ، وهى تتطلّع مع (رمزى) و (محمود) إلى أعلى ..

فأمام عيونهم ، على مسافة كيلو متر تقريبًا فوق سطح القمر ، كان الصاروخ الأرضى ينطلق عائدًا إلى الأرض ، وعلى متنه ذلك العملاق الأخضر ..

وكان هذا يعنى أنهم قد فقدوا آخر أمل فى العودة ، ولم يعدْ أمامهم سوى ساعة ونصف الساعة تقريبًا من نفاد الأكسجين ، وبعدها لا مفرّ من المصير المحتوم ..

الموت اختناقًا ..

* * *

وقف مفتش شرطة المنطقة يتطلّع فى دهشة ، إلى تلك الفجوة الواسعة ، فى حجرة الساحر (شاين) ، ويستمع إلى مدير المسرح ، وهو يقول بصوت لم يزايله الذهول بعد :

ـ هذا ما حدث بالضبط .. أقسم على هذا .. لقد رأيت ثلاثة أشخاص يقفزون داخلها .

تردّد المفتش لحظة ، ثم التفت إلى أحد رجاله ، قائلًا :

ـ أعطنى مصباحًا يدويًا .

ناوله الشرطى مصباحه ، فوثب بدوره داخل النفق ، وانزلق عبر الأمتار المنحدرة ، حتى بلغ الجزء المتسع ، وأضاء مصباحه داخله ، ودار به فى المكان ، قبل أن يغمغم :

ـ كما توقعت تمامًا .. مجرّد نفق صرف قديم .

ولم يكن ما يراه هو نفسه ما رآه (نور) و (أكرم) و (سلوى) ، عندما هبطوا إلى هذا المكان ..

كان أمامه مشهد مختلف تمامًا ..

مجرّد جدران صخرية ، تآكلت بفعل الرطوبة ، وتنتهى بجدار من حجر صلد ، يحوى بقعًا واسعة متسخة ..

وفى حزم ، اتجه المفتش إلى الجدار الصلد ، ودقّ عليه بقبضته عدة مرات ، قبل أن يقول فى ارتياح :

ـ صاحب المسرح هذا أغبى شخص رأيته فى حياتى كلها .

وعاد أدراجه ، متسلقًا الجزء المنحنى ، وبرز داخل الحجرة ، فهتف به المدير :

ـ هل عثرت عليهم ؟

قفز المفتش داخل الحجرة ، ونفض الغبار والأتربة عن حلته ، وهو يقول فى صرامة :

ـ اسمع يا هذا .. لو أنك تنشد شيئًا من الدعاية لمسرحك ، فليس هذا هو الأسلوب المناسب .

حدق الرجل فيه ذاهلاً ، وهو يقول :

ـ دعاية لمسرحى ؟!.. ماذا تقول يا سيّادة المفتش ؟.. أقسم لك إننى رأيت رجلين وامرأة ، يقفزون داخل هذا النفق ، ولم أغادر الحجرة منذ تلك اللحظة ، وحتى الآن .

صاح المفتش فى وجهه بغضب :

ـ ما قولك إذن فى أن المكان خال تمامًا .. مجرّد بئر عتيقة ، ذات جدران رطبة متآكلة ، ولا يوجد أدنى أثر لرجال أو نساء ، أو أية مخلوقات حية أخرى ، لو استثنينا الفئران .

دارت عينا مدير المسرح فى محجريهما ، وهو يقول :

ـ ولكننى رأيتهم بنفسى .

أجابه المفتش فى صرامة :

ـ وأنا أوجّه إليك تهمة البلاغ الكاذب وإزعاج السلطات ، وهذا يعنى إلقاء القبض عليك ، وإغلاق مسرحك رسميًا ، لمدة أسبوعين .

صرخ الرجل :

ـ ماذا ؟!.. ولكننى لست كاذبًا .

أشار المفتش إلى رجاله ، قائلًا فى صرامة :

ـ خذوه .

جذب رجال الشرطة مدير المسرح فى حزم ، وهو يصرخ

ـ لا .. أقسم لكم إنها الحقيقة .. أقسم لكم .

مطّ المفتش شفتيه فى ازدراء ، وتركهم يحملونه بعيدًا ، وهو يصلح وضع رباط عنقه ، مغمغمًا :

ـ نفق سحرى ، ورجلان وامرأة يختفون داخله .. إننى لم أسمع فى حياتى مثل هذا الهراء ، ولا الـ ...

بتر عبارته بغتة ، وارتفع حاجباه فى شدة ، مع اتساع عينيه ، عندما ارتفع من أعماق النفق فجأة صوت مكتوم ، مع صرير مزعج ..

وكان هذا المزيج أشبه بصوت أبواب قديمة تُفتح على مصراعيها ..

أبواب فى قلب الجحيم ..

★ ★ ★

لم يكن هناك مفرّ من الموت ..

كان السقف يواصل انخفاضه ، وساعة (سلوى) تعمل بأقصى سرعتها ، دون أن تنجح فى التوصّل إلى الشفرة الصحيحة ..

ولامس السقف أجساد الثلاثة بالفعل ، وهم يرقدون على ظهورهم أرضًا ، وقال (أكرم) فى مرارة وحنق :

ـ فليكن .. الوداع يا صديقىَّ .. فلنستقبل معًا هذه الميتة البشعة فى استسلام .

ولكن (نور) قال فى انفعال :

ـ واصلى المحاولة يا (سلوى) .. لا تتوقفى .

قالت فى يأس ومرارة ، والدموع تنهمر على وجهها غزيرة :

ـ إلى متى ؟

هتف :

ـ حتى آخر رمق .. دعينا لا نستسلم أبدًا .

قالت وهى تميل برأسها ، متفادية هبوط السقف المستمر :

ـ لا فائدة يا (نور) .. هذه الشفرة مكوّنة من اثنى عشر رقمًا على الأقل ، ولم يعد هناك وقت للتوصّل إليها .

ثم بكت فى مرارة ، مستطردة :

ـ الوداع يا (نور) .. لقد أحببتك دائمًا .

أجابها فى ألم ، وهو يشعر بثقل السقف على جسده :

ـ الوداع يا (سلوى) .. فلندع الله (سبحانه وتعالى) أن يحفظ ابنتنا بعد ذهابنا ، و ...

قاطعه فجأة أزيز خافت ، جعل قلب (سلوى) ينتفض بين ضلوعها ، وهى تهتف :

ـ الشفرة .. لقد توصلنا إلى الشفرة يا (نور) .

هتف (أكرم) فى لهفة :

ـ حقًا ؟!

وصاح (نور) :

ـ اضغطى زر التشغيل يا (سلوى) .. أوقفى آلة السحق هذه .

ارتجف صوتها فى ارتياع ، وهى تقول :

ـ ولكن .. ولكننى عاجزة عن لمس ساعتى .

كان السقف يضغط أجسادهم بالفعل ، ولم يكن هناك وقت يمكن إضاعته ، فجاهد (نور) ليدفع يده جانبًا ، حتى لامست ساعة (سلوى) ..

وضغط الزر المنشود ..

وفى اللحظة الأخيرة بالفعل ، توقف انخفاض السقف ..

توقف قبل ثوان معدودة ، من سحقه لأجسادهم ..

وفى سعادة جمة ، هتف (أكرم) :

ـ لقد نجونا .

قال (نور) :

ـ ليس بعد أيها العبقرى .. إننا لن نستطيع حتى الزحف ، وهذا الثقل الهائل يجثم على صدورنا .

عقد (أكرم) حاجبيه ، قائلًا فى سخط :

ـ هذا صحيح .. ما فائدة إيقاف السقف إذن ؟. أن نلقى مصرعنا جوعًا ، بدلًا من الموت سحقًا ؟!

قالت (سلوى) :

ـ لن يصل الأمر إلى هذا الحد .. حاول أن تضغط الزرين المتجاورين ، فى الجانب الأيمن من إطار الساعة يا (نور) .

ضغطهما (نور) فى صعوبة ، فارتفع صرير هائل مزعج ، مع صوت مكتوم ، ثم بدأ السقف يرتفع بنفس البطء ..

وهتف (أكرَم) :

ـ أخيرًا .

وبدأ يشعر بأنفاسه تتردد فى صدره بارتياح ، وهو يتابع السقف ، الذى واصل ارتفاعه ، حتى أمكنهم الجلوس ، فتابع فى غضب :

ـ بعدما فعله بنا ذلك الساحر الحقير ، أعتقد أننى لن أكتفى بتحطيم عنقه ، عندما أضع يدى عليه .. ما رأيكما بتمزيقه إربًا أولًا ، ثم فقء عينيه ، و ...



وبدأ يشعر بأنفاسه تتردّد فى صدره بارتياح ، وهو يتابع السقف ، الذى واصل ارتفاعه ، حتى أمكنهم الجلوس ..

قاطعته (سلوى) فى توتر :

ـ كفّ عن هذا القولَ البشع .

واتجهت إلى الجدار المقابل ، مستطردة :

ـ أعتقد أننى فهمت لعبة هذا الرجل .. إنه يضع رقمين شفريين .. أحدهما خداعى ، والآخر حقيقى .. ويمكننى البدء مباشرة بشفرة ذات عشرة أرقام .

ألصقت ساعتها مرة ثانية بالجدار ، وضغطت أزرارها ، وتركتها تعمل فى سرعة ، حتى صدر عنها ذلك الأزيز الخافت ، فهتفت (سلوى) :

ـ لقد نجحت .

وبضغطة زر أخرى ، ارتفع ذلك الجدار ، قبل حتى أن يكتمل ارتفاع السقف ، وظهر أمامهم ذلك الممرّ الصناعى ثانية ، فأسرعا يغادران ذلك القبر المخيف ، الذى كاد يلتهمهما منذ لحظات ، و (نور) يقول فى ارتياح :

ـ الآن يمكننى القول إننا قد نجونا .

وما أعظم أن تتحوّل لحظات اليأس والمرارة إلى نشوة ظفر وانتصار ..

لقد ملأ هذا التحوّل نفوسهم بالحماس ، فاندفعوا عبر الممر فى خطوات سريعة ، و (أكرم) يقول :

ـ أراهن أننا سنعثر على ذلك الوغد ، فى نهاية الممر .

قال (نور) :

ـ لاتجزم بهذا .. من المحتمل أنه يختفى فى مكان آخر ، يصله بالنفق باب سرى ، عجزنا عن ملاحظته .

هتف (أكرم) :

ـ فليختف فى الجحيم نفسه ، وسأنتزعه منه انتزاعًا ، ليدفع ثمن كل ما فعله بنا .

قالت (سلوى) لاهثة :

ـ المهم أن ننجح فى إنقاذ (مشيرة) ، وتخليصها من بين يديه .

هبط قولها هذا كالقنبلة ، وسط هذا الموقف المتوتر ..

وسأل (أكرم) نفسه فى ارتياع : هل سيجد (مشيرة) ؟..

أو بمعنى أدق : هل سيجدها على قيد الحياة ؟!..

سرت ارتجافه فى عروقه ، وهو يتخيَّل العكس ، فنفض الفكرة عن ذهنه فى سرعة ، وهو يهزّ رأسه فى قوة ، ويقول فى حزم :

ـ سننقذها بإذن الله .

وفجأة ، توقَّف (نور) ، قائلًا :

ـ انصتا .

توقف (أكرم) و (سلوى) بدوريهما ، وأرهفا سمعيهما ، وميَّزا فى وضوح صوتًا أشبه بهدير منتظم ، يقترب منهم تدريجيًا ، فغمغمت (سلوى) فى قلق :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أجابها (نور) ، وهو يشاركها قلقها :

ـ لست أدرى .. هناك شىء ما يتجه إلينا .

وفجأة ، هتف (أكرم) :

ـ يا إلهى !.. انظرا .

واتسعت عيون ثلاثتهم فى دهشة وذعر ..

فأمامهم ، عند نهاية الممر ، كان هناك قطيع هائل ، يتجه نحوهم بالآلاف ..

قطيع يثير فى النفس شعورًا مزدوجًا ، بالاشمئزاز والذعر ..

قطيع من الفئران .

* * *



٦ ـ الانهيار ..

شعرت (نشوى) بغصة فى حلقها ، وهى تتابع الصاروخ ببصرها ، مع ابتعاده فى الفضاء ، وهو يتجه إلى كوكب الأرض ، وانتابتها رغبة عارمة فى البكاء ، وهى تقول :

ـ لقد ذهب .

استقبل (محمود) و (رمزى) كلمتها فى وجوم ، وهما يتابعان الصاروخ بدوريهما ..

وكان الموقف أكثر وضوحًا من أن يدلى أحدهما بأى تعليق ..

لقد رحل العملاق عن القمر ، بالصاروخ الوحيد المتاح ..

وتركهم خلفه ..

وهم الآن وحدهم ، على سطح القمر ، مع كمية من الأكسجين تكفى لساعة وبضع دقائق على الأكثر ..

وبعدها ينتهى كل شىء ..

ينتهى الأكسجين ..

وينتهى الأمل فى الحياة ..

الأمل الأخير ..

ولدقيقة كاملة ، لم ينبس أحدهم ببنت شفة ، واليأس يتكوَّن فى أعماقهم ، ويتعاظم مع كل ثانية تمر ..

ثم قطعت (نشوى) حبل الصمت ..

قطعته وهى تقول فى صوت أقرب إلى البكاء :

ـ أيعنى هذا أننا قد انتهينا ؟

ثم تحوَّلت فجأة إلى البكاء الفعلى ..

وفى انهيار كامل ..

وتطلَّع إليها (محمود) و (رمزى) فى صمت ، دون أن يجد أحدهما ما يقوله ، أو يجرؤ حتى على مواساتها ..

الموقف كان أبشع من أن يحاولا ، وفكرة الموت القادم لامحالة ، بعد نفاد الأكسجين ، تكفى لينهار أشجع الرجال ..

فما بالك بفتاة رقيقة مثل (نشوى) ؟!..

وفجأة ، اعتدل (محمود) ، وهتف فى لهفة :

ـ كبسولة التدريب .

لم يضف شيئًا من التفاصيل ، ولكن (رمزى) و (نشوى) التفتا إليه فى سرعة ، وقال الأوَّل فى انفعال :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (محمود) فى سرعة :

ـ لقد رأيناها جميعًا .. تلك الكبسولة التى كان يستخدمها رواد الفضاء ، للتدريب على مراحل الإطلاق .. هذه الكبسولة صالحة للانطلاق فى الفضاء .

غمغمت (نشوى) فى توتر شديد :

ـ وماذا بعد ؟

انتابه الحماس ، وهو يلوّح بكفيه ، قائلًا :

ـ لو أننا وجدنا الوقود الكافى ، فيمكننا أن نستقل الكبسولة ، وننطلق بها من هنا ، وباستخدام كمبيوتر القيادة ، نستطيع توجيهها إلى الأرض .

سأله (رمزى):

ـ وماذا عن الأكسجين ؟

أجاب (محمود) :

ـ كبسولة التدريبات تحوى كمية من الأكسجين ، تكفى أربعة رواد لثلاث ساعات كاملة ، وهذا يعنى أنها ستكفى ثلاثتنا لساعتين ونصف الساعة تقريبًا ، ولدينا ما يوازى ساعة كاملة من الأكسجين فى أسطواناتنا ، وهذا يعنى ثلاث ساعات ونصف الساعة .

قالت (نشوى) فى توتر :

ـ ولكن الرحلة من القمر إلى الأرض ، تحتاج إلى أربع ساعات فى المتوسط ، باستخدام الوقود الحديث .

صمت (محمود) لحظات ، ثم قال فى حزم :

ـ هذا يعنى أنه علينا أن نجد وسيلة مناسبة ، لتعويض نصف الساعة الباقية .

سأله (رمزى) فى عصبية :

ـ وكيف نفعل هذا ؟.. هل نمتنع عن التنفس بعض الوقت ؟

تنهد (محمود) ، وهو يجيب :

ـ سنجد الحل فى حينه ، ولكن هذا أفضل من أن نجلس هنا ، فى انتظار الموت المؤكد .

عاد الصمت يخيّم عليهم ، ثم قالت (نشوى) :

ـ دعونا لانضع المزيد من الوقت إذن .

وكان قولها هو فصل الختام ، إذ بدأ ثلاثتهم تحركهم نحو قاعة التدريبات ..

ولم تمض دقائق معدودة ، حتى كانوا داخل كبسولة التدريبات ، يفحصونها فى اهتمام ، وقالت (نشوى) فى أمل :

- الكمبيوتر يعمل بكفاءة ، ويشير إلى أن كل الأجهزة والمعدَّات سليمة ، ويمكننا أن نرحل على الفور .

سألها (رمزى) :

- وماذا عن الوقود ؟

أجابته فى شئ من القلق :

- إنه يكفى لأربع ساعات بالضبط ، من التحليق العادى ، ولكننا سنستنفد جزءًا منه فى عملية الإطلاق بالطبع .

قال (محمود) :

- لا تقلقى كثيرًا بهذا الشأن .. سننطلق بالكبسولة فى اتجاه الأرض مباشرة ، وعندما ينفد الوقود ، سيقودنا القصور الذاتى إليها(*) ، ثم تتكفَّل جاذبيتها بالباقى(**) .

التقط (رمزى) نفسًا عميقًا ، وهو يقول :

- فلننطلق إذن ، على بركة الله .

(*) القصور الذاتى : الخاصية التى تحاول المحافظة على الجسم الساكن فى حالة سكون ، أو جعل الجسم المتحرِّك يتحرَّك فى خط مستقيم ، ما لم تتدخَّل فى حركته أو سكونه عوامل أخرى ، ولقد اشتقت الخاصية من قانون (نيوتن) الأوَّل للحركة .

(**) الجاذبية الأرضية : أو (عجلة الجاذبية الأرضية) وهى القوة التى تجذب كل الأجسام فى اتجاه مركز الأرض ، وتساوى ٩٨١سم فى الثانية .

اتخذ الثلاثة مقاعدهم ، داخل كبسولة التدريبات ، وضغط (محمود) الأزرار التى تبدأ عملية الإطلاق ، وشعر بارتجاجة الكبسولة ، فقال فى حزم :

- استعدا .. سننطلق على الفور .

وضغط زر الإطلاق ..

ولكن الكبسولة لم تنطلق ..

لقد بقيت مستقرة داخل ساحة التدريبات ، على الرغم من ارتجاجها ..

وهوت قلوب الثلاثة بين أقدامهم ، و ...

وضاع الأمل ..

★ ★ ★

كان المشهد بشعًا بحق ..

آلاف الفئران تجرى فى قطعان هائلة ، نحو (نور) و (أكرم) و (سلوى) ..

وصرخت (سلوى) فى رعب ، فى حين هتف (أكرم) :

- يا للبشاعة !

أما (نور) ، فقد جذب زوجته هاتفًا :

- أسرعوا .. قبل أن تلحق بنا الفئران .

استداروا جميعًا ، وانطلقوا يعدون بكل قوتهم ، ولكن الفئران كانت أخف وزنًا ، وأكثر سرعة ، فلحقت بهم فى لحظات ، وصرخت (سلوى) مرة أخرى ، عندما شعرت بها بين قدميها ، وراحت تقفز فى ارتياع ، ولكن (نور) انتبه إلى ما يحدث ، فقال فى توتر :

ـ عجبًا !.. إنها لاتسعى إلينا .

كان عدد ضخم من الفئران قد تجاوزهم بالفعل ، بحيث أصبحوا يجرون وسط الآلاف من تلك القوارض الصغيرة ، التى بدت وكأنها تشاركهم هجومهم ، ولا تهاجمهم ..

ثم فجأة ، أدرك (نور) حقيقة الموقف ..

أدركه مع ذلك الهدير ، الذى تصاعد تدريجيًا ، مسببًا المزيد من الذعر للفئران ، والمزيد من التوتر والهلع له ولزوجته (سلوى) و (أكرم) ..

وبعد لحظة واحدة ، تدفقت المياه داخل النفق ..

وبدا الأمر واضحًا ..

كانت الفئران تفرّ من هذه الميتة البشعة ، التى اختارها (شاين) لـ (نور) ورفيقيه ..

وتصاعدت المياه فى سرعة ، وصاح (أكرم) :

ـ هذا الوغد يسعى لإغراقنا جميعًا .



اتخذ الثلاثة مقاعدهم ، داخل كبسولة التدريبات ، وضغط (محمود) الأزرار التى تبدأ عملية الإطلاق ، وشعر بارتجاجة الكبسولة ..

قالت (سلوى) :
ـ لأوّل مرة فى حياتى أشعر بتعاطف مع الفئران .
هتف (أكرم) فى حنق :
ـ هذا أمر طبيعى .. إننا سنشاركها مصيرها .
كانت الفئران مذعورة بشدة ، وهى تسبح فى المياه ، التى بلغت أعلى سيقان (نور) و (سلوى) و (أكرم) ، وهم يواصلون خوضهم فيها ، للوصول إلى المخرج ..
ولكن لم يكن هناك مخرج لذلك النفق ..
وعند الجدار الأخير ، توقّف (نور) ، هاتفًا :
ـ لابد وأن نحاول فتح ذلك الجدار .
رفعت (سلوى) يدها ، وهى تقول :
ـ سأبدأ بشفرة من سبعة أرقام ، و ...
وشهقت فى قوة ، قبل أن تتم عبارتها ، فسألها (نور) فى قلق :
ـ ماذا حدث ؟
وأدرك سر شهقتها ، وهو يتطلّع إلى معصمها ، قبل أن تهتف هى فى يأس ومرارة :
ـ لقد فقدت ساعتى .
هتف (أكرم) فى عصبية :
ـ ماذا ؟.. وكيف حدث هذا ؟

قالت فى يأس شديد :
ـ لست أدرى .. ربما ارتطمت بالجدار فى أثناء عدونا ، أو ...
لم تستطع إتمام عبارتها ، مع تلك الغصة التى اختنق بها حلقها ، فلاذت بالصمت ، فى حين قال (نور) فى توتر :
ـ لابد من وجود وسيلة أخرى .
قالها وراح يفحص الجدار فى سرعة يائسة ، فى حين لاذ (أكرم) و (سلوى) بالصمت ، ولم يلبث (نور) أن شاركهما صمتهما ، والمياه ترتفع لتبلغ أسفل صدورهم .
وكان المشهد كله رهيبًا ومخيفًا ..
الماء يرتفع فى سرعة ..
ومئات الفئران تصرخ فى فزع ، وهى تقاوم الغرق ..
والضوء يخفت رويدًا ..
واليأس يملأ القلوب ..
والصورة كلها تصلح كمشهد ختامى لنصف الفريق .. فريق (نور) ..

* * *

ظلّت ملامح (شاين) جامدة باردة ، وهو يراقب هذا المشهد الرهيب ، على شاشة راصده الخاص ، فهتفت (مشيرة) فى انهيار :

- أيها القاتل الوغد .. إنك تتلذذ بتعذيبهم قبل قتلهم .
ألقى عليها نظرة خاوية ، ثم أغلق شاشة الراصد ، واتجه إليها ، قائلًا :
- لم يعد هناك مبرِّر لبقائنا هنا .
سألته فى عصبية :
- وأين سنذهب ؟.. إلى الجحيم ؟!
ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :
- بل إلى منزلى .
قالت فى دهشة :
- منزلك ؟!
أجابها وهو يرفع عصاه ، ويصوِّبها إليها :
- بالطبع يا سيِّدتى .. أنا هنا مواطن محترم .
وأدار العصا فى مواجهتها ..
وانتفض جسدها كله فى عنف ..
لقد شعرت بكل خلية من خلاياها تتفكك ، وتنهار ، ثم تنطلق عبر نفق مظلم طويل ، بسرعة جعلتها تصرخ :
- ماذا فعلت بى ؟!
كانت واثقة من أنها قد أطلقت صرخة مدوية ، ولكنها لم تسمع شيئًا ..
بل ولم تشعر بوجود لسانها وفمها ، وكأنهما قد اختفيا أو تلاشيا ..

ثم هوت فجأة فى أعماق ذلك النفق ، وانقضت عليها خلاياها ، تتجمَّع وتتلاقى ؛ كما لو أنها كانت هاربة ، ثم عادت إليها صاغرة ..
واستعادت عيناها القدرة على الابصار دفعة واحدة ..
ثم صرخت فى ذهول ..
لقد وجدت نفسها داخل قفص زجاجى كبير ، فى ركن قبو واسع نظيف ، وأمامها يقف (شاين) مبتسمًا ، وهو يقول :
- هل أرهقتك الرحلة ؟
هتفت به :
- كيف فعلت هذا ؟..
لوَّح بعصاه فى الهواء ، قائلًا :
- أنسيت أننى ساحر ؟
ثم أشار إلى القفص ، مستطردًا :
- وأنت أسيرتى الجميلة ، التى أحتفظ بها داخل قفص زجاجى ، حتى تستقر الأمور ، وأتخذ قرارى النهائى بشأنها .
قالت فى حدة :
- أيعنى هذا أننى رهينة ؟
هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ـ لو أن هذا ما يعنيه الموقف .

التقى حاجباها ، وهى تسأله فى توتر :

ـ أنت لست واحدًا منا .. من أنت بالضبط ؟

ضحك قائلًا :

ـ لا يا سيدتى .. ليس من حقك مزاولة عملك الصحفى هنا .. يكفيك كل ما جلبه فضولك .

ثم جذب جهاز (هولوفيزيون) قريبًا ، وهو يستطرد :

ـ سأمنحك وسيلة أخرى للتسلية .. وسيلة تتعلق أيضًا بعملك .

وفرقع إصبعيه فى الهواء ، فبدأ الجهاز بثه مباشرة ، ورأت (مشيرة) واحدة من زميلاتها تقدم نشرة الأنباء ، قائلة :

ـ هكذا وقد انقطعت كل الاتصالات بالمعسكر الجديد لرواد الفضاء ، الذى تمت إقامته فى موضع سجن القمر القديم ، فى نفس الوقت الذى رصدت فيه أجهزة المراقبة انطلاق الصاروخ الأرضى ، عائدًا إلى القاعدة المصرية .. هذا وقد اتجه عدد من المسئولين ورجال وكالة الفضاء العربية إلى القاعدة ، فى انتظار هبوط الصاروخ ، لمعرفة تفاصيل ما حدث بالضبط ، على سطح القمر .

شهقت (مشيرة) ، هاتفة :

ـ القمـر ؟!.. يا إلهـى !.. (نشوى) و (رمـزى) و (محمود) .. لقد ذهبوا إلى هناك صباح اليوم .

ابتسم (شاين) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ يا للمشاعر الرقيقة .. هل تنشغلين بأمر زميليك ، وأنت على شفا حفرة من الجحيم .

ولكن المذيعة تابعت :

ـ ومن ناحية أخرى ، أكد أحد هواة الفلك ، أنه شاهد بمنظاره الخاص كرة خضراء متألقة ، تتكون على سطح القمر ، قبل أن تنقطع الاتصالات ، و ...

استدار (شاين) بحركة عنيفة إلى (الهولوفيزيون) ، عند هذه النقطة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتابع حديث المذيعة :

ـ ولكن بعض الاضطرابات الشمسية حجبت عنه الرؤية ، وأدت إلى تشوشها ، حتى أنه تصور رؤية عملاق أخضر البشرة ، قبيل انهيار قبة المعسكر ، إلا أن الخبراء يؤكدون أن تصريحات الهواة ليست ..

لم تسمع (مشيرة) باقى الحديث وهى تتطلع فى اهتمام بالغ إلى (شاين) ، الذى اربد وجهه ، وبدا شديد التوتر والعصبية ، وهو يغمغم فى خفوت :

ـ (روكور) ..

نطقها فى مقت وغضب شديدين ، وهو يحدق فى شاشة (الهولوفيزيون) ، فسألته (مشيرة) فى اهتمام بالغ ، وقد عاد فضولها الصحفى ليهزم خوفها وعصبيتها :

ـ هل أثارك الخبر إلى هذا الحد ؟
استدار إليها فى حدة ، ورمقها بنظرة نارية ، ولكنها تابعت بسرعة :
ـ من (روكور) هذا ؟..
بدا الغضب على وجهه لحظة ، ثم اعتدل قائلًا فى حزم :
ـ الأمور كلها تحتاج إلى تغيرات جذرية .
سألته فى لهفة :
ـ كيف ؟
ولكنه تجاهل سؤالها ، وقال وهو يلوّح مرة أخرى بعصاه :
ـ إلى اللقاء يا سيدتى .
هتفت :
ـ ماذا ستفعل مع هذا الـ...
وقبل أن تتم عبارتها ، كان قد اختفى من أمامها تمامًا ..
وهنا أدركت (مشيرة) أنه كان يقصد بالفعل ما يقوله ..
وحدثتها غريزتها أنه ستحدث فى الساعات القادمة بالفعل تغيرات جذرية ..
ورهيبة .

★ ★ ★

٧ ـ رأسًا على عقب ..

سرى انفعال عنيف فى جسد (محمود) ، وهو يضغط زر الإطلاق مرة ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، ثم قال فى عصبية :
ـ هناك خلل فى نظم الدفع .
سألته (نشوى) فى يأس :
ـ أيعنى هذا أن خطتنا قد فشلت ؟
قال فى توتر :
ـ لا يمكننى قول هذا ، قبل فحص أجهزة الدفع نفسها .
حلّ (رمزى) حزام مقعده ، وهو يقول :
ـ دعنى أعاونك .
واستدارت (نشوى) إلى الكمبيوتر ، قائلة :
ـ سأراجع الدوائر مرة أخرى .
وانهمك الثلاثة فى العمل لربع الساعة ، قبل أن تهتف (نشوى) :
ـ عثرت على الخلل .

وتحت إرشاد الكمبيوتر ، توصَّل (محمود) و (رمزى) إلى موضع الخلل ، وراحا يتعاونان لإصلاحه ، حتى انتهيا منه بعد ربع ساعة أخرى ، وقال (محمود) :

ـ هيا بنا .. لقد أضعنا وقتًا ثمينًا .

أسرع كل منهم مرة ثانية إلى مقعده ، وضغط (محمود) زر الإطلاق ، هاتفًا :

ـ فلننطلق على بركة الله .

وفى هذه المرة ، انطلقت كبسولة التدريبات ..

اكتفت بارتجاجة خفيفة ، ثم ارتفعت بسرعة إلى الفضاء ..

وفى سرعة ومهارة ، حدَّدت (نشوى) المسار على الكمبيوتر ، ثم قالت فى ارتياح :

ـ نحن فى طريقنا مباشرة إلى الأرض .

كانت تشعر بشىء من السعادة ، حتى تمتم (رمزى) فى ضيق :

ـ بعد أن فقدنا نصف ساعة أخرى من مخزون الأكسجين .

أعادتهم عبارته إلى عالم الواقع فى عنف ، فارتسم الوجوم بغتة على وجوههم ، وتمتمت (نشوى) :

ـ هذا صحيح .. لم يعد لدينا سوى ما يكفى لثلاث ساعات طيران ، فى حين تحتاج الرحلة إلى أربع ساعات .

ران صمت ثقيل على الكبسولة ، بعد أن نطقت عبارتها ، وجلس الجميع يحدقون فى شاشة الرصد ، التى تنقل صورة كوكب الأرض ، وهو يقترب رويدًا رويدًا ، ثم قال (محمود) فى حزم :

ـ أمامنا ثلاث ساعات ، لنبحث عن وسيلة مناسبة ، لتفادى هذا النقص .

قالت (نشوى) فى يأس :

ـ كيف ؟!.. إننا لا نملك وسيلة لتوليد الأكسجين ، ولا أجهزة كافية لتنقية غاز ثانى أكسيد الكربون ، الذى تطلقه صدورنا(*) .. إنها مجرَّد كبسولة تدريب .

قال فى انفعال :

ـ هذا لا يعنى أن نفقد الأمل .

سأله (رمزى) :

ـ ألديك خطة محدودة ؟!

صمت (محمود) لحظة ، ثم قال :

ـ نعم .. لدى خطة محدودة .

(*) فى عملية التنفس ، نستنشق غاز الأكسجين مع الشهيق ، حيث يتم تغذية كرات الدم به ، فى شرايين الرئة ، وتتخلص كرات الدم من غاز ثانى أكسيد الكربون المتراكم فيها ، والذى تخرجه الرئة ، مع عملية الزفير .

سألته (نشوى) فى لهفة :

ـ ما هى بالضبط ؟

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب فى حسم :

ـ لم يحن موعد الكشف عنها بعد .

وعلى الرغم من أن إجابته هذه لم تشبع رفيقيه ، إلا أنه لم يكن كاذبًا ..

كانت لديه بالفعل خطة محدودة ..

محدودة للغاية ..

* * *

لم يدر مفتش الشرطة كيف وجد فى نفسه الجرأة ، ليهبط إلى النفق مرة ثانية ، بعد ذلك الصوت الذى سمعه ، ولكنه لم يستطع مقاومة فضوله ، فعاد إلى هناك ، وراح يتحسس الجدار فى نهايته بحذر بالغ ..

ومن خلف الجدار ، أتاه صوت أشبه بهدير المياه ، فغمغم :

ـ أى مكان هذا ؟.. إننا بعيدون جدًا عن نهر النيل ، وكل مصادر المياه المعروفة ، فمن أين يأتى صوت الماء هذا ؟

شعر بأيد تدق الجدار من الداخل ، فجفل وتراجع لحظة ، وهو يحدق فيه فى دهشة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، متمتمًا فى حدة :

ـ ما الذى يحدث هناك بالضبط ؟

سمع فجأة صوت أحد رجاله يقول :

ـ ماذا تفعل عندك يا سيادة المفتش ؟

جفل مرة أخرى للصوت ، ثم هتف فى عصبية :

ـ هذا شأنى .

والتفت إلى الجندى ، مستطردًا :

ـ اذهب وأحضر بعض الرجال ، لننقب هذا الجدار .

سأله الرجل فى دهشة :

ـ ولكن لماذا ؟

أشار إلى الجدار ، قائلًا :

ـ هناك شىء ما يحدث خلفه ، وأريد معرفة ما هو بالضبط .

وكان من الطبيعى أن يجفل المفتش للمرة الثالثة ، عندما انبعث من خلفه صوت عميق يقول :

ـ اترك لى هذه المهمة .

واتسعت عينا الجندى فى ذهول ، وهو يهتف فى ذعر :

ـ ربّاه !.. لقد ظهر هذا الرجل فجأة .. إنه شبح .

أما المفتش ، فقد حدّق فى (شاين) بعينين جاحظتين ، فى حين تابع هذا الأخير فى هدوء شديد ، وبنفس الصوت العميق :



ضمَّها (نور) إليه ، وهو يبعد الفئران المذعورة عنها بقبضته الأخرى ..

ـ اسمحا لى بتقديم نفسى .. أنا الساحر (شاين) .

وانحنى نصف انحناءة ، كما لو كان على خشبة المسرح ، ثم أشار إلى المفتش ، مستطردًا :

ـ افسح الطريق .

ابتعد المفتش بحركة غريزية ، وهو يواصل تحديقه الذاهل فى الساحر ، الذى لوَّح بعصاه ، قائلًا فى هدوء :

ـ والآن الخطوة الأولى .

وفى هذه اللحظة ، كان الماء قد بلغ عنق (سلوى) ، وكتفى (أكرم) و (نور) ، وبكت هى فى مرارة ، قائلة :

ـ سنموت يا (نور) .. لم يعد هناك مفر .

ضمَّها (نور) إليه ، وهو يبعد الفئران المذعورة عنها بقبضته الأخرى ، وأعماقه تحمل شعورًا مؤلمًا بالعجز واليأس ، فى حين قال (أكرم) فى عصبية شديدة ، وهو يبعد فأرًا عنه فى اشمئزاز :

ـ أكثر ما يحنقنى هو أننا سنلقى مصرعنا جنبًا إلى جنب ، مع هذه الفئران الحقيرة .

غمغم (نور) :

ـ الحياة تتساوى عند الجميع يا رجل .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

ـ هل تعنى أن حياتى تتساوى مع حياة فأر كهذا ؟

أجابه (نور) :

- كلا بالتأكيد ، فالفأر يمكنه أن يحتمل البقاء فى الماء ، لفترة أطول منك .

هتف (أكرم) :

- ماذا تعنى ؟

ولكن (سلوى) صاحت فجأة :

- هل لاحظتما هذا ؟!.. الماء ينحسر بسرعة .

انتبها فجأة إلى أن الماء ينحسر بالفعل ، ويتراجع إلى صدورهم ، ثم إلى بطونهم ، وراحت الفئران تسبح مبتعدة عنهم ، وكأنما انفتح مخرج للنجاة ، فى مكان بعيد ، ابتلع المياه الزائدة ، وأرشدتهم إليه غرائزهم ..

ولم تمض دقائق معدودة ، حتى كانت الفئران كلها قد اختفت ، وانخفض منسوب المياه إلى منتصف السيقان ، ثم إلى الأقدام ، فهتف (أكرم) :

- لقد نجونا .. نجونا يا رفاق .

وفى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان الساحر (شاين) فى الخارج يلوّح بعصاه مرة أخرى ، فى اتجاه الجدار ، قائلًا :

- ثم الخطوة الثانية والأخيرة .

وهنا اختفى الجدار ..

اختفى فجأة ، أمام أعين الجميع ..

المفتش ، والجندى ، و (نور) ، و (سلوى) ، و (أكرم) ..

وبغتة ، وجد الجميع أنفسهم يحدق بعضهم فى البعض ، فى حين انحنى (شاين) على نفس النحو ، الذى يلقى به التحية على مشاهديه فى المسرح ، وهو يقول :

- تقبّلوا اعتذارى أيها السادة .. ما حدث لم يكن مقصودًا قط .

صاح (أكرم) ، وهو يندفع نحوه :

- أيها الوغد الحقير .. أين (مشيرة) ؟.. ماذا فعلت بها ؟

أجابه (شاين) فى هدوء ، وهو يدير عصاه حول نفسه :

- إنها بخير ، وستعود ..

وقبل أن يبلغه (أكرم) ، كان قد اختفى بغتة ، وصوته يتردد فى المكان ، مكرّرًا :

- ستعود ... ستعود ... ستعود ..

وتلاشى صوته تدريجيًا ، حتى اختفى تمامًا ، فهزّ المفتش رأسه فى قوة ، وكأنه ينفض الذهول عن رأسه ، ثم التفت إلى (نور) ورفيقيه ، قائلًا :

ـ أعتقد أن لدينا الكثير لنتحدث عنه أيها السادة .. الكثير جدًا .

وانعقد حاجباه فى صرامة لا مثيل لها ..

★ ★ ★

بذلت (مشيرة) قصارى جهدها ، للخروج من ذلك القفص الزجاجى ، ولكن دون جدوى ..

لقد ضربت جدرانه بقبضتيها ، بكل ما تملك من قوة ، وفحصت كل ركن فيه ، بحثًا عن مخرج منطقى ، وتحسست زواياه ، حتى أصابها اليأس فى النهاية ، فانهارت فى أحد الأركان ، وأخفت وجهها بين كفيها ، وراحت تبكى فى صمت ..

لم تكن تدرى بالضبط ، أى مصير يخبئه لها ذلك الساحر ..

وكانت تشعر بالخوف ، فى كل خلية من خلاياها ..

وامتزج خوفها بشىء من الحنق ، وهى تتابع برامج أنباء الفيديو ، التى بدت لها ـ ولأول مرة ـ سخيفة مملة ..

والعجيب أن كل هذه المشاعر ، التى تعتمل فى نفسها ، لم تنجح فى إزاحة حسها الصحفى من أعماقها ، حتى أنها راحت تفكر فى وسائل تطوير (أنباء الفيديو) ، للتخلص من هذه الرتابة وذلك الملل ..

ثم فجأة ، قفز (أكرم) إلى ذهنها ..

وعادت تبكى فى مرارة ..

كانت تخشى ألا تراه أبدًا بعد هذا اليوم ..

إنها نهايتها ..

لم يعد لديها شك فى هذا ..

نهايتها المحتومة ..

وفجأة ، ومع انهمار دموعها المستمر ، سمعت (شاين) يقول :

ـ هل تأخرت عليك كثيرًا ؟

انتفضت وهى تهبّ من جلستها ، وتحدّق فيه لحظة ، ثم هتفت فى حنق :

ـ هل تأكدت من مصرعهم ؟

ابتسم ابتسامة بدت لها سخيفة ، وهو يقول :

ـ لم يمت أحد .. الجميع بخير .

انعقد حاجباها ، وهى تقول :

ـ أنت كاذب .

هزّ كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ـ ليس هناك ما يدعونى إلى الكذب .

كان صادقًا فى هذا ؛ فهى أسيرته ، وهو يسيطر على كل شىء ، فلماذا يعمد إلى الكذب ؟!..

إلا إذا ..

قفز الخاطر إلى ذهنها بغتة ، وتحوّل فى جزء من الثانية إلى لسانها ، وهى تقول :

ـ لقد وجدوا طريقة للفرار .. أليس كذلك ؟

ابتسم فى برود ، وهو يقول :

ـ لم يكن هناك سبيل واحد للفرار .

قالت فى حيرة :

ـ من أنقذهم إذن ؟

تطلّع إليها لحظة ، ثم قال :

ـ أنا ؟!

هتفت ذاهلة :

ـ أنت ؟!.. أنت أنقذت حياتهم ؟!.. ولكن لماذا ؟

أشاح بوجهه عنها ، وهو يقول :

ـ لقد تغيّرت الأمور .

زوت ما بين حاجبيها ، وهى تحاول فهم الأمر ، ثم لم تلبث أن تمتمت :

ـ أهو (روكور) هذا ؟

صمت تمامًا ، وملامحه لا تحمل أية تفاصيل أو انفعالات ، ثم تحسّس وجهه ، قائلًا :

ـ أنت وحدك تعلمين ما يخفيه هذا .. أليس كذلك ؟

هوى قلبها بين ضلوعها ، وهى تقول مرتجفة :

ـ ماذا تعنى ؟

لوّح بكفه ، وقال :

ـ أعنى أنه من بين سكان الأرض جميعًا ، لم ير ما خلف هذا الوجه سواك .

ارتعدت فرائصها ، وهى تقول :

ـ وهذا يعنى حتمية التخلّص منى .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة مخيفة ، وهو يقول :

ـ أهذا رأيك ؟

وعاد قلبها يهوى بين قدميها ، وابتسامته تتسع ، ويطل منها مصيرها المنتظر ..

ذلك المصير الرهيب ..

والبشع ..

* * *

جففت (سلوى) شعرها ، وهى تجلس إلى جوار زوجها (نور) ، فى حين بدا (أكرم) عصبيًا متوترًا ، وهو يقول :

ـ حسن أيها المفتش .. كل ما فهمناه هو أنك عاجز عن اصطياد المسئول الحقيقى ، وتشعر بالرهبة منه ، بعدما رأيت من أفعاله ، ولهذا فأنت تحاصر المجنى عليهم ، وتحاول تحويلهم إلى متهمين ، حتى لا تعود إلى رؤسائك خالى الوفاض .

مطّ المفتش شفتيه ، وقال فى ضيق :

ـ تفسير غير عادل أو منطقى يا سيّد (أكرم) .. الجميع هنا يدركون أنكم هاجمتم الساحر فى حجرته ، ولم يهاجمكم هو ، ثم إنكم الذين عثرتم على الفجوة ، ورآكم المدير تقفزون داخلها ، ولم يكن الساحر هناك .

قال (نور) فى هدوء :

ـ وهذا يعنى أنك لا تستطيع توجيه اتهام رسمى لذلك الساحر .

لوّح المفتش بكفه ، قائلاً :

ـ ما رأيك أنت يا سيادة الرائد ؟!.. أنت رجل أمن مثلى ، وعلى أعلى مستوى .. وتدرك جيدًا تعقيدات الأمور ، فى مثل هذه الأحوال .. إننا لا نملك دليلاً واحدًا يدين الساحر ، فحتى قصتكم لا تشير إليه بشكل مباشر ، وإنما يوحى ما حدث لكم بأنه خلف الأحداث .. مجرّد إيحام .

قالت (سلوى) :

ـ ولكننا رأيناه داخل الممر .

قال المفتش :

ـ ثم اختفى .. ومن السهل أن يطعن محاميه ، بأن هذا لم يكن سوى صورة هولوجرافية ، دسّها أحد خصوم الساحر هناك ، ليلقى الاتهام على رأسه .

قال (أكرم) فى غضب :

ـ ومن هؤلاء الخصوم المزعومون ؟

هزّ المفتش كتفيه ، وقال :

ـ عندما يجدّ الجد ، سيقدّم الدفاع عشرات الأسماء .. أصحاب المسارح الأخرى ، التى تأثّرت بالإقبال الشديد على هذا المسرح ، ورابطة السحرة ، و ...

قاطعه فى عصبية :

ـ وماذا عن اختطافه لـ (مشيرة) ؟.. ألا يمكننا توجيه الاتهام إليه ، فى هذا الشأن ؟

هزّ المفتش رأسه نفيًا ، وقال :

ـ للأسف .. ليس لديكم شاهد واحد ، على أن الصحفية ذهبت إلى حجرته ، وتلك الشبيهة التى تتحدثون عنها ، صارت مجرّد كومة من تراب الزجاج ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال اعتبارها دليلاً ماديًا .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يهتف فى ثورة :

ـ وهكذا يفلت ذلك الوغد بجرائمه .

قلب المفتش كفيه ، قائلاً فى أسف :

ـ القانون هو القانون .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ هذا لا يعنى أننا سنتوقّف عن البحث عنه .

أجابه المفتش :

ـ هذا شأنكم ، ولكنكم ستبذلون جهدًا مضاعفًا ، فالجميع مشغولون ، فى هذه الآونة ، بما أصاب معسكر رواد الفضاء القمرى ، وبذلك الصاروخ الذى ...

قاطعته صرخة ارتياع من (سلوى) ، قبل أن يهتف (نور) :

ـ وماذا أصاب المعسكر القمرى ؟..

قال المفتش بدهشة :

ـ ألم يخبركما أحد ؟!.. لقد ظهر عملاق أخضر هناك ، ودمّر المعسكر كله ، ونسف قبته الواقية ، وهناك صاروخ انطلق من هناك ، ويتجه إلى الأرض .. إنه سيصل بعد ربع الساعة على الأكثر .

صرخت (سلوى) مرة أخرى :

ـ ربّاه !.. (نشوى) .

أما (نور) ، فقد عقد حاجبيه فى شدة ، وقلبه يئن فى ألم ولوعة من أجل ابنته ورفيقيه ، دون أن يدرك أن كل هذا لم يكن سوى البداية ..

بداية العذاب .

* * *

٨ ـ القادم من بعيد ..

احتشد عدد هائل من الصحفيين فى قاعة الفضاء المصرية الجديدة ، مع جيش من رجال الأمن ، الذين أحاطوا بالمكان كله ، فى ترقّب وتحفّز ، فى انتظار هبوط الصاروخ الأرضى ، القادم من القمر ..

وفى حجرة المراقبة بالقاعدة ، راح الخبراء يحاولون ـ للمرة العاشرة ـ إجراء اتصال مباشر مع الصاروخ ، قائلين :

ـ من القاعدة الفضائية إلى (القاهرة ـ ١) .. حدد هويتك ، وسبب القيام بهذه الرحلة الاستثنائية ، خارج الجدول المحدود .

وللمرة العاشرة أيضًا ، لم يتلقوا سوى همهمة غير مفهومة ، مع شوشرة شبه كاملة ، فاعتدل رئيسهم قائلًا :

ـ لا يوجد سوى احتمال واحد ، لو استبعدنا مؤقتًا قصة ذلك العملاق الأخضر الخرافى .. أن تكون أجهزة الاتصال فى الصاروخ قد أصيبت بعطب ما ، يمنع راكبيه من إجراء اتصال مباشر معنا ، أو الرد على رسائلنا .

أجابه أحد الخبراء :

ـ فى هذه الحالة كان يمكنهم استخدام أسلوب التخاطب الضونى ، الذى تم ابتكاره فى الأعوام الأخيرة .

لوّح الرئيس بيده ، وقال :

ـ سنفترض أنه أصيب بعطب مماثل .

قال خبير آخر :

ـ فى هذه الحالة لايصبح أمامنا سوى الانتظار ، فستتكشف الأمور حتمًا ، مع هبوط الصاروخ .

تنهّد الرئيس ، وقال :

ـ هذا هو الحل الوحيد .

وعاد مع رجاله يراقبون هبوط الصاروخ ، الذى أطلق دوافعه العكسية بالفعل ، وبدأ مرْحلة هبوطه الأخيرة ، فى منتصف القاعدة ، كما تهبط طائرة عملاقة ..

وحول القاعدة ، راحت آلات التصوير الهولوجرافية ، التى يحملها الصحفيون ، تلتقط آلاف الصور لمراحل الهبوط ، فى حين تحفّز رجال الأمن بمدافعهم الليزرية ، استعدادًا للتدخّل ، إذا ما دفعتهم ظروف الموقف لهذا ..

ثم استقرّ الصاروخ على قاعدته ، وراحت سحب الدخان التى أحاطت به تنقشع تدريجيًا فى بطء ، وقلوب الجميع تخفق فى لهفة وانتظار ..

وفى تلك اللحظة وصل (نور) و (سلوى) ، وهتفت الأخيرة :

ـ كم دعـوت الله أن تكـــون (نشوى) داخل هذا الصاروخ ، وقد هربت مع بعض الناجين ، قبل انهيار القبة الواقية .

لم يعلّق (نور) على عبارتها ، وإن شاركها هذه الدعوة فى أعماقه ، ووقف وسط جيش الصحفيين ، يراقب الصاروخ فى لهفة ..

ثم انفتح باب الصاروخ ..

وتعلّقت به كل الأنظار ..

وفى الثوانى القليلة ، التى تلت ذلك ، راح كل شخص من الحاضرين يرسم فى ذهنه صورة كاملة ، لما يتوقّع رؤيته ، و ...

وانهارت كل تلك الصور بغتة ..

انهارت مع ظهور ذلك العملاق الأخضر عند مدخل الصاروخ ، وهو يدير عينيه فى ذلك الحشد الهائل فى توتر بالغ ، وتحيط به هالته الصفراء المخيفة ..

وصرخت (سلوى) فى ارتياع :

ـ لا ..

كان ظهور عملاق كهذا ، يعنى بالنسبة إليها أن ابنتها قد لقيت مصرعها هناك ..

على سطح القمر ..



وانهارت كل تلك الصور بغتة ..
انهارت مع ظهور ذلك العملاق الأخضر عند مدخل الصاروخ ..

واعتصر الحزن والألم قلب (نور) ، وهو يضمّ زوجته إلى صدره ، وهي تبكي في حرارة ، في حين ساد الوجوم المنطقة كلها لحظة ، انطلقت بعدها مصابيح التصوير ، ليلتقط رجال الصحافة صور العملاق الأخضر الرهيب ..

أما رجال الأمن ، فقد هتف بهم قائدهم :

ـ استعدوا لإطلاق النار .

اتجهت فوهات مدافعهم الليزرية كلها نحو العملاق ، الذي ازداد توتره ، وهو يقيس ببصره قوة ذلك الجيش الهائل ، الذي يحيط به ..

وتجمّد الموقف كله بضع لحظات ، لم يدر أحد فيها ما القرار الواجب اتخاذه بالضبط ..

ثم أشار ذلك العملاق إلى صدره ، وقال :

ـ (روكور) .

وارتجف الجميع في شدة ..

لقد نطقها بصوت أشبه بالرعد ، له نبرة غليظة خشنة ، وإيقاع ثقيل مخيف ..

ومع تلك الارتجافة ، فقد أحد الجنود سيطرته على نفسه ، ولم ينتظر أوامر قائده ، فاعتصرت سبابته زناد مدفعه الليزري دون أن يدري ..

وانطلقت الأشعة القاتلة ..

وكان هذا إيذانًا بفتح أبواب الجحيم على مصاريعها ..

لقد مال العملاق جانبًا ، متفاديًا طلقة الليزر ، ثم أطلق صرخة هائلة ، ارتجّت لها جدران القاعدة ، قبل أن يعتدل بدوره ، ويطلق سلاحه ..

وكان التأثير رهيبًا ..

لقد انفجر مبنى من طابقين ، وتطايرت شظاياه فى كل مكان ، وصرخ قائد رجال الأمن فى توتر :

- أطلقوا النار .

ولكن العملاق الأخضر أطلق سلاحه مرة ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وهالته الصفراء تتلقّى ضربات الليزر القاتلة ، فتشتّتها وتبددها فى لحظات ، فى حين تنسف طلقاته غير المرئية الرجال والعتاد ..

ثم وثب العملاق من مكانه ، وهبط على قدميه وسط القاعدة ، وضغط زرًا ما فى حزامه ، فانطلقت منه عدة دوائر عجيبة الشكل ، تراصت وراء بعضها ، لتصنع ما يشبه النفق ، الذى يمتدّ إلى مسافة كيلومتر كامل ..

وصاح قائد رجال الأمن :

- أحيطوا به .. حاصروه .. لاتسمحوا له بهزيمتكم .

ولكن العملاق استدار إلى الصاروخ ، وأطلق سلاحه على قاعدته ..

وانفجر جزء كبير من قاعدة الصاروخ ، الذى مال على نحو مخيف ، فانطلقت صرخات الرعب والفزع فى المكان ، وراح الجميع يتدافعون فى ارتياع ، وجذب (نور) زوجته ، هاتفًا فى غضب :

- ربّاه !.. إنه سينسف القاعدة كلها .

أما العملاق ، فقد وثب داخل النفق ، الذى صنعته دوائره ، واختفى داخله ، تاركًا الصاروخ من خلفه يهوى فى بطء ، ثم يرتطم بالأرض فى عنف ، ساحقًا عشرات الأجساد أسفله ، ومطلقًا أبخرة كثيفة من قاعدته ..

وانطلق (نور) يعدو بكل قوته مع (سلوى) ، ثم قفز فى سيارته الصاروخية ، بعد أن عاونها على ركوبها ، وهو يهتف :

- سينفجر كل شىء بعد لحظات .. يا لها من مذبحة !

لم يكن هناك ما يمكن فعله ، لمنع الانفجار الرهيب ، لذا فقد انطلق (نور) بسيارته الصاروخية بأقصى سرعة ، ومن خلفه دوى الانفجار ، واشتعلت النيران فى القاعدة الفضائية ، وسقط عشرات الضحايا ..

وفى ألم ومرارة ، هتف (نور) :

- إنها مذبحة .. مذبحة كاملة .

صاحت (سلوى) ، والدماء تتفجّر من عينيها غزيرة :

ـ (نور) .. أهذا ما فعله بابنتنا يا (نور) .

لم يجب عن سؤالها ، وتلك الغصة تعتصر حلقه ، وتكاد تخنقه ..

كل شىء يوحى بأن هذا ما أصاب ابنتهما أيضًا ..

كل شىء ..

والأدهى أن ذلك العملاق الأخضر قد نجا ، وأصبح داخل الأرض بالفعل ..

ولا أحد يدرى لماذا جاء ؟!..

وما الذى يسعى إليه بالضبط ؟!..

كل ما يدركه الجميع ، بعد رؤية ما حدث فى القاعدة الفضائية ، هو أن الأرض كلها تتعرّض لخطر جديد ..

خطر داهم ..

* * *

« من كبسولة التدريب إلى القاعدة الفضائية .. نحن فى طريقنا إلى الأرض ، وليس لدينا ما يكفى من أكسجين ، ونحتاج إلى معاونة عاجلة .. أجب » .

كرّر (رمزى) النداء عدة مرات ، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ لست أجد تفسيرًا لهذا .. جهاز البث يعمل فى كفاءة ، ولكن القاعدة لا تستجيب .

قال (محمود) فى توتر :

ـ اختبر أجهزة الاستقبال .

راجعت (نشوى) نتائج الكمبيوتر فى سرعة ، ثم قالت :

ـ كلها تعمل على ما يرام .

هتف (رمزى) :

ـ لماذا تتجاهلنا القاعدة إذن ؟

ساد الصمت لحظات بعد هتافه ، ثم قطعته (نشوى) ، قائلة :

ـ هناك فكرة تؤرقنى .

سألها فى ضيق :

ـ ما هى ؟

أجابته مضطربة :

ـ لقد سبقنا ذلك العملاق إلى الأرض ، وأخشى أن يكون قد هبط فى القاعدة الفضائية ، و ...

ولم تتم عبارتها ..

ولكنهما فهما ما تعنيه ..

وارتجف قلباهما ..

لو أن ذلك العملاق الأخضر هو المسئول عن عدم استجابة القاعدة ، فهذا يعنى أنه أقوى مما كانوا يتصورون بكثير ..

وأن الأرض ستواجه خطره بالفعل..

وهو يعنى أيضًا أمرًا آخر..

أن فرصة أخرى من فرص نجاتهم قد انتهت ..

وفى حنق ، هتف (رمزى) :

ـ ها هو ذا أمل آخر ينهار .

وسألت (نشوى) (محمود) :

ـ وماذا عن خطتك ؟.. ألم يحن الوقت لكشفها بعد ؟

خُيِّل إليها أنه لم يسمعها ، وهو غارق فى صمت تام، ومستغرق فى تفكير عميق ، فكرَّرت :

ـ ماذا عن خطتك يا (محمود) ؟

انتفض عندما انتزعته من شروده ، والتفت إليها لحظة فى صمت حائر ، ثم غمغم :

ـ خطتى ؟!

أجابه (رمزى) :

ـ نعم .. خطتك .. أخبرنا بها ، فربما نجد فيها أملًا جديدًا .

تمتم فى شرود :

ـ إنها تحوى أملًا قويًا لكما بالتأكيد .

ثم نهض ، مردفًا فى حزم :

ـ انتظرانى لحظات .

تابعاه ببصرهما ، وهو يغادر مقصورة القيادة ، وقالت (نشوى) فى قلق :

ـ فيم يفكر بالضبط ؟

هزَّ (رمزى) رأسه ، وهو يقول :

ـ لست أدرى ، ولكنه يبدو مختلفًا .

واعتدل بغتة بحركة حادة ، هاتفًا :

ـ ثم ما الذى كان يعنيه ، عندما قال « إنها تحوى أملًا قويًا لكما » ؟!.. لماذا لم يقل لنا جميعًا .

ارتفع حاجباها فى ارتياع ، وهى تقول :

ـ (رمزى) .. هل تظن أنه ؟

قفز (رمزى) من مقعده ، واندفع خارج المقصورة ، هاتفًا :

ـ (محمود) .. انتظر .

واتسعت عيناه فى هلع ، عندما رأى الممر الخارجى خاليًا ، وفى نهايته حجرة معادلة الضغط مغلقة ، ولحقت به (نشوى) ، قائلة فى صوت مرتجف :

ـ لقد دخل إلى حجرة معادلة الضغط ، وأغلقها خلفه من الداخل .

هتف (رمزى) :

ـ يا إلهى !.. إنه سيضحى بحياته من أجلنا .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، الذى يوصله بالحجرة من الداخل ، وقال :

ـ (محمود) .. عد أيها المجنون .. لا تفعل هذا .

أجابه (محمود) من داخل الحجرة :

ـ لا يوجد حل آخر يا (رمزى) .. مازالت أمامنا ساعات ثلاث ، قبل أن نصل إلى الأرض ، والأكسجين الموجود لن يكفى ثلاثتنا لأكثر من ساعتين ، ولكنه يكفى اثنين منا لثلاث ساعات ، مع شىء يسير من الترشيد .

صاحت (نشوى) باكية :

ـ ومن قال إننا نقبل تضحيتك هذه ؟

أجابها فى حزن :

ـ إنها الأمل الوحيد لكما .

هتف (رمزى) :

ـ ولماذا أنت بالذات ؟

أجابه فى خفوت :

ـ لأنكما متحابان ، ولن يحتمل أحدكما فقد الآخر .

قالت (نشوى) ، والدموع تغرق وجهها :

ـ ومن أخبرك أننا سنحتمل فقدك ؟

وهتف (رمزى) :

ـ عد يا (محمود) ، وسنتشارك جميعًا المصير نفسه .

أجابه (محمود) :

ـ لم يعد هناك مجال لمناقشة هذا الأمر يا صديقى .. أرغب فى إنهاء الأمر فى سرعة ، حتى أننى لم أرتد حلة فضائية .. سأجذب الذراع دفعة واحدة ، قبل تعادل الضغط ، فينتهى كل شىء فى لحظة واحدة ، كما حدث مع ذلك الأمريكى على سطح القمر (*) .

انهارت (نشوى) ، وهى تقول :

ـ لا يا (محمود) .. أرجوك .. لن يكون لحياتنا طعم ، عندما نتذكر أن دماءك كانت ثمنًا لها .. صدقنى .. إننا نرفض النجاة بهذا الثمن .

قال (محمود) :

ـ يكفيكما أن تتذكرانى ، وربما ظل جسدى يدور فى الفضاء إلى الأبد .. سأصبح أول قمر بشرى فى التاريخ .. الوداع يا (نشوى) .. الوداع يا (رمزى) .

وأمسك الذراع التى تفتح الباب الخارجى للحجرة فى حزم ، وهو يكرر :

ـ الوداع .

ولم تعد هناك وسيلة لمنعه ..

* * *

(*) راجع قصة (الامبراطور) .. المغامرة رقم (٨٦) .

حمل ذلك النفق العملاق الأخضر إلى مسافة بعيدة ، لم تمنعه من رؤية ذلك الدمار ، الذى تركه خلفه ، إلا أن ملامحه ظلت جامدة باردة ، وهو يراقب النيران ، قبل أن يعيد سلاحه إلى غمدة ، ثم يضغط أحد أزرار حزامه العديدة ، فتعود دوائر النفق إليه ، وتختفى داخله فى لحظات ..

وبعدها جلس العملاق الأخضر ..

جلس يسترجع كل ما شاهده ، عندما وصل إلى القمر ..

لم يكن يستعيده فى ذاكرته ، وإنما عبر شاشة صغيرة ، تنقل كل ما صوّرته تلك الأجهزة الدقيقة ، فى زيه الخاص ..

ثم راح يضغط بعض الأزرار فى سرعة ودقة واهتمام ..

وفى اللحظة التالية ، حدث ما يشبه المعجزة ..

لقد تلاشت الهالة الصفراء المتألقة ، التى كانت تحيط بجسده ، وحلت محلها هالة وردية رقيقة دقيقة ، راحت تنتشر فوق جسده كله ، ملاصقةً له ، كما لو كانت بشرة إضافية ..

وعندما اكتملت الهالة الوردية كلها حوله ، ضغط العملاق زرًا آخر ..

واختفت ملامحه كلها ..

اختفت لتحلّ محلّها ملامح بشرية خالصة ..

بشرته صارت بلون بشرتنا ، وشعره اكتسب لونًا أسود لامعًا ، وحتى ثيابه ، أصبحت تشبه الثياب العادية ، التى نرتديها على الأرض ..

وأصبح من المستحيل أن تتعرّفه ..

لم يتبق من هيئته السابقة كلها سوى قامته الضخمة وملامحه الجافة ..

وفى خطوات سريعة ، اتجه العملاق إلى المدينة ، وراح يمتزج بسكان القاهرة ، دون أن ينتبه أحدهم إلى أنه يختلف عنهم ..

وباستثناء قامته الضخمة ، لم يكن هناك ما يمكن أن يجذب الانتباه إليه ، وهو يجوب الطرقات ، ويدور بعينيه فى كل مكان ، وكأنه يبحث عن شىء ما ..

أو شخص ما ..

وفى أحد الأركان ، توقّف العملاق الأخضر ، وأخرج من جيبه صورة لأحد مواطنيه ، من أصحاب البشرة الخضراء ، والشعر الزيتونى الداكن ..

وكان صاحب الصورة نحيلًا ، حاد النظرات ، أصيب الجانب الأيسر لوجهه إصابة بالغة ، أدّت إلى تشوّهه على نحو ملحوظ ، منحه مظهرًا مخيفًا ..

ومرة أخرى ، رفع العملاق عينيه ، يُراقب ويتابع كل ما حوله ، حتى توقَّف بصره عند صحيفة مطبوعة ، من تلك الصحف النادرة ، فى القرن الحادى والعشرين ..

وعلى الصفحة الأولى ، كان هناك رسم أنيق ، يصاحب موضوعًا حول الساحر (شاين) وقدراته العجيبة ..

وفى اهتمام بالغ ، تطلَّع العملاق إلى الرسم ، ثم ضغط مربعًا صغيرًا ، فى ركن الصورة التى يحملها ، فتغيَّرت هيئة صاحبها فى سرعة ، متخذة عشرات الهيئات البشرية ، حتى توقَّفت عند صورة محدودة ..

صورة طبق الأصل من الساحر (شاين) .

وهنا اعتدل العملاق فى ارتياح ظافر ..

لقد عثر أخيرًا على ذلك الشخص ، الذى جاء من عالمه من أجله ..

عثر على (شاين) ..

الساحر .

* * *

٩ - أرض المعركة ..

ضغط مدير المسرح أزرار هاتف الفيديو فى لهفة ، وهو يقول :

- أين هذا الساحر المغرور .. لماذا لا يجيب ؟.. أريد أن أبلغه بأمر استمرار العرض .

سأله حارسه الخاص فى دهشة :

- وهل سيستمر عرض الساحر (شاين) ، بعد كل ما حدث ؟

صاح به المدير فى غضب :

- وما الذى حدث ؟!.. ألم تسمع بنفسك ما قاله مفتش الشرطة ؟!.. لا يوجد دليل واحد يمكن أن يدين ساحرنا .. إنه برىء .. برىء تمامًا ، ويمكنه تقديم عرضه ، دون أن يجرؤ مخلوق واحد على توجيه أصابع الاتهام إليه ، أو ...

انتفض جسده كله فى عنف ، عندما قاطعه صوت صارم ، يقول :

- إذن فأنت تعلم أين يمكن أن نجد ذلك الوغد .

استدار المدير فى ذعر إلى (أكرم) ، فى حين هبَّ حارسه من مقعده فى حدة ، وقال فى صرامة ، وهو يمدّ يده لينتزع مسدسه الليزرى :

- كيف دخلت إلى هنا ؟..

ولكن (أكرم) وثب بغتة ، وركل المسدس من يد الحارس ، وهو يقول :

- معذرة أيها الحقير ، ولكننى أكره كل مسدسات الليزر .

ثم هوى على فك الحارس بلكمة قوية ، مستطردًا :

- فأنا من الطراز القديم .

سقط الحارس أرضًا ، ولكنه هبَّ واقفًا على قدميه فى سرعة ، فى حين صرخ المدير :

- اقتله .. اقتله يا (جميل) .

انقضَّ الحارس على (أكرم) ، وأحاط وسطه بذراعيه ، وراح يعتصره فى قوة بعضلاته المفتولة ، وهتف (أكرم) :

- إنك قوى بالفعل يا رجل .

ثم هوى بحافتى راحتيه على جانبى وسط الحارس ، مستطردًا :

- ولكنك أغبى مقاتل رأيته فى حياتى .

تراجع الحارس فى ألم ، فلكمه (أكرم) بيمناه ، متابعًا :

- لقد أمسكت وسطى ، وتركت ذراعىَّ حرّين ، لذا ..

وأضاف لكمة أخرى بيسراه ، قائلًا :

- فأنت تستحق ما أصابك .

سقط الحارس للمرة الثانية ، ولكنه عاد ينهض ، ويستلّ من حزامه مدية حادة ، وهو يزمجر قائلًا :

- فليكن .. ما دمت من الطراز القديم ، فلنتقاتل إذن بالوسائل القديمة .

وهتف مدير المسرح فى انفعال :

- لا يمكنك أبدًا هزيمة (جميل) .

ومع عبارته ، وثب الحارس نحو (أكرم) ، وحاول أن يطعنه بمديته ، صائحًا :

- خذ هذا السلاح القديم .

ولكن (أكرم) تفادى المدية فى براعة ، وهو يقول :

إنه ليس قديمًا بما يكفى .

ثم لكمه فى عنف ، مستطردًا :

- هذا السلاح أكثر قدمًا منه .

وغاصت قبضته فى معدة الحارس ، مع إضافته :

- وأكثر فاعلية .

ثم أضاف لكمتين أخريين ، واحدة فى أنف الحارس ، والثانية فى أسنانه الأمامية مباشرة ..

وسقط (جميل) أرضًا ، والدماء تنزف من أنفه وفمه ، فتراجع المدير ، هاتفًا :

ـ لاتلمسنى ، وإلا أبلغت الشرطة .

جذبه إليه (أكرم) من قميصه فى عنف ، وهو يقول فى خشونة :

ـ أين أجد ساحركم الوغد ؟

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

ـ ليس من حقك أن ...

أخرسه (أكرم) بلكمة عنيفة فى معدته ، تأوه لها الرجل فى ألم ، وهتف :

ـ لاتضربنى .

قال (أكرم) فى صرامة :

ـ أين أجده ؟

هتف المدير :

ـ إنك ترتكب مخالفة قانونية .

هزّ (أكرم) كتفيه ، وقال فى سخرية عصبية :

ـ ألديك شهود على هذا ؟!.. هل نسيت القاعدة القانونية يا رجل ؟.. لا يمكنك اتهام رجل دون شهود وأدلة .. أليس كذلك ؟

ثم لكمه مرة أخرى فى معدته ، مضيفًا :

ـ وهذه اللكمات لاتترك أثرًا واضحًا .

كاد المدير يبكى من الألم ، وهو يلهث قائلًا :

ـ هذا يؤلم فى شدة .

أجابه (أكرم) فى قسوة :

ـ يمكنك أن تتفاداه بذكر ما أريده .

أمسك الرجل معدته ، وهو يقول :

ـ ولكننى أجهل أين يقيم (شاين) .

قالها وشهق فى قوة ، عندما هوى (أكرم) على معدته بلكمة عنيفة ، ودارت عيناه فى محجريهما ، وهو يهتف :

ـ أقسم لك إنها الحقيقة .

سأله (أكرم) فى غضب :

ـ أية حقيقة ؟!.. لقد شاهدتك بنفسى تجرى اتصالًا به ، منذ قليل .

صاح الرجل فى ألم :

ـ هذا كل ما أملكه .. رقم هاتفى فحسب .. إنه حتى لايستخدم أحد هواتف الڤيديو الحديثة ، فصورته لاتظهر على شاشتى قط .

ضمّ (أكرم) قبضته مرة أخرى ، فصرخ الرجل ، وهو يلوّح بكفيه مذعورًا :

- إنها الحقيقة .. أقسم بكل عزيز لدى إنها كذلك .

وعلى الرغم من نبرة الصدق الواضحة فى صوته ، شعر (أكرم) بغضب هائل فى أعماقه ، وهو يستمع إليه ..

إذن فهو يجهل بالفعل أين يقيم (شاين) ..

وهذا يعنى أنه قد فقد فرصة أخرى ، فى استعادة (مشيرة) ..

وهو لا يحتمل هذا ..

وفى غمرة غضبه ويأسه ، أمسك الرجل فى قسوة ، صائحًا فى وجهه :

- هناك وسيلة أخرى حتمًا للاتصال به ..

صرخ الرجل :

- أقسم لك ...

وقبل أن يتمّ عبارته ، انفجر الجدار بغتة ، وأطاح بهما معًا لمترين كاملين ..

ونهض المدير مذعورًا ، وهو يحاول منع الدماء ، التى تنزف من جرح بجبهته ، وصاح فى ارتياع :

- ما هذا ؟.. ماذا حدث ؟

أزاح (أكرم) بعض الأحجار ، التى سقطت فوقه ، ونهض قائلًا :

- هل اشتعلت الحرب مرة أخرى ؟.. أم ..

وقبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يحدّق فى ذلك العملاق الضخم ، الذى عبر تلك الفجوة الكبيرة ، التى خلفها الانفجار ، حاملًا سلاحًا أشبه بالمسدس ، ينتهى بكرة منتفخة ، وجريدة يومية معروفة .

وفى صرامة مخيفة ، جذب ذلك العملاق (أكرم) إليه ، وأشار إلى ذلك الرسم الذى يحتلّ مكانه ، فى صفحة الجريدة الأولى ، فحدّق فيه (أكرم) ، وغمغم :

- إذن فأنت أيضًا تبحث عن (شاين) .

ظهرت نظرة أكثر صرامة فى عينى العملاق ، وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة ، فى حين امتقع وجه المدير ، وهو يردّد فى ارتياع :

- ما هذا ؟.. ما هذا بالضبط ؟

أجاب (أكرم) :

- يبدو أننا أصبحنا عديدين ، فى قائمة البحث عن ذلك الساحر .

ثم التفت إلى العملاق ، وقال :

- بالنسبة لى ، لست أعرف شيئًا عنه .. أى شىء .

التقى حاجبا العملاق فى غضب رهيب ، فهتف (أكرم) :

- هذه الحقيقة .



ولكن بصره ارتطم بفوهة سلاح العملاق ، ورأى سبابته تستعد لضغط الزناد ..

ولكن العملاق دفعه فى قسوة ، فارتطم بالجدار المقابل ، وسقط أرضًا ، وخُيِّل إليه أن ما يحدث له هو عقاب سماوى ، لما فعله بمدير المسرح ، فرفع رأسه ، قائلًا لذلك العملاق :

ـ رويدك يا هذا .. استمع إلىّ أوّلًا ، و...

ولكن بصره ارتطم بفوهة سلاح العملاق ، ورأى سبّابته تستعد لضغط الزناد ، و...

ولم يعد هناك مفرّ من الموت ..

★ ★ ★

« لقد اختفى هنا » .

نطق (نور) العبارة ، وهو يشير إلى خريطة كبيرة لمدينة (القاهرة الجديدة) ، فى حجرة مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، الذى قال فى اهتمام :

ـ ولقد مشّط رجالنا المنطقة كلها ، وحامت فوقها خمس حوّامات نووية ، وتم تصوير كل شبر فيها ، ولكننا لم نعثر له على أدنى أثر .

قال (نور) :

ـ ولكن هناك آثار أقدام ، تتجه إلى تلك البقعة .

أجابه القائد الأعلى :

- هذا صحيح ، ولكنه أغرب جزء فى الأمر كله يا (نور) ، فمسار هذه الآثار يعنى أن ذلك العملاق الأخضر قد انتقل إلى واحدة من أشد مناطق (القاهرة الجديدة) ازدحامًا ، وعلى الرغم من هذا فلم يرد بلاغ واحد برؤيته .

عقد (نور) حاجبيه ، وقال :

- هناك تفسير لهذا بالتأكيد .

ران الصمت فى الحجرة ، وكلاهما يبحث عن تفسير منطقى ، ثم قال القائد الأعلى :

- كيف حال زوجتك الآن يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى أسى :

- لقد أصابها انهيار عصبى ، عندما علمت بما أصاب ابنتنا ، وحقنها الأطباء بعقار مهدئ ، وهى غارقة فى نوم عميق الآن .

ربّت القائد الأعلى على كتفه ، قائلًا :

- ولكن الأنباء لم ترد بشكل مؤكد بعد ، وربما كان هناك ناجون على القمر .

غمغم (نور) فى مرارة :

- ربّما يا سيّدى .

ثم استطرد محاولًا إزاحة الأمر عن ذهنه :

- ولكن السؤال الآن يا سيّدى هو أين ذهب ذلك العملاق ؟.. وكيف اختفى وسط مدينة شديدة الازدحام ، مثل (القاهرة الجديدة) ؟

أشار إليه القائد ، قائلًا :

- إنها مهمتك أن تبحث عن الجواب .

عقد (نور) حاجبيه مرة أخرى ، وهو يفكر فى عمق ، ثم قال :

- لا يوجد سوى تفسير منطقى واحد .

سأله القائد فى اهتمام :

- ما هو ؟

أجابه فى حزم :

- لقد أبدل هيئته ، وأصبح يشبه سكان الأرض .

لوّح القائد بسبّابته ، قائلًا :

- بالضبط .. هذا هو التفسير الوحيد .

ثم استدرك فى ضيق :

- ولكنه يزيد الأمر صعوبة :

قال (نور) :

- بالتأكيد .. والأكثر صعوبة هو أننا نجهل الوسيلة ، التى يبدل بها هيئته بالضبط .. هل يتنكر بوسائل عادية ، أم تكنولوجية ؟!

قال القائد الأعلى :

ـ لست أعتقد أنه يستخدم الأساليب المعتادة ، فكل ما فعله يؤكد أنه يمتلك تكنولوجيا متطوِّرة ، تفوق ما توصلنا إليه فى وقتنا الحالى .

أجابه (نور) فى اهتمام :

ـ فى هذه الحالة نكون أيضًا أمام احتمالين .. هل يتغير شكله كله ، أم ملامحه فحسب ؟.. ففى الحالة الأولى لن يمكننا العثور عليه قط ؛ إذ قد يتخذ هيئة طفل أو شاب ، أو حتى امرأة ، أما فى الحالة الثانية ، فسيكون العثور عليه سهلًا إلى حد ما ، فقامته وضخامته واضحتين مميزتين ، ويمكن اقتناصه ، من بين مئات البشر .

صمت القائد الأعلى لحظات مفكرًا ، ثم قال :

ـ وليس أمامنا سوى التحرك فى الاتجاه الثانى .. سأصدر أمرًا بمراقبة واعتقال كل ضخام الجثة ، ممن تتشابه هيئتهم مع هيئة ذلك العملاق .

قال (نور) :

ـ فكرة ممتازة يا سيدى ، على الرغم من أنها ستلقى معارضة شرسة ، من أعضاء لجان الحريات .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ـ هؤلاء الأعضاء أنفسهم سيذبحوننا فى الميادين العامة ، لو تركنا هذا العملاق مطلق السراح .

ثم اعتدل مستطردًا :

ـ أما بالنسبة إليك يا (نور) ، فعد إلى منزلك ، وحاول أن تحصل على قسط من الراحة ، إذ أننا سنرسل فى استدعائك ، إذا ما جدّ جديد فى هذه المهمة ، ولاداعى لأن تنهار تعبًا وإرهاقًا ، قبل أنه تنتهى منها .

غادر (نور) مبنى قيادة المخابرات العلمية شاردًا ، واستقلَّ سيارته الصاروخية وذهنه كله يتركَّز على فكرة واحدة ..

على ابنته (نشوى) ..

لم يكن قد فقد الأمل بعد ، فى كونها على قيد الحياة .. ولكنه لا يمتلك دليلًا واحدًا على العكس ..

صحيح أن رجال المراقبة الفلكية أكدوا حدوث مذبحة بشعة على القمر ، وانهيار القبة الواقية تمامًا ، مما يستتبع انهيارًا كاملًا فى الضغط والهواء والحرارة ، إلى حد يستحيل أن يحتمله كائن بشرى واحد ، مهما بلغت قوته ..

ولكنه لم يفقد الأمل بعد ..

لقد راجع بنفسه كل صورة ، التقطتها المجاهر العملاقة لسطح القمر ، وتأكد من أن جثة ابنته ليست بين جثث الضحايا الممزقة هناك .

ولا جثتى (محمود) و (رمزى) ..

وهذا وحده كاف ليمنحه الأمل ..

الكثير من الأمل ..

وحتى لو كان هذا الأمل زائفًا ، فهو سيتشبث به ، ويحيا من أجله ، حتى آخر لحظة فى حياته ..

واستغرقته الأفكار ، حتى وجد نفسه فجأة أمام منزله ، فأوقف سيارته ، وغادرها فى تثاقل ، وهو يغمغم :

ـ كم تبدو العودة إلى المنزل مؤلمة ، عندما تغيب عنه (نشوى) .

حاول أن يتماسك ، حتى لا تخدعه دموعه ، وتنهمر على وجنتيه ، وقطع حديقة المنزل فى خطوات واسعة ، ودخل إلى الردهة ، وأغلق الباب خلفه فى إحكام ، و...

وفجأة ، انتبه إلى تلك المرأة ، الواقفة أمامه ، فهتف فى دهشة :

ـ (مشيرة) ؟!

ابتسمت فى سعادة ، وهى تقول :

ـ نعم يا (نور) .. إنه أنا .

اندفع يصافحها فى حرارة ، وهو يقول :

ـ كيف وصلت إلى هنا ؟.. وكيف أطلق (شاين) سراحك ؟

أجابته فى انفعال :

ـ تمامًا مثلما أطلق سراحكم ، وقبل أن تغمركم المياه فى النفق .

هتف (نور) :

ـ إذن فقد رأيت كل ما حدث .. أخبرينى إذن .. أين يمكننى العثور على هذا الساحر ؟

أتى من خلفه صوت هادئ عميق ، يقول :

ـ هنا أيها الرائد (نور) .

التفت (نور) بسرعة إلى مصدر الصوت ، ووجد أمامه آخر شخص يتوقع رؤيته فى منزله ..

الساحر (شاين) ..

وفى صرامة ، قال (نور) :

ـ لماذا جئت إلى هنا ؟

ابتسم (شاين) ، وهو يقول :

ـ جئت من أجلك أيها الرائد ..

ثم رفع عصاه ، ولوّح بها فى اتجاه (نور) ، و ..

وارتجفت (مشيرة) لما حدث .

* * *

[انتهى الجزء الأوّل بحمد الله]

ويليه الجزء الثانى

(القوة السـوداء)

رقم الإيداع ٣٢١٥

المطبعة العربية الحديثة

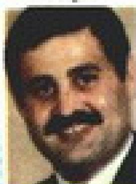
٨ ، ١٠ شارع ٢٣ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة ☎ [illegible]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

الساحر

- ما سر ذلك الساحر ، الذى اختطف الصحفية (مشيرة محفوظ) ؟
- من ذلك العملاق الأخضر ، الذى ظهر على القمر ، ودمر معسكر روّاد الفضاء ؟
- تُرى .. هل ينجح (نور) وفريقه فى مواجهة هذه القوة الجديدة ، أم يكون الفوز من نصيب (الساحر) ؟!
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) وفريقه ، فى حل اللغز .

٩٤

الثمن فى مصر

١٠٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم : القوة السوداء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

روايات
مصرية للجيب



ملف المستقبل
سري جداً!!

٩٥

القوة السوداء

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرِّيَّة مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمي فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ــ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ــ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ــ رمزى : طبيب بارع متخصِّص فى الطب النفسى .

ــ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدَّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ونخبة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ الأمل ..

تعلَّقت أنظار نصف سكان العالم على الأقل ، بشاشات (أنباء الفيديو) ، التى ينتشر إرسالها عبر الأقمار الصناعية ، ليبلغ كل ركن من أركان الكرة الأرضية تقريبًا ، واستمع الجميع فى انتباه شديد ، يشوبه قلق واضح ، إلى المذيعة الشابة ، وهى تقول :

ـ كان الجميع ينتظرون هبوط الصاروخ القادم من القمر ، بعد تلك الكارثة ، التى أصابت معسكر رواد الفضاء هناك ، واحتشد جيش من الصحفيين ورجال الأمن ، وهم يتصوَّرون أن الصاروخ سيحمل الناجين من الكارثة ، ولكنه ـ فى الواقع ـ كان يحمل كارثة جديدة ..

اقترن حديثها بعرض هولوجرافى ، لهبوط الصاروخ ، وظهور عملاق أخضر ، واشتباكه فى مواجهة مع رجال الأمن ، ثم فراره عبر نفق عجيب ، صنعته أسلحته المتقدِّمة ، بعد أن أسقط الصاروخ ، وتسبَّب فى انفجاره ، وتدمير القاعدة كلها ..

واحتبست الأنفاس مع هول المشهد ، والمذيعة تتابع :

ـ وعلى الرغم من كل إجراءات الأمن ، والحصار المضروب حول قاعدة الفضاء ، نجح ذلك العملاق الأخضر في الفرار ، واختفى تمامًا ، وما زال البحث عنه جاريًا .. هذا وقد صدرت الأوامر باعتقال وتفتيش كل من تتشابه قامته مع ذلك العملاق ، و ..

وواصلت روايتها ، والمستمعون يرتجفون قلقًا وذعرًا وانبهارًا ، على الرغم من أن معلوماتها كانت قاصرة للغاية ..

إنها تجهل ما حدث من البداية ..

تجهل أن (رمزى) و (محمود) و(نشوى) كانوا هناك ، على سطح القمر ، عندما برز ذلك العملاق فجأة ، من قلب دائرة خضراء متألقة ، ظهرت بدورها دون مقدمات ، فى ساحة المعسكر ..

واشتبك العملاق مع رجال الأمن ، على سطح القمر ، ثم هاجم القبة الزجاجية الواقية ، التى تعزل المعسكر عن القمر ، ونسف قاعدتها ، مما أدى إلى حدوث اختلال رهيب فى الضغط والهواء والحرارة ، وانهيار كامل للقبة ..

وبمعجزة ، نجا (رمزى) و (محمود) و(نشوى) من الموت اختناقًا ، ولكن العملاق استولى على الصاروخ الوحيد ، وانطلق به إلى الأرض ، وتركهم خلفه ، مع مخزون من الأكسجين ، يكفيهم لساعة ونصف الساعة فحسب ..

ومرة أخرى ، أنقذتهم معجزة ..

لقد عثروا على كبسولة التدريبات ، التى كان يستخدمها رواد الفضاء ، وانطلقوا بها إلى الأرض ، ولكن مخزون الأكسجين لديهم لم يكن يكفى ثلاثتهم للوصول إلى الأرض ..

ولهذا اتخذ (محمود) قراره ..

لقد قرّر التضحية بحياته ، ليمنح رفيقيه نصيبه من الأكسجين ، مع أمل جديد فى الوصول إلى الأرض ..

ولم تكن هناك وسيلة لمنعه من تنفيذ فكرته ..

وعلى الأرض نفسها ، اختطف ساحر عجيب (مشيرة) ، فهبّ (نور) و (أكرم) و (سلوى) لنجدتها ، ولكن الساحر اختفى معها ، وتركهم يبحثون عنه فى نفق تحت الأرض ، واجهوا فيه الأهوال ، قبل أن ينقذهم هو نفسه بمبادرة عجيبة ..

وحاول (أكرم) التوصل وحده إلى (مشيرة) ، فهاجم مدير المسرح ، الذى يعمل فيه الساحر (شاين) ، فى محاولة لإجباره على كشف مكان هذا الأخير ..

وفجأة ، وفى أثناء استجوابه للمدير ، اقتحم ذلك العملاق الأخضر المكان ، بعد أن تنكّر فى هيئة بشرية ، وحاول إجبار (أكرم) على إرشاده إلى موقع الساحر ، وعندما أخبره (أكرم) أنه يجهل هذا ، دفعه العملاق فى قسوة ، ثم صوّب إليه سلاحه الساحق ..

ولم يكن هناك مفرّ من الموت ..

أما (نور) ، فقد بذل قصارى جهده ، لإيجاد وسيلة للعثور على ذلك العملاق ، الذى اختفى تمامًا ، بعد مذبحة القاعدة الفضائية ، ثم عاد إلى منزله ، ليطمئن على زوجته ، (سلوى) ، التى حقنتها الأطباء بعقار مهدئ ، بعد انهيارها لمصرع ابنتها (نشوى) ، ولكنه فوجئ بـ (مشيرة) هناك ، ومعها آخر شخص يتوقع رؤيته ..

الساحر (شاين) .

وصوّب الساحر عصاه إلى (نور) ..

وشهقت (مشيرة) للمفاجأة(*) ..

* * *

كان الغضب يرتسم بأبشع صوره ، على وجه العملاق ، وسلاحه مصوّب إلى (أكرم) ، وسبابته تهمّ بإطلاق النار ، عندما حدث فجأة ما ليس فى الحسبان ..

لقد استعاد الحارس (جميل) وعيه ، بعد أن تصوّر (أكرم) أن الانفجار قد قضى عليه تمامًا ، ورأى العملاق أمامه ، فاستلّ مسدسه الثانى بسرعة ، وصاح :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوّل (الساحر) .. المغامرة رقم (٩٤)

- ليس من حقك أن تفعل ما فعلت .

وقرن قوله بإطلاق أشعة المسدس الاحتياطى الصغير على العملاق ، الذى استدار إليه بكل سرعته ..

ولكن الأشعة بلغته بالفعل ..

وأطلق العملاق زمجرة مخيفة ، عندما اخترقت الأشعة كتفه وذراعه اليسرى ، وتراجع فى حركة حادة ، فارتطم ببعض الأحجار التى تخلّفت عن الانفجار ، وتعثّر ، وسقط على ظهره ..

وكانت فرصة نادرة ، وثب خلالها (أكرم) واقفًا ، وجذب إليه مدير المسرح ، وهو يهتف بالحارس :

- هيا نبتعد بسرعة ، قبل أن يستعيد توازنه .

وانطلق يعدو خارج المكان ، وهو يجرّ المدير خلفه ، وهذا الأخير يصرخ فى رعب :

- أسرع يا (جميل) .. اهرب بسرعة .

ولكن (جميل) استعاد توازنه ، وقال فى حزم :

- ليس قبل أن ألقّن هذا الدخيل درسًا .

قالها وهو يتجه فى حزم نحو العملاق ، ويصوّب مسدسه إلى رأسه هذه المرة ، فصاح به (أكرم) ، وهو يثب إلى خشبة المسرح :

- كفى غرورًا يا رجل .. اهرب قبل فوات الأوان .

ولكن الحارس واصل تقدمه ، بعد أن شجعه سكون العملاق وصمته ، فقال فى صرامة :

ـ أى أوان ؟.. إننى أسيطر على الموقف تمامًا ، و...

وابتلع باقى عبارته فى ذهول ، وهو يحدق فى موضع إصابة العملاق ، حيث تنزف الدماء ..

إنها لم تكن دماء حمراء على النحو الذى نعرفه فى عالمنا ، وإنما كانت خضراء فسفورية ، لها بريق عجيب ..

وتجمد الحارس من فرط الذهول ، ثم انتفض فى قوة ، عندما رأى العملاق يعتدل جالسًا ، وهتف فى ارتياع ، وهو يصوب فوهة مسدسه إليه :

ـ ربّاه !.. أى كائن أنت بالضبط ؟

ولكن العملاق كان الأسرع هذه المرة ..

لقد أطلق طلقة واحدة من سلاحه ، أطاحت بالحارس المسكين ، وانفجرت مع جسده فى الجدار المقابل ، فمزقته أربًا ..

ونهض العملاق ، ليطارد (أكرم) والمدير ، ورآهما يعدوان فى نهاية المسرح ، فصوّب إليهما مسدسه ، وهو يهمهم بعبارة غير مفهومة ، وأطلق النار ..

ومن خلفهما ، انفجر جزء من خشبة المسرح ، واشتعلت فيه النيران ، فصرخ المدير :

ـ ربّاه !.. المسرح .. كنا نستعد لتقديم عرض جديد الليلة .

قال (أكرم) ، وهو يدفعه أمامه ، إلى ما خلف قطع الديكور :

ـ حقًا ؟!.. وماذا عن حياتك ؟

لم يكد يختفى معه خلف الكواليس ، حتى انفجرت قطع الديكور من خلفهما ، وأطاحت بهما لثلاثة أمتار ، وارتطمت شظية كبيرة بظهر المدير ، فألقته على وجهه أرضًا ، وهو يهتف :

ـ لا .. المسرح ..

هبّ (أكرم) من سقطته بسرعة ، ليعاونه على النهوض ، ولكن العملاق ظهر على مقربة ، وهو يصوّب إليهما سلاحه ، فتراجع (أكرم) بحركة حادة ، ورأى جسد المدير ينسحق أمامه ، إثر طلقة من سلاح العملاق ، فدار على عقبيه ، وانطلق يعدو نحو نافذة مفتوحة ، تطل على الشارع الخلفى ، ووثب عبرها ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها العملاق طلقة أخرى ، نسفت الجدار كله ، ودفعت جسد (أكرم) فى عنف ، حتى ارتطم بحائط المبنى المقابل ، وسقط فى الشارع الخلفى ..

ومن بعيد ، تعالى صوت أبواق سيارات الشرطة ، التى تهرع إلى المكان ، فتوقف العملاق ، وعقد حاجبيه بعض الوقت ، وهمهم بعبارة ما ، ثم تراجع فى سرعة إلى الفجوة الأولى ، التى صنعها فى جدار المسرح ، ووثب منها إلى الخارج ، فانطلقت صرخات المارة ، الذين تجمهروا لرؤية ما حدث ، ولكن العملاق زمجر فى وجوههم ، فابتعدوا مذعورين ، وتركوه يعدو ويبتعد ، ثم يختفى فى منحنى قريب ، فى نفس اللحظة التى توقفت فيها سيارات الشرطة أمام المسرح ، وظهر فيها (أكرم) مترنحًا ، من الشارع الخلفى ، وهو مصاب بكدمات وسحجات عديدة ، ويهتف فى تهالك :

ـ أسرعوا خلفه .. إنه قاتل حقير .

وانطلق رجال الشرطة بحثًا عن العملاق ، ولكن .. بعد فوات الأوان ..

لقد اختفى فى قلب (القاهرة الجديدة) ..

اختفى تمامًا ..

★ ★ ★

انهارت (نشوى) تمامًا ، وتفجرت الدموع من عينيها غزيرة ، وهى تهتف :

ـ أرجوك يا (محمود) .. أتوسل إليك .. لا تفعل هذا .

ولكن (محمود) أمسك ذراع باب حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول فى حسم :

ـ الوداع يا أفضل من عرفت .. تذكرانى و ...

قاطعه (رمزى) ، هاتفًا :

ـ مهلًا يا (محمود) .. لم يعد هناك داع لتضحيتك .. لقد عثرت على رجل بديل .

قال (محمود) فى أسى :

ـ لا تحاول خداعى يا صديقى .. أعلم أنك خبير فى الطب النفسى ، ولكننى اتخذت قرارى ، و ...

قاطعه مرة أخرى :

ـ لا شأن للطب النفسى بما أقول يا رجل .. إنه علم الفلك فحسب .. أو بمعنى أدق ، علم الفضاء والأقمار الصناعية .

سأله (محمود) فى حيرة :

ـ وما صلة الأقمار الصناعية بموقفنا هذا ؟

أجابه فى حماس :

ـ الذى أقصده هو أكبر أقمار صناعية معروفة يا صديقى العزيز .. محطات الفضاء .. أنت بنفسك أرشدتنى إلى الحل ، عندما تحدثت عن دورانك فى الفضاء .. كل ما علينا هو أن نحدد موقع واحدة من

محطات الفضاء ، التى تدور حول الأرض ، ثم نتجه إليها مباشرة ، بدلًا من أن نتجه إلى الكوكب نفسه ، وفى هذه الحالة ندخر ساعة كاملة على الأقل ، ويكفينا مخزون الأكسجين .

عقد (محمود) حاجبيه فى تفكير ، فى حين هتفت (نشوى) :

ـ هذا صحيح .. إنه الحل الأمثل .. هل سمعت يا (محمود) .. لن تضطر إلى التضحية بحياتك من أجلنا .. نستطيع أن ننجو جميعًا .

مضت لحظات من الصمت ، ثم اختلج قلبا (رمزى) و (نشوى) ، عندما فتح (محمود) باب حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول فى جدية :

ـ هذا صحيح .. إنه الحل الأمثل .

بكت (نشوى) فى حرارة ، فى حين هتف (رمزى) ، وهو يحتضن زميله فى سعادة :

ـ بالتأكيد يا صديق العمر .. والموت معًا ، أفضل من الحياة دونك .

ابتسم (محمود) ابتسامة شاحبة ، ثم اتجه مباشرة إلى شاشة الراصد الفضائى ، وراح يراجع إحداثياتها بسرعة ، قبل أن يقول :

ـ عظيم .. هناك محطة فضائية أمريكية ، على مسيرة ساعة ونصف الساعة ، يمكننا أن نتزوّد فيها بالأكسجين ، لنواصل رحلتنا إلى الأرض .

وعدّل منظاره الطبى، وهو يلتفت إلى (رمزى)، مستطردًا :

ـ كنت على حق يا صديقى .

ثم ابتسم مستطردًا :

ـ كالمعتاد .

وأدار أجهزة التوجيه ، واتجه مباشرة نحو الأمل الجديد ..

نحو محطة الفضاء ..

★ ★ ★

اتسعت عينا (مشيرة) فى دهشة بالغة ، عندما أشار الساحر (شاين) بعصاه ، نحو (نور) ..

كانت تتوقّع أن يختفى (نور) ، وينتقل إلى مكان آخر ، كما يحدث فى كل مرة ، يشير فيها الساحر إلى شخص ما بعصاه ..

ولكن ما حدث كان يختلف ..

يختلف تمامًا ..

لقد بقى ثلاثتهم فى أماكنهم ، ولكن أحاط بهم ناقوس ضخم ، من مادة شفافة ، ولكن لها بريق خافت عجيب ..

وفى عصبية ، قال (نور) :

ـ أى عبث هذا ؟

أجابه (شاين) فى بساطة ، لا تتفق مع شخصيته المتفاخرة :

ـ إنها مجرَّد وسيلة بسيطة ، لعزلنا عن كل ما حولنا ، وضمان سرية حديثنا .

سأله (نور) :

ـ وما الداعى لمثل هذا الإجراء ؟

مط شفتيه ، وقال :

ـ إنه إجراء بالغ الأهمية أيها الرائد ، فما سأخبرك به شديد الأهمية والخطورة ، حتى أنه لا يحسن أن يعرفه سواك ، أنت والسيِّدة (مشيرة) ، التى وعدتها بالحصول على الامتياز الوحيد ، لنشر القصة كاملة ، عندما ينتهى هذا الموقف .

قال (نور) فى صرامة :

ـ هل ستخبرنى لماذا حاولت قتلنا ؟ ولماذا اختطفت (مشيرة) منذ البداية ؟

هزَّ (شاين) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

ـ كل هذا مجرَّد تفاهات ، حتمتها المشكلة الرئيسية ، أما ما سأخبرك به ، فهو أكثر خطورة .

ثم اكتسب صوته صرامة شديدة ، وهو يستطرد :

ـ سأخبرك لماذا أنا هنا !

نطقها وذاكرته تقفز إلى أمد بعيد ..

بعيد إلى حد ما ..

إلى البداية ..

بداية الكارثة .

★ ★ ★

« توقَّف يا (شاين) » ..

زمجر (روكور) بهذه العبارة ، وهو يطارد (شاين) عبر ممر طويل ، مضاء بضوء فيروزى هادئ ، ولكن هذا الأخير ظلَّ يعدو بكل قوته ، متجهًا إلى حجرة خاصة ، فى نهاية الممر ، فتوقَّف (روكور) ، وصوَّب إليه سلاحه ، صائحًا :

ـ جنيت على نفسك إذن .

وأطلق سلاحه ..

أطلقه فى نفس اللحظة ، التى وثب فيها (شاين) داخل الحجرة ، ودفع بابها خلفه ..

وأصابت الطلقة باب الحجرة ..

ودوى انفجار رهيب ، ارتجَّ له الممر كله ، وتساقطت قطع من سقفه ، ودفعت موجة التضاغط الناشئة

(روكور) إلى الخلف ، فارتطم ظهره بالجدار ، وسقط أرضًا ، ثم عاد ينهض فى سرعة ، وهو يزمجر فى غضب ..

أما الباب ، فقد بقى صامدًا قويًا ..

صحيح أن الانفجار ترك أثرًا واضحًا عليه ، ولكنه لم ينجح فى نسفه ، أو زعزعة أركانه ..

وخلف ذلك الباب ، كان (شاين) يعمل فى سرعة ، فى جهاز ، يشبه (دولابًا) كبير الحجم ، تتوسطه مرآة ضخمة ..

وراح (شاين) يضغط أزرار الجهاز فى عصبية ، وهو يغمغم :

ـ لقد صمد الباب للهجوم الأوّل ، ولكنه لن يصمد إلى الأبد .. و (روكور) هذا عنيد وصلب ، ولن يلبث أن يقتحمه ، إن عاجلًا أو آجلًا ، وفرصتى الوحيدة هى أن أعبر إلى ذلك العالم الآخر .. وبأقصى سرعة .

ضبط إحداثياته جيدًا ، وضغط زرًا أخيرًا ، فتألقت المرآة بوهج أخضر ، وبدت عليها صورة لعالم آخر ، يختلف تمام الاختلاف عن عالم (شاين) ..

وفى الوقت نفسه دوى انفجار آخر ..

واهتزّ الباب هذه المرة فى عنف ..

وراح (شاين) يعمل فى سرعة وعصبية أكثر ، وهو يقول لنفسه :

ـ لقد أخطأت ، عندما تسرّعت ، وأغلقت الباب الخارجى إغلاقًا تامًا ، بحيث صرت سجينًا هنا مع (روكور) هذا .. صحيح أنه لن يستطيع الخروج من هنا أبدًا ، ولكن هذا لم يدفعه إلى الاستسلام .. بل على العكس .. جعله يقاتل بشراسة لا مثيل لها .. شراسة اليائس ..

دوى انفجار آخر ، والتوى الباب هذه المرة ، على نحو ملحوظ ، فى حين استقرّ المشهد المرسوم على المرآة ، وتضاعف الوهج بشدة ، فغمغم (شاين) :

ـ الآن انفتحت البوّابة ، ويمكننى العبور .

همّ بالاندفاع نحو المرآة ، ثم توقّف قائلًا فى قلق :

ـ ولكن (روكور) يستطيع فهم الأمر بسرعة .. وربّما لحق بى هناك .

ومع الانفجار الثالث ، التوى الباب بشدة ، وظهر فى زاويته فراغ كبير ، امتدت عبره يد (روكور) ، فى محاولة لنزع الرتاج الإليكترونى من الداخل ، فعاد (شاين) إلى جهازه فى عصبية ، وضغط أزراره فى توتر ، وهو يتمتم :

- فليكن .. يكفى أن نبدل الاحداثيات ، بحيث أنه لو حاول (روكور) اللحاق بى ، فسيجد نفسه فوق سطح ذلك القمر ، الخالى من الهواء .. ستكون أكبر مفاجـأة يواجهها ، فى حياته كلها .

ثم تراجع ، ورأى (روكور) ينتزع الرتاج الاليكترونى من الداخل ، فاندفع نحو المرآة المتألقة ، هاتفًا :

- الوداع يا (روكور) .

ووثب داخل المرآة ، التى تضاعف وهجها عشرات المرات ، وهى تبتلعه ، حتى اختفى خلفها ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها (روكور) الباب ..

وزمجر (روكور) فى غضب ، وهو يعدو نحو المرآة ، إلا أن تألقها خبا فجأة ، وعادت أشبه بمرآة عادية ، وهنا أطلق (روكور) صرخة ، رددتها جدران المكان كله لفترة طويلة ..

صرخة غضب ..

* * *

« حسن .. أنا فى انتظار ما ستقول » ..

انتزع (نور) بعبارته هذه (شاين) من ذكرياته ، فالتقى حاجباه ، وقال :

- قبل أن أقول شيئًا .. دعنى أريك هذا .

ورفع ذراعه فى مواجهة (نور) ، ثم كشفه ، وأخرج مدية ، جرح بها ساعده بحركة سريعة ..

وانعقد حاجبا (نور) فى دهشة ، فى حين شهقت (مشيرة) ، هاتفة :

- ربَّاه !.. إن دمه أخضر اللون .

وسأله (نور) فى توتر :

- من أنت بالضبط يا (شاين) ؟

اعتدل (شاين) ، وهو يجيب :

- أنا مخلوق مثلك ، من عالم مواز لعالمك .

قال (نور) فى دهشة :

- أتعنى أنك من بُعد آخر ؟!

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- بل من عالم مواز .. لست أدرى إذا ما كنتم قد استوعبتم فكرة العوالم الموازية أم لا ، ولكنها مجرَّد حقيقة علمية معروفة فى عالمى ، فالعوالم المتوازية أو الموازية ، هى كواكب ومجرات ، تتشابه تمام التشابه ، فى تكوينها وترتيبها ، ودوراتها حول شموسها ، فيما عدا اختلاف واحد .. الشموس نفسها .. فالشمس فى عالمكم مثلًا صفراء اللون ، ولكنها فى عالمى زرقاء ، وفى عالم آخر حمراء ، وهكذا .. وهذه العوالم لا تتشارك فى المكان والاحداثيات ، كما هو الأمر



ورفع ذراعه فى مواجهة (نور) ، ثم كشفه ، وأخرج مدية ، جرح بها ساعده بحركة سريعة ..

بالنسبة للأبعاد ، ولكن كل منها يحتلّ بقعة مختلفة تمامًا ، من الكون الشاسع الفسيح ، وعلى الرغم من هذا ، وفى السنوات الضوئية العديدة ، التى تفصل بين هذه الكواكب بعضها البعض ، إلا أنه هناك رابط قوى ، يربط بينها ، بخلاف المجموعات النجمية الأخرى ، غير الموازية .. وهذا الرابط من كشوفى العلمية الخاصة .. إنه ممر خاص ، يمكنك عبره الانتقال من كوكب إلى آخر ، بقفزة واحدة مباشرة ، ودون عبور هذه السنوات الضوئية ، التى قد تستغرق عمرًا بأكمله .

قال (نور) فى انفعال :

ـ هذا القول يبدو منمقًا إلى درجة كبيرة .

ابتسم (شاين) ، وقال :

ـ بل هو حديث علمى محض ، وربما تتوصلون إليه بعد قرن آخر من الزمان ، وهى الفترة التى نسبقكم فيها ، من حيث التقدم العلمى والتكنولوجى .

هتفت (مشيرة) :

ـ ستكون قصة العمر .. يا لها من تفاصيل مدهشة !

رمقها (نور) بنظرة خاصة ، وهو يقول :

ـ حتى ولو كان حديثك صادقًا ، فهذا لا يبرِّر اختطافك لـ (مشيرة) ، ولا محاولة قتلنا .

أجابه (شاين) فى هدوء :

ـ لو أننى كنت أرغب حقًا فى قتلكم ، لما كنا نتحدث معًا الآن أيها الرائد ، أما بالنسبة للسيدة (مشيرة) ، فقد اختطفتها مرغمًا ، بعد أن رأت ما كنت أحاول أن أخفيه .

ثم أمسك بشرة وجهه ، وجذبها فجأة فى عنف ، مستطردًا :

ـ هـذا .

وتراجع (نور) فى حركة حادة ، وهو يحدق فيه ، وقد بدا له ما يراه بشعًا ..

بشعًا للغاية .

* * *



٢ ـ قلب الفضاء ..

رقص قلب (نشوى) فى سعادة ، وهى تشير إلى شاشة الراصد ، هاتفة :

ـ ها هى ذى .

كانت محطة الفضاء الأمريكية تبدو واضحة على الشاشة ، والكبسولة تقترب منها فى سرعة ، فتنهد (محمود) فى ارتياح ، وهو يعدل وضع منظاره الطبى فوق أنفه ، مغمغمًا :

ـ حمدًا لله .

وهتف (رمزى) فى سعادة :

ـ لقد نجحنا يا (محمود) .. ها هى ذى محطة الفضاء أمامنا ، على مسيرة خمس دقائق فحسب ، ولدينا مخزون من الأكسجين يكفى لثلث الساعة .

التقط (محمود) جهاز الاتصال الفضائى ، وهو يقول :

ـ كانت فكرتك رائعة يا صديقى .. أهنئك .

وضغط زر الاتصال ، وهو يقول بالإنجليزية :

- من كبسولة التدريبات (رائد) ، إلى المحطة الأمريكية لأبحاث النبات .. لدينا نقص فى مخزون الأكسجين ، ونحتاج إلى التزوّد به ، و...

قاطعه صوت عصبى ، يقول بالأمريكية :

- ماذا تفعل هنا يا (رائد) ؟.. إنك تتخذ مسارًا بالغ الخطورة ، فى الوقت الحالى .. عدّل مسارك على الفور .. اتجه إلى اليسار بزاوية مقدارها سبعين درجة ، أو اهبط ثلاثين درجة باتجاه الأرض .

تبادل الرفاق الثلاثة نظرة دهشة ، قبل أن يقول (محمود) :

- ولكن لماذا ؟.. مسارنا لا يتعارض مع مسارات الطيران الفضائية الرسمية .

هتف به صاحب الصوت :

- ولكنه يتعارض مع المسارات الفضائية غير المعتادة يا رجل .. هناك وابل من النيازك(*) يتجه إلينا مباشرة ، وكنا نستعد لمواجهتها بمدافع الليزر ، ولكنكم تعترضون طريقنا .

(*) النيازك : شهب غير تامة الاحتراق ، يعتقد أنها نواتج انفجار كوكب ما ، أو كويكب صغير ، ويطلق عليها هذا الاسم عندما تسبح فى الفضاء ، أو تنجح فى الوصول إلى الأرض ، دون أن تحترق مادتها تمامًا ، مع احتكاكها بالغلاف الجوى .

مرة أخرى تبادل الثلاثة نظرة قصيرة ، ولكنها كانت مفعمة بالقلق والتوتر والذعر هذه المرة ، قبل أن يقول (محمود) فى توتر عصبى :

- لقد عدّلت المسار بالفعل ، ولكن المخزون لدينا لن يكفى لأكثر من ثلث الساعة .. متى يمكننا العودة إليكم ؟

صاح صاحب الصوت :

- لست أدرى .. هذا يتوقف على بقائنا على قيد الحياة ، فحجم المحطة لايسمح لنا بالتحرّك بسرعة ، ولا بالمناورة مثلكم ، وسرب النيازك هذا أضخم مما كنا نتوقع ، و...

وبتر عبارته ليصرخ فجأة :

- يا للهول !! ها هو ذا !

استدار (رمزى) و (نشوى) و (محمود) إلى النافذة الخلفية للكبسولة الفضائية ، واتسعت عيونهم فى ارتياع ، عندما رأوا آلاف النيازك الصغيرة تندفع نحوهم ..

وصرخت (نشوى) :

- ستصيبنا أيضًا .

ولكن (محمود) زاد من سرعة الكبسولة ، وهو يبتعد عن سرب النيازك بأقصى سرعته ، ونجح فى الإفلات منه بأعجوبة ، فى نفس الوقت الذى أطلقت فيه المحطة الأمريكية مدافعها الليزرية ، فى محاولة للنيل من النيازك الكبيرة الحجم ..

ولكن المناورة لم تكن كافية ..

وأمام أعين الجميع ، اصطدمت عشرات النيازك بالمحطة الفضائية ، وارتفع صوت الأمريكى ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يصرخ :

- لا .. لقد تحطم الجدار الأيسر .. إننا سنـ..

وأكمل عبارته بصرخة رعب مختنقة ، قبل أن ينقطع الاتصال تمامًا ، فهتفت (نشوى) :

- تُرى هل ...

ولم تجد القوة لتتم عبارتها ..

لقد كان المشهد أوضح من أى تساؤل ..

تحطم الجانب الأيسر تمامًا من محطة الفضاء الأمريكية ، بفعل وابل النيازك ، الذى واصل طريقه بسرعة كبيرة ، وأجساد رواد الفضاء الأمريكية تتساقط فى الفضاء ، وتنهار مع فارق الضغط والحرارة ونقص الهواء ..

وداخل كبسولة التدريب ، ساد وجوم رهيب ، والرفاق الثلاثة يتطلعون إلى الفضاء المحيط بهم ، والذى تحوّل فى لحظات إلى مقبرة هائلة مخيفة ، تسبح فيها أجساد الضحايا بلا هدف ...

وكان هذا يعنى أن محطة الفضاء الأمريكية قد امحت من خريطة محطات الفضاء الرسمية ..

ومعها امحى أمل (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فى النجاة ..

* * *

جذب (شاين) ذلك القناع المطاطى البشرى الذى يحيط بوجهه ، ووقف يواجه (نور) بهيئته الحقيقية ، وبشرته الخضراء ، وشعره الزيتونى الخفيف ، وذلك الجانب الأيسر المشوّه في وجهه ، والذى يمنحه مظهرًا مخيفًا ، أشبه بوحوش وأشباح السينما ، فى النصف الأوّل من القرن العشرين ..

وفى ضيق حقيقى ، قال (شاين) :

- هل أفزعتك هيئتى أيها الرائد (نور) ؟

أجابه (نور) :

- بل أدهشتنى فى الواقع ، فقد ذكرتنى بعملاق أخضر ، شاهدته يدمر قاعدتنا الفضائية منذ ساعات معدودة ، وله مثل بشرتك ولون شعرك .



وفى ضيق حقيقى ، قال (شاين) :
ـ هل أفزعتك هيئتى أيها الرائد (نور) ؟..

قال (شاين) :

ـ هذا أمر طبيعى ، فكلانا ينتمى إلى العالم نفسه .

ثم لوَّح بسبَّابته ، وقال :

ـ بل والأدهى من هذا أن ذلك العملاق جاء إلى عالمك ، وفعل كل ما فعل ، من أجلى أنا .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ من أجلك أنت ؟!

أومأ (شاين) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم أيها الرائد .. ولهذا قصة طويلة .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ كُلِّى آذانٌ صاغية .

قال (شاين) متفهمًا :

ـ بالتأكيد ، فمثلك لا يشعر بالارتياح ، إلا إذا عرف ما يواجهه بالتحديد .. الواقع أننى كنت فى عالمى أحد العلماء المعروفين ، ولى أبحاث مدهشة ، تجاوزت حدود العلوم المعروفة هناك ، تمامًا مثل (ألبرت أينشتين) فى عالمكم هذا .. ولقد تطوَّرت معارفى هذه ، حتى بلغت أعظم اختراعاتى وكشوفى .. بوابة العوالم الموازيـة .. نفس البوَّابة التى عبرت منها إلى عالمكم ، والتى عبر منها (روكور) خلفى .

قال (نور) فى اهتمام :

ـ إذن فـ (روكور) هذا هو اسم العملاق ، وعبوره إلى عالمنا يعنى أن آخرين ، من سكان كوكبك ، يمكنهم أيضًا العبور إلينا .

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لا .. لم يعد هذا ممكنًا فى الوقت الحالى .

سأله (نور) :

ـ وما المانع ؟

لوّح بكفه ، وأجاب :

ـ استمع إلى قصتى ، وستفهم كل شىء .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، وتابع :

ـ وعندما توصّلت إلى هذا الكشف المذهل ، أثار هذا اهتمام دول عالمى كلها ، فقد كان هذا هو التفسير المنتظر ، لحادث اختفاء صبى وفتاة من عالمنا ، منذ فترة طويلة .

قال (نور) :

ـ أتقصد الصبيين ، اللذين ظهرا فجأة فى عالمنا .

أجابه (شاين) :

ـ بالضبط .. لقد سقطا فى فجوة أحدثتها ظاهرة طبيعية فى عالمى ، فوجدا نفسيهما فى عالمكم .

هتفت (مشيرة) فى فضول :

ـ عم تتحدّث يا (نور) ؟.. وكيف عرفت قصة الصبيين ؟!

أجابها (نور) :

ـ إنها قصة معروفة يا (مشيرة) ، ففى أحد أيام أغسطس ، من عام (١٨٨٧م) ، وعندما كان بعض الفلاحين الأسبان يعملون فى حقولهم ، فى قرية صغيرة ، تعرف باسم (بانجوس) ، خرج بغتة صبى وفتاة من أحد الكهوف المجاورة ، والخوف يبدو واضحًا عليهما ، وكان أغرب ما فيهما أن بشرتهما خضراء زرعية ، وملابسهما من نوع عجيب ، غير معروف فى ذلك الزمان .. ولم يكن باستطاعتهما نطق كلمة إسبانية واحدة .. وعندما احتفظ بهما الفلاحون ، لم يتناولا طعامًا قط ، ثم أقبلا فجأة على تناول الفول ، إلا أن هذا أضعفهما بشدة ، فمات الصبى ، وبقيت الفتاة لخمس سنوات أخرى ، ثم لحقت بشقيقها ، وبقى سر تواجدهما فى ذلك المكان غامضاً ، لم يُحلّ قط ، عبر قرن وربع القرن من الزمان (*) .

استمعت إليه (مشيرة) مبهوتة ، فى حين قال (شاين) :

(*) القصة حقيقية ، ومسجلة فى أكثر من مرجع علمى معروف.

ـ من الواضح أن ثقافتك ممتازة ، فى مثل هذه الأمور أيها الرائد .

قال (نور) :

ـ إنه جزء من عملى .

أومأ (شاين) برأسه متفهمًا ، وقال :

ـ بالتأكيد .

ثم تابع على الفور :

ـ المهم أننى كشفت أمر هذه البوّابة المدهشة ، وأردت استغلالها فى بحوث ودراسات علمية محضة ، ولكن رجال الحرب والسياسة فى دولتى ، كان لهم رأى آخر .. لقد أرادوا استغلال هذه البوّابة فى العبور إلى كل العوالم الموازية ، التى تقل عنهم علمًا وخبرة ، واحتلالها كلها ، وإخضاعها لسيطرتهم .

قالت (مشيرة) مذعورة :

ـ بما فيها عالمنا .

هزّ (شاين) كتفيه ، وقال :

ـ هذا أمر طبيعى .

ثم أكمل فى اهتمام :

ـ ورفضت الفكرة بالطبع ، ولكن هذا جعلنى عدوًّا للساسة ورجال الحرب فى عالمى ، مما دفعهم إلى إرسال (روكور) خلفى ، للتخلّص منى ، والاستيلاء على سر اختراعى الأعظم .

واكتسى صوته بالانفعال ، وهو يتابع :

ـ وطاردنى (روكور) .. القاتل المحترف ، ونجح فى بلوغ مخبئى الخاص ، ولكننى أغلقت كل مداخل ومخارج المخبأ خلفنا ، وأشعلت قنبلة زمنية ، ثم هربت عبر جهازى إلى هذا العالم .

قال (نور) :

ـ ومن الواضح أن القنبلة لم تنفجر ، بدليل أن (روكور) نجح فى القدوم إلى هنا ، بعد فترة من تواجدك .

ابتسم (شاين) ، وقال :

ـ على العكس .. لقد انتقل (روكور) إلى هنا خلفى مباشرة ، ولكننى كنت قد أفسدت الجهاز ، بحيث ينقله إلى بقعة أخرى ، فى زمن مختلف .. كنت أتصوّر أنه سيختنق ويلقى حتفه على سطح القمر ، ولم أكن أدرى أنكم ستعيدون استغلال منطقة (سجن القمر) ، ولا أنه سيحضر مع هالته الواقية ، التى تعزله عن مناخ القمر ، وتصد عنه ضربات معظم الأسلحة المعروفة فى عالمكم .

بدا الغضب على وجه (نور) ، وهو يقول :

ـ إذن فأنت أحضرت ذلك العملاق القاتل إلى عالمنا .

أجابه (شاين) فى سرعة :

ـ وأنا مستعد للتعاون معكم ، للقضاء عليه هنا .

قال (نور) :

- وبعدها تعود إلى عالمك ؟

هزّ (شاين) رأسه نفيًا ، وقال :

- كلا .. لم تعد هناك وسيلة للعودة إلى عالمى .

سألته (مشيرة) :

- وهل يعرف (روكور) هذا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

- بالطبع .

سأله (نور) فى دهشة :

- لماذا تبعك إلى هنا إذن ؟

أجابه (شاين) :

- لم يكن لديه حل بديل ، فهو يعلم أن القنبلة ستنفجر ، وستنسف المكان كله ، وليس أمامه مخرج متاح ، ثم ..

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

- ثم أن (روكور) من طراز خاص ، فهو يصرّ على إتمام مهمته ، مهما جشّمه هذا من مشاق ، وحتى لو واجه عالمكم كله ، فى سبيل هذا .

تطلّع إليه (نور) طويلًا ، قبل أن يقول :

- إذن فكل الألعاب السحرية ، التى كنت تقدّمها ..

قاطعه مكملًا :

- مجرّد أساليب تكنولوجية متطوّرة ، لم تتوصّلوا إليها بعد .. الحذاء المضاد للجاذبية ، وعصا الأبعاد ، وأجهزة التحكّم العقلى .. كلها اختراعات حديثة .

ثم صمت لحظة أخرى ، وتابع فى حزم :

- ولكنها لا تساوى شيئًا ، أمام الأسلحة التى يمتلكها (روكور) .

سأله (نور) فى قلق :

- وهل يمتلك أسلحة أخرى ، بخلاف ذلك السلاح الشبيه بالمسدس ، الذى دمّر به قاعدة الفضاء ؟

لوّح (شاين) بكفه ، وقال :

- بالتأكيد .. إن (روكور) يرتدى حزام القـــوة ، وهو عبارة عن مخزن لأحدث أنواع الأسلحة فى عالمى .. وصدقنى أيها الرائد .. إننا نطلق على ما يحمله (روكور) فى عالمى اسم (القوة الغاشمة) ، و ...

ورفع هامته ، وهو يضيف فى توتر :

- أو (القوة السوداء) .

وارتجفت (مشيرة) بشدة .

* * *

٣ ـ القـوة ..

انطلق (روكور) يعدو بكل قوته ، بين جموع المارة ، الذين أصابهم الفزع ، وراحوا يحدقون فى تلك الدماء الخضراء ، التى تلوّث كتفه وذراعه ، ثم يبتعدون فى هلع وارتياع ، وهو يطلق زمجرته المخيفة ، ويلوّح بسلاحه فى وجوههم ، حتى انحرف فى زاوية ضيقة ، ودار حول بناية كبيرة ، وتوقّف خلفها يدير عينيه فى توتر بالغ ، ثم تحسّس جرحه ، وأخرج من جيبه قطعة من قماش شديد الليونة ، له ملمس مخملى ناعم ، ووضعها فوق الجرح ، وهو يغلق عينيه فى ألم ..

وفى بطء ، تصاعدت أدخنة خضراء عجيبة من موضع تلامس جسده وتلك القطعة من القماش ، وهو يغلق عينيه فى قوة ، ثم رفعها ، وتصبّب على وجهه عرق يشبه العرق البشرى العادى ، وهو يتحسّس الجرح مرة أخرى ..

ولكنه كان قد اختفى ..

اختفى دون أن يترك أدنى أثر ، وكأنه لم يكن هناك قط من قبل ..

وفى اهتمام ، رفع (روكور) عينيه ، يتطلّع إلى قمة المبنى ، الذى يرتفع عشرين طابقًا ، ثم أخرج من حزامه قفازين شفافين ، ارتداهما فى حرص ، ووثب يتعلّق بجدار المبنى ، ثم تسلّقه بسرعة وخفة ، ونعومة مدهشة ، وكأنه ذبابة تتسلّق جدارًا عاديًا ، حتى بلغ قمته ، فجلس فوقها يراقب المدينة ، التى تمتدّ أمامه من كل الاتجاهات ، ثم ضغط زرًا فى حزامه ، فأحاطت به غلالة وردية رقيقة ، لم يكد يكتمل تكوينها ، حتى تبدّلت ملامحه بسرعة مدهشة ..

صحيح أنه احتفظ بقامته وطوله الفارع ، ولكن ملامحه وثيابه اختلفت تمامًا فى لحظات ..

وفى هدوء ، أخرج (روكور) من جيبه شيئًا يشبه المنظار المقرّب ، وضعه على عينيه ، وراح يدير وجهه فى كل ما حوله بعناية بالغة ..

وعبر عدستى منظاره ، بدت كل المشاهد زرقاء هادئة ، فى عينى (روكور) ، عندما بلغ تلك البقعة ، التى يوجد فيها منزل (نور) ..

عندئذ فقط ، تحوّل جزء من الصورة إلى لون أرجوانى باهت ، وتردد أزيز خافت ، اقترن بظهور صورة (شاين) فى زاوية المنظار ..

وزمجر (روكور) فى انفعال ، وهو يضغط بسبّابته قرصًا صغيرًا ، فى طرف المنظار ، فتضخّمت الصورة ، واقترب المشهد أكثر وأكثر ، حتى بدا (نور) فى وضوح ، وهو يتحدّث مع (شاين) ، و (مشيرة) تقف بينهما ..

وعندئذ ، زمجر العملاق ، وفرد كفيه عن آخرهما ، ثم وثب من سطح البناية العالية ، وراح جسده يهبط فى بطء وهدوء ، كما لو كان يرتدى مظلة هبوط ، حتى استقر فى ذلك الشارع الخلفى ، وفرد قامته ، ثم غادر مكمنه فى هدوء ..

وفى أثناء خروجه ، كان هناك رجل يقول لزميله فى حماس :

ـ أستطيع أن أتعرّفه ، من بين ألف شخص .. إنه طويل القامة ، عريض المنكبين ، له أنف أفطس ، ويرتدى قميصًا أحمر اللون ، وسروالًا أمريكيًا أزرق ، و...

ولم يعره (روكور) اهتمامًا ، وهو يتحسّس أنفه المستقيم ، ويعدّل من وضع قميصه الأصفر فى سرواله البنى اللون ، ويتحرّك فى هدوء تام ، متجهًا نحو الهدف ، الذى يملأ ذهنه فى هذه اللحظة ..

إلى منزل (نور) ..

* * *

انهار آخر أمل فى أعماق (نشوى) ، وهى تراقب محطة الفضاء ، التى حطمتها النيازك ، فتناثرت أجزاؤها فى مساحة واسعة ، وسبحت جثث العاملين فيها فى الفضاء ، بلا هدى أو هدف ..

والعجيب أنها لم تبك ..

لم تزرف حتى دمعة واحدة ..

لقد اكتفت بالتطلّع إلى ما حدث فى بلادة ، وبلا أدنى انفعال ، فى حين تمتم (رمزى) فى مرارة :

ـ لقد انتهت المحطة .

لم يعلّق (محمود) بحرف واحد ، وهو يتطلّع إلى المحطة الأمريكية بدوره ، وينقل بصره إلى ساعة الكبسولة ، التى أشار عدادها التنازلى إلى بقاء سبع عشرة دقيقة ، قبل أن ينتهى مخزون الأكسجين ، ويلقى ثلاثتهم حتفهم ..

وفى حنان ، اقترب (رمزى) من (نشوى) ، وقال :

ـ ربما ما زال أمامنا أمل ما .

غمغمت بصوت متحشرج مكتوم :

ـ لقد انتهينا .

ثم راح جسدها يرتجف ، وتجمّعت دمعة كبيرة فى عينيها ، وهى تقول بصوت واضح مسموع ، وكلمات مرتعدة متوترة :

ـ لقد انتهينا .

وفجأة ، كرّرت عبارتها بصرخة مدوية :

ـ انتهينا ..

ثم انفجرت باكيـة فى حرارة ، وهـى تصرخ فى هستيريا ، فهبّ (محمود) من مقعده ، هاتفًا :

ـ ماذ أصابها ؟!

أجابه (رمزى) :

ـ انهيار عصبى .

ثم هوى على وجهها بصفعة قوية ، ارتجّ لها كيانها كله ، قبل أن تحدّق فيه فى ذهول ، ثم تنهار باكية بين يديه ، وهى تردّد :

ـ لم يعد باستطاعتى الاحتمال .. لقد خسرنا آخر أمل .. المحطة دمرتها النيازك ، ومخزن الأكسجين يكفينا لربع الساعة على الأكثر ، وبعدها ..

قاطعها صوت (محمود) الحاسم ، وهو يقول :

ـ ربما لم نخسر كل شىء بعد .

استدارت إليه (نشوى) فى دهشة ، وسأله (رمزى) :

ـ ماذا تعنى ؟

أشار (محمود) إلى بقايا المحطة الفضائية ، قائلًا :

ـ أعنى هذا .

اندفعا معًا إلى حيث يشير ، وهتفت (نشوى) فى لهفة :

ـ ربّاه .. إنها أسطوانات أكسجين .

أجابها (رمزى) فى انفعال :

ـ نعم يا عزيزتى .. عشر أسطوانات على الأقل ، تسبح حول محطة الفضاء .

هبّ (محمود) من مقعده ، قائلًا :

ـ ينبغى أن نستغل كل ثانية لدينا .. سأرتدى ثياب الفضاء ، وأخرج لالتقاط تلك الأسطوانات .

أمسك (رمزى) يده ، وقال :

ـ رويدك يا صديقى .. إنه دورى أنا .

ثم التفت إلى (نشوى) ، مستطردًا بابتسامة حنون :

ـ دعنى أمنح أملًا جديدًا لمن أحب .



وسبح فى الفضاء ، متجهًا إلى حطام المحطة ، وهو يجذب حبلًا طويلًا ،
يشبه قصبة صيد ..

وعلى الرغم من دقة الموقف ، تخضب وجهها بحمرة الخجل ، و (رمزى) يتجه إلى حجرة معادلة الضغط ، ليرتدى زى الفضاء ، ويخرج لالتقاط أسطوانات الأكسجين ..

الأمل الجديد فى الحياة ..

وعبر جهاز الاتصال ، الذى يربط الحجرة بالكبسولة ، قال (محمود) لـ (رمزى) :

ـ الأكسجين الموجود هنا ، يكفينا لعشر دقائق ، وهذا يعنى أنه أمامك خمس دقائق للخروج ، والتقاط أكبر قدر ممكن من أسطوانات الأكسجين ، وخمس دقائق أخرى للعودة .. حاول أن تختصر هذا الوقت ، ولكن لا تزده ثانية واحدة .

غمغم (رمزى) :

ـ أدرك هذا جيدًا .

وضغط زر فتح الباب الخارجى ، وسبح فى الفضاء ، متجهًا إلى حطام المحطة ، وهو يجذب معه حبلًا طويلًا ، يشبه قصبة صيد ، يتصل بها عشرات الخطاطيف ، و (محمود) و (نشوى) يراقبانه فى قلق ، حتى بلغ موضع الأسطوانات الخمس ، التى تسبح حول المحطة ، وقال عبر جهاز الاتصال :

- لقد وصلت .. كم استغرقت من وقت ؟

أجابه :

- ثلاث دقائق وأربعون ثانية .. هيّا .. التقط الأسطوانات بسرعة .

التقط (رمزى) الأسطوانات ، وشبكها فى الخطاطيف بإحكام ، وتبقت أمامه أسطوانة واحدة ، تكاد تلتصق بجسم المحطة ، و (محمود) يقول فى قلق :

- خمس دقائق وسبع ثوان .. لقد تجاوزت الجدول يا صديقى .

أجابه (رمزى) :

- اطمئن يا عزيزى .. سألتقط هذه الأسطوانة الأخيرة ، وأعود علي الفور .

ومدّ يده ليلتقط الأسطوانة الأخيرة ، و...

وفجأة ، امتدت يد لتقبض على معصمه ، وتجذبه فى عنف ..

وأفلتت يد (رمزى) حبل الأسطوانات ، الذى ابتعد عنه فى بطء ، وتلك اليد تجذبه أكثر ، والدقائق القليلة الباقية تمضى ..

وتمضى .. وتمضى ..

★ ★ ★

تطلّع (نور) إلى (شاين) لحظة ، فى قلق واهتمام واضحين ، قبل أن يسأله :

- وما حدود تلك القوة السوداء ؟

هزّ (شاين) كتفيه ، وأجاب :

- بالنسبة لما توصّلتم إليه فى عالمكم ، ولما أثارته إمكاناتى المحدودة في انبهار وذهول في عالمكم ، أستطيع القول ، وبكل ثقة ، أن إمكانات تلك القوة السوداء .

وصمت لحظة ، ليمنح كلماته تأثيرًا متفجرًا ، قبل أن يضيف فى حزم :

- غير محدودة .

فركت (مشيرة) كفيها فى توتر ، وهى تتطلّع إلى (نور) ، الذى سأل (شاين) :

- لو أن هذا صحيح ، فكيف يمكننا حمايتك من هذا العملاق ، لو أن هذا ما أتيت تطالبنا به ؟

أجابه (شاين) :

- ليست لدى فكرة محدّدة ، ولكن الإمكانات التى أملكها استعراضية بحتة ، ولا تصلح لمواجهته ، وعلى الرغم من ضعف إمكاناتكم ، بالنسبة إليه ، إلا أنكم دولة قوية ، وستجدون حتمًا وسيلة لحمايتى .

قال (نور) فى حزم :

- مقابل ماذا ؟

ابتسم (شاين) ابتسامة واسعة ، جعلته أشبه بتاجر يهودى جشع ، وهو يجيب :

ـ مقابل منحكم نظرية جديدة ، يمكن أن تقفز بعلومكم عشرات السنين .

أشار (نور) إلى عصاه ، وقال :

ـ وماذا عن تلك الأسلحة ؟

انعقد حاجبا (شاين) فى توتر ، وقال :

ـ إنها أغراضى الشخصية ، ولن أتخلّى عنها قط .

هزّ (نور) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ـ ونحن لن نضحى برجالنا وعتادنا من أجلك .. لقد زال الخطر الفعلى يا رجل ، وأنت نفسك أكدت هذا ، دون أن تدرى ، فروايتك تقول : إنك نسفت بوّابة الأبعاد ، ودمّرت كل أبحاثك السابقة ، ولا توجد وسيلة للعودة إلى عالمك ، فماذا يضيرنا إذن لو ظفر بك (روكور) هذا ؟.. بل لماذا تهتز شعرة واحدة فى أجسادنا ، إذا ما قتلك شر قتلة ؟!

قال (شاين) فى حدة :

ـ ستخسرون الكثير ؛ فـ (روكور) لن يستطيع العودة إلى عالمه ، وسيبقى فى عالمكم ، حتى بعد أن يتخلّص منى ، وهو لم يراقب عالمكم طويلًا ، مثلما فعلت أنا ، ولم يتعلّم لغته ، أو يتفهّم عاداته .. إنه يعتمد على حسه ،

وغريزته ، وحسن إدراكه للأمور ، بالإضافة إلى مترجم محدود القدرة ، يصلح لترجمة بعض النشرات أو العناوين البسيطة ، وستصبح حياته هنا أشبه بكابوس ، يجثم على صدوركم طويلًا ، فلن يمكنكم تعقّبه أو اقتناصه ، إلا بمعاونتى أنا ، و ...

وبتر عبارته بغتة ، وهو يغمغم :

ـ عجبًا .. درجة حرارة عصاى ترتفع تدريجيًا ، وهذا يعنى أن ..

ثم تراجع صارخًا فى ذعر واضح :

ـ إنه هنا .

ومع آخر حرف من حروف عبارته ، انفجر الجدار الشمالى لردهة منزل (نور) ، وقفز عبره (روكور) ، فى هيئته البشرية ، ولم يكد بصره يقع على (شاين) ، حتى أطلق زمجرة عجيبة تحمل رنة ظافرة ، فى حين تراجعت (مشيرة) هاتفة :

ـ رباه !.. أهو من كنا نتحدث عنه ؟

تلاشى فجأة ذلك الناقوس الشفاف، الذى كان يحيط بهم، وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى، وتراجع (شاين) هاتفًا بعبارة ما ، بلغة لم يفهم منها (نور) و (مشيرة) حرفًا واحدًا، ثم رفع عصاه ليلوّح بها فى وجه (روكور)، إلا أن هذا الأخير أطلق سلاحه نحوه ..

وانفجرت العصا ..

بل انسحقت سحقًا ، وصارت كومة من الغبار ، قبل أن يصوِّب (روكور) سلاحه مرة أخرى إلى (شاين) ، وهو يتقدَّم نحوه ..

والتصق (شاين) بالجدار ، وهو يصرخ فى ارتياع :

ـ أنقذنى أيها الرائد .. أنقذنى بالله عليك .

وهنا هتف (نور) :

ـ توقَّف يا (روكور) .

لم يكن (روكور) يفهم شيئًا من العربية ، أو من أية لغة ، من لغات الأرض ، إلا أنه سمع اسمه يتردَّد على لسان (نور) ، فالتفت إليه بحركة حادة ، و (نور) يستطرد فى صرامة ، مبرزًا هويته :

ـ أنا رجل أمن هنا ، و...

صرخ (شاين) فى ذعر :

ـ هل ستتحدَّث إليه ؟.. اقتله يا رجل .. اقتله على الفور .

ومع صرخته ، أدار (روكور) فوهة مسدسه نحو (نور) ..

ولم يعد هناك مفرّ من المواجهة ..

وبسرعة ، انحنى (نور) ، وقفز جانبًا ، وأطلق مسدسه نحو (روكور) ، وشعر بموجة هائلة تعبر إلى جواره ، عندما ضغط هذا الأخير زناد سلاحه ، ثم سمع الانفجار خلفه ، فى الجدار الغربى ، مقترنا بزمجرة ألم ، انطلقت من بين شفتى العملاق ..

لقد أصابت طلقة (نور) يده ، واخترقتها ، فأفلت سلاحه بحركة غريزية ، وتراجع فى عنف ..

ولهث (نور) وهو يصوِّب إليه مسدسه ، هاتفًا :

ـ لقد خسرت يا هذا .

ولكن (روكور) ضغط زرًّا فى حزامه ، فاختفت هيئته البشرية بغتة ، وعادت إليه بشرته الخضراء ، وهيئته الأصلية ، ثم أحاطت به تلك الهالة الصفراء الواقية ، فهتف (شاين) فى يأس :

ـ خسرنا المعركة .

ولكن (نور) صاح فيه :

ـ اهرب يا (شاين) .. غادر المكان بأقصى سرعة مع (مشيرة) .

ولم يناقشه (شاين) ..

لقد انطلق يعدو بأقصى سرعة ، متجاهلًا حتى وجود (مشيرة) ، التى لحقت به فى ذعر ، وهى تهتف :

- انتظرنى .

زمجر (روكور) غاضبًا ، واندفع نحو سلاحه الملقى أرضًا ، وهو يراقب ابتعاد (شاين) فى سخط ، فصاح به (نور) ، وهو يصوِّب إليه مسدسه الليزرى :

- لا تحاول .

ثم ضغط زناد مسدسه ، وأطلق الأشعة نحو (روكور) ..

ولكن هذا الإجراء كان عديم الجدوى تمامًا ..

لقد تلاشت أشعة مسدسه تمامًا ، عندما لامست تلك الهالة الصفراء ، والتفت إليه (روكور) فى غضب ، وهو ينحنى ليلتقط مسدسه ..

وفى اللحظة نفسها ، ظهرت (سلوى) عند مدخل الردهة ، وهى تترنح بتأثير العقار المهدئ ، الذى حقنها به الأطباء ، وتقول فى دهشة :

- ماذا يحدث هنا ؟

هوى قلب (نور) بين قدميه ، وهو يتراجع فى سرعة نحو زوجته ، فى حين التقط (روكور) سلاحه بالفعل ، ورفعه نحوه ، و...

وحانت مواجهة جديدة ..

مواجهة من طرف واحد .

★ ★ ★

٤ - الهواء ..

اتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع ، وهى تراقب (رمزى) ، الذى اختفى نصف جسده تقريبًا ، داخل حطام محطة الفضاء الأمريكية ، فى حين أفلتت يده ذلك الحبل ، الذى يربط أسطوانات الأكسجين بعضها ببعض ، فراحت تسبح فى الفضاء ، مبتعدة عنه فى بطء ..

وفى الوقت نفسه ، انعقد حاجبا (محمود) ، وهو ينظر بقلق بالغ إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى بقاء ثلاث دقائق وست ثوان ، قبل نفاد مخزون الأكسجين تمامًا ، وقال فى توتر شديد :

- هناك شىء ما يجذبه إلى الداخل .

هتفت (نشوى) :

- بل هو شخص ما .. شخص يرتدى زى روّاد الفضاء .. لقد رأيته قبل أن يجذب (رمزى) إلى الداخل .

قال (محمود) فى عصبية ، وهو يراقب أسطوانات الهواء ، التى تبتعد أكثر وأكثر :

- ولماذا فعل هذا ؟

هزّت رأسها ، قائلة فى لهجة توشك على الانهيار :

- لست أدرى .. لست أدرى لماذا يحدث لنا كل هذا ؟!

أما (رمزى) ، فقد انتابه مزيج من الخوف والغضب والعصبية ، وهو يقاوم ذلك الأمريكى ، الذى برز من وسط الحطام ، فى زيه الفضائى ، وأمسك به فجأة ، وهو يحدِّق فيه من خلف خوذته الشفافة ، بعينين زائغتين ، يطلّ منهما جنون واضح ..

وفهم (رمزى) الموقف على الفور ..

فهمه بحكم دراسته ، وتخصّصه فى الطب النفسى ..

لقد نجا ذلك الأمريكى بأعجوبة ، عند تحطم المحطة الفضائية ، ولكن الخوف أصابه بانهيار عصبى تام ، تحوَّل فى لحظات إلى لوثة عقلية ، عندما وجد نفسه وحيدًا ، فى قلب الفضاء ، وسط جثث رفاقه ، وحطام المكان الوحيد ، الذى اعتاد العيش فيه ، منذ غادر كوكب الأرض .

وفى غضب وحشى ، راح الأمريكى يجذب (رمزى) إلى داخل الحطام ، وكأنه يعتبره المسئول عن كل ما حدث ، فى حين راح (رمزى) يقاومه فى استماتة ، وهو يهتف :

ـ رويدك يا رجل .. إننا نستطيع إنقاذك ، ولكنك بأسلوبك هذا تفسد كل شىء .. سيضيع أملنا الوحيد فى النجاة بسببك .

ولكن كان من الواضح أن الرجل لا يسمعه ؛ لأن موجة الاتصال لكل منهما مختلفة ، فجذب (رمزى) نفسه بكل قوته ، وألقى نظرة مذعورة على حبل أسطوانات الهواء ، الذى يبتعد فى بطء ، فى نفس اللحظة التى سمع فيها صوت (محمود) ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يهتف به :

ـ ماذا حدث يا (رمزى) ؟.. الأسطوانات تبتعد ، وأمامنا دقيقتان وأربع ثوان فحسب .

صاح (رمزى) :

ـ هناك شخص مصاب بلوثة عقلية هنا ، وهو يجذبنى إلى الداخل بقوة .

هتفت (نشوى) :

ـ ألا يمكنك التخلّص منه ؟

حاول (رمزى) دفع الرجل بقدميه ، وهو يقول :

ـ إننى أبذل قصارى جهدى .

ولكن الرجل كان مصابًا بجنون عنيف ، يمنحه قوة إضافية ، وإصرارًا على تدمير (رمزى) ، باعتباره المسئول الأوَّل عن وجود وابل النيازك ، من وجهة نظره المريضة ..

والوقت يمضى بسرعة مذهلة ، حاملًا معه آخر أمل فى النجاة ..

وفى ارتياع ، هتف (محمود) :

- دقيقة وثلاثون ثانية يا (رمزى) .. لا فائدة .

وهنا استجمع (رمزى) قوته كلها ، ودفع رأس الرجل بعيدًا ، ولكن الرجل تخلص منه فى سرعة ، وقبض بيده على عنقه ، و...

وفجأة ، جحظت عينا الرجل فى ذعر ، وأفلتت عنق (رمزى) ، وفتح فمه عن آخره ، وهو يلهث فى شدة ..

وأدرك (رمزى) ما حدث على الفور ..

لقد حدث للرجل ما يخشون حدوثه منذ البداية لهم ..

نفذ مخزونه من الأكسجين ..

وفى أعماقه ، شعر (رمزى) بالمرارة والعجز ، لعدم قدرته على إنقاذ الرجل ، ولكنه جذبه إليه فى قوة ، واندفع نحو حبل الأسطوانات ، هاتفًا :

- أنا فى طريقى لاستعادة الأسطوانات يا (محمود) .

أجابه (محمود) فى يأس ومرارة :

- أمامك دقيقة واحدة وثلاث ثوان يا صديقى ، والرحلة تستغرق أكثر من هذا .

هتف (رمزى) :

- اختصر المسافة إذن .. حاول أن تلتقى بى فى منتصف الطريق .

قال (محمود) فى انفعال :

- بالتأكيد .. كيف لم أفكر فى هذا .

وانطلق بالكبسولة متجهًا إليه ، وهو يردد :

- أربع وخمسون ثانية فحسب .

كان الأمر شديد الصعوبة بالنسبة لـ (رمزى) ، فهو يسبح فى الفضاء ، مع انعدام وزن كامل ، ويجذب الأمريكى خلفه ، وحبل الأسطوانات يبتعد ..

ثم أدرك فجأة أنه من غير المجدى أن يحاول إنقاذ الأمريكى ..

أدرك هذا من نظرة واحدة إلى وجه هذا الأخير ، بنظراته الجاحظة الجامدة ، الخالية تمامًا من الحياة ، فأفلته وقلبه يتمزق ألمًا ، ودفع جسده أكثر نحو حبل الأسطوانات ، حتى أمسك به ، وهتف :

- ها هو ذا .

أجابه (محمود) بصوت مختنق :

- لا فائدة يا صديقى .. لقد فقدت (نشوى) وعيها بالفعل ، وأنا أتنفس فى صعوبة .

هتف (رمزى) ، وهو يعود للالتقاء بالكبسولة :

- حاولا الصمود .. إنها ثوان معدودة وأصل إليكما .

قال (محمود) فى يأس ، وهو يوقف محركات الكبسولة ، على بعد أمتار قليلة من (رمزى) ، الذى يسبح فى الفضاء نحوها :

- عشرون ثانية فحسب .. لا بأس يا صديقى .. إنه قدرنا .. سنلقى حتفنا من أجل ثوان معدودة .. حاول أنت ، ففرصتك متاحة .

ثم انقطع صوته تماما ، فصرخ (رمزى) :

- لا يا (محمود) .. تماسك يا رجل .

بدا له وكأن الزمن يلتهم الثوان الباقية فى شراهة مخيفة ، وهو يبلغ الكبسولة ، ففتح المدخل الخارجى لحجرة معادلة الضغط فيها ، وعبره إلى داخل الحجرة ، ثم أغلقه خلفه فى سرعة ، وانتظر لحظات بدت له كالدهر ، حتى تمت معادلة الضغط ، وفتح الباب الداخلى ، وهو يهتف ، وقد بدأ يشعر بتثاقل أنفاسه بدوره :

- (محمود) .. (نشوى) .. لقد وصلت .

ولكن بصره وقع عليهما ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ..

اتسعتا فى ارتياع شديد ..

ويأس أشد ..

★ ★ ★

على الرغم من تلك الحالة ، الشبيهة بفقدان الوعى ، التى كانت عليها (سلوى) ، إلا أن عقلها استوعب الموقف بسرعة ، وارتفع حاجباها فى دهشة ، لوجود ذلك العملاق الأخضر فى منزلها ، ثم اندفعت نحوه فى ثورة ، وهى تصرخ :

- أيها القاتل الحقير .

ولكن (نور) وثب نحوها ، وجذبها معه بعيدًا ، وهو يهتف :

- ابتعدى يا (سلوى) .

ومع هتافه ، كان العملاق قد أطلق سلاحه ..

وانفجر الجدار الجنوبى للردهة ، المطلّ على الشارع الخلفى ، وتناثرت شظاياه فى المكان كله ، و (سلوى) تقاوم زوجها ، هاتفة :

- إنه ذلك القاتل يا (نور) .. قاتل ابنتنا (نشوى) .

كان (نور) يدرك أن حالة ذهنها لا تسمح بالتركيز ، ولا بالدخول فى مناقشة منطقية معه ، وكل ما كان يشغله ، فى هذه اللحظة ، هو أن يفرّ معها ، بعيدًا عن (روكور) ، إلا أن هذا الأخير صوّب إليهما مسدسه ، وهو يشير بيده إشارة عجيبة ، ودون أن يطلق النار ، فانعقد حاجبا (نور) فى دهشة ، وهو يردّد :

- عجبًا !.. كأنى به يطالبنى بإبعادك عن ساحة القتال .

صرخت (سلوى) :

- مستحيل !.. إنه قاتل .. قاتل وغد .

وهنا انعقد حاجبا (روكور) فى شدة ، وبدا من الواضح أنه تخلى عن فكرة إبعاد (سلوى) ، وقرر إطلاق النار ، و ...

وفجأة ، دوى صوت رصاصات ..

رصاصات تقليدية قديمة ، اقترن دويها بصرير إطارات سيارة ، تنحرف فى عنف ، لتقتحم حديقة منزل (نور) ، وداخلها (أكرم) يهتف :

- هأنذا أيها الوغد .

وارتطمت رصاصاته كلها بالهالة الواقية للعملاق ..

وكان لارتطامها دوى عجيب ، تألقت معه الهالة الواقية بشدة ، وتراجع (روكور) فى توتر عنيف ، وهو يبعد فوهة مسدسه عن (نور) و (سلوى) ، ويصوبها إلى (أكرم) ..

وبدا المشهد عجيبًا للغاية .

وكان (أكرم) يواصل انطلاقه بالسيارة ، عبر حديقة المنزل ، وهو يطلق رصاصات مسدسه العتيق فى سخاء مدهش ، صارخًا :

- لم تكن تتوقع هذا أيها العملاق الأخضر .. أليس كذلك ؟

كان من الواضح أن تأثير الرصاصات العادية على الهالة الصفراء ، يفوق كثيرًا تأثير أشعة الليزر ، فقد تراجع (روكور) أكثر ، ثم أطلق زمجرة رهيبة ، ورفع سلاحه ..

ولكن (أكرم) وثب خارج سيارته ، وتركها تندفع وحدها نحو (روكور) ، صارخًا :

- فلينج كل بنفسه .

وأطلق (روكور) سلاحه ، ولكن ..

بعد فوات الأوان ..

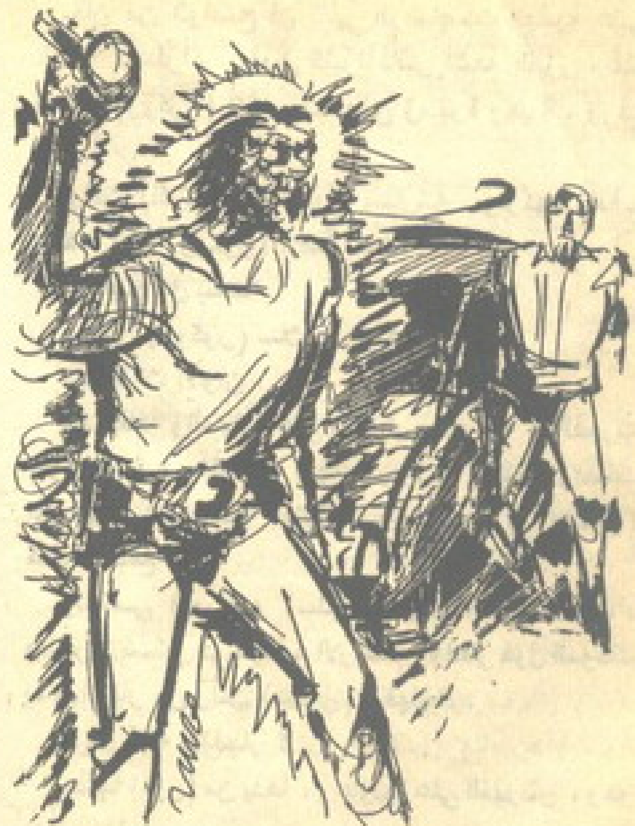
لقد أطلقه والسيارة على بعد متر واحد منه ، فانفجرت بدوى هائل ، واشتعلت فيها النيران ، ولكنها واصلت طريقها ، عبر المتر المتبقى ، واصطدمت بـ (روكور) كقنبلة مدفع هائلة ..

واحتمى (نور) و (سلوى) ببقايا قطع الأثاث ، والنيران تستعر في موضع الارتطام ، وأطار هول الموقف بقايا العقار من رأس (سلوى) ، فهتفت :

- هل قتله الانفجار ؟

جذبها (نور) من يدها ، وعاونها على النهوض ، وهو يهتف بها :

- لا يوجد وقت للتأكد من هذا .



ولكن (أكرم) وثب خارج سيارته ، وتركها تندفع وحدها نحو (ووكور) ..

وقفز معها عبر الجدار الشمالى المحطّم إلى الحديقة ، وانطلقا يعدوان نحو بابها ، حيث يقف (شاين) إلى جوار (مشيرة) ، وهو يحدّق فى المنزل المشتعل فى دهشة ، فى حين لحق بهما (أكرم) ، هاتفًا :

ـ ابتعدا بسرعة .. هناك متفجرات فى حقيبة السيارة ، و ...

وقبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار الثانى ، ونسف سقف المنزل تمامًا ، وتعالت ألسنة اللهب ، و (شاين) يردّد فى دهشة بالغة :

ـ مستحيل !.. هل من الممكن أن ...

ولكن (مشيرة) صرخت فجأة :

ـ انظروا .

استدار الجميع إلى المنزل ، ورأوا جسمًا مشتعلًا يخرج منه فى خطوات بطيئة ، فى نفس اللحظة التى تعالت فيها أبواق سيارات الشرطة والإطفاء والإسعاف ، فدار ذلك الجسم المشتعل على عقبيه ، ووثب وثبة عملاقة ، جعلته يتجاوز ألسنة النيران ، من فوق السقف المشتعل ، ثم أطلق أمامه عدة دوائر ، تعاظمت بسرعة لتصنع نفقًا مبتورًا ، قفز داخله ، واختفى مع الدوائر تمامًا ..

ولثوان ، بدت دهشة عارمة على وجوه الجميع ، قبل أن يغمغم (شاين) فى عصبية :

ـ لقد نجح فى الفرار .

التفت إليه (أكرم) فى حدة ، صائحًا :

ـ آه .. كدت أنساك أيها الوغد .

وانقض عليه فى غضب ؛ ولكن (مشيرة) اعترضت طريقه ، هاتفة :

ـ رويدك يا (أكرم) .. إنه لم يفعل شيئًا .

توقف (أكرم) ليحدق فيها لحظة ، والسيارات الرسمية تتوقف فى المكان ، ويهبط منها عدد من رجال الشرطة والإطفاء ، يهرعون إلى المنزل المشتعل ، ثم هتف (أكرم) ، وهو يخطف يدها بين راحتيه فى لهفة :

ـ (مشيرة) .. واحبيبتى .. أأنت بخير ؟

ارتفع حاجباها فى حب ، وهى تقول :

ـ نعم .. أنا بخير تمامًا .. هل قلقت بشأنى ؟

هتف :

ـ قلقت ؟!.. لقد كدت أموت غضبًا وقلقًا ، عندما انهارت شبيهتك ، و...

ثم توقف ليصرخ فجأة ، مشيرًا إلى (شاين) :

ـ وتقولين إن هذا الوغد لم يفعل شيئًا .

ـ رويدك يا عزيزى .. سأشرح لك كل شىء فيما بعد .

أما (نور) ، التفت إلى (شاين) ، وقال فى حدة :

ـ وكنت تقول : إن ذلك الناقوس سيحمينا .

رفع (شاين) سبابته ، وقال :

ـ قلت : إنه سيمنع الآخرين من سماعنا ، ولم أقل إنه سيمنعه من رؤيتنا ، باستخدام منظار (النيفاترون) .

سألته (سلوى) فى دهشة .

ـ وما منظار (النيفاترون) هذا ؟

انتبه (نور) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى أن (شاين) قد أعاد قناعه البشرى إلى وجهه ، وهو يقول :

ـ سأشرح لك عمله فيما بعد يا سيدتى .

وقال (نور) فى حزم :

ـ أما الآن ، فلدينا عمل نقوم به ، أنا والسيد (شاين) .

هتفت (مشيرة) :

ـ أعلم أين ستذهب به .

لم يجب (نور) ، ولكن الأمر بدا واضحًا للغاية ..

إنه سيحمل (شاين) إلى أكثر الأماكن أمنًا ، فى (القاهرة الجديدة) كلها ..

إلى مبنى المخابرات ..

المخابرات العلمية ..

* * *

امتدّ ذلك النفق العجيب ، الذى صنعه حزام (روكور) ، عبر أبعاد عجيبة ، غير معروفة لعلماء الأرض ، حتى انتهى فى بقعة نائية ، من حى (المقطم) ، بعيدًا عن الزحام والعمران ..

واستقر (روكور) فى ركن خفى ، وعادت تلك الدوائر إلى حزامه ، وهو يلتقط أنفاسه فى سرعة وتلاحق ، ثم لم يلبث أن استكان ، وهمهم بكلمات غير مفهومة ، وضغط زر الهالة الصفراء فى حزامه ، وانعقد حاجباه فى ضيق ..

كان من الواضح أن هالته قد تأثرت كثيرًا بما فعله معه (أكرم) ، فهى معدّة لامتصاص كل أنواع الطاقة ، وعزل صاحبها عن معظم المؤثرات الخارجية المعتادة ، من غازات سامة وانخفاض أو ارتفاع فى درجات الحرارة ، وانعدام الهواء والضغط ، وغيرها ..

ولكنها ضعيفة إلى حد ما ، أمام الصدمات المباشرة ..

وهذا ما أثبتته التجربة ..

وضغط زرّ حزامه ، فتألقت هالته الصفراء ، وارتجفت قليلًا ، ثم خبت ، وعادت تتألق بشكل متقطع ..

وهنا أطفأ (روكور) هالته ، وعقد حاجبيه ، وهو يفكر طويلًا فى تلك التطورات ، التى حدثت للموقف ..

لقد عثر على (شاين) ، ثم فقده مضطرًا ، ومن المؤكد أن العثور عليه للمرة الثانية ، لن يكون سهلًا أو هينًا ..

ولكن هناك شخص آخر ، يمكن العثور عليه ..

الشخص الذى يحتمى به (شاين) ..

وأخرج (روكور) منظاره (النيفاترون) ، ثم انتزع من حزامه آلة تصوير دقيقة ، تلتقط صورًا لكل ما يمرّ به من أحداث ، وأدارها عكسيًا ، حتى عثر على صورة (نور) ، مصحوبة بتحليل بيولوجى أجرته الآلة لجسده ، فور التقاط صورته .

وأوصل (روكور) آلة التصوير بمنظار (النيفاترون) ، وخزّن فى الأخير كل المعلومات البيولوجية والفيزيقية ، الخاصة بـ (نور) ، ثم أعاد آلة التصوير إلى حزامه ، ورفع عينيه يتطلع إلى (القاهرة الجديدة) ، التى تمتدّ أمامه ، ويستعد لمواجهة غريمه الجديد ..

الرائد (نور) .

* * *



٥ ـ اللحظة الأخيرة ..

خفق قلب (رمزى) فى عنف ، وهو يندفع نحو (نشوى) و (محمود) ، اللذين سقطا أرضًا ، وقد جحظت عيونهما ، وراحا يتنفسان فى صعوبة بالغة ، وانحنى إلى جوارهما ، وهو يحلّ أسطوانات الأكسجين بسرعة ، ثم يضخّ الهواء النقى فى وجهيهما ، وفى فراغ الكبسولة ..

وشهقت (نشوى) ، وهى تستنشق الهواء الجديد ، فى حين أغلق (محمود) عينيه ، وراح يلهث فى قوة ، و (رمزى) يخلع خوذته ، ليتنفس معهما ذلك الهواء ، هاتفًا :

ـ هيًا .. استنشقا الهواء النقى .. اشحنا صدريكما به .. لقد انتهت مشكلتنا الحالية ، وأصبح لدينا مخزون كاف من الأكسجين .

التقطت (نشوى) نفسًا عميقًا ، ثم انفجرت باكية ، وراحت تنتحب فى حرارة ، غير مصدّقة أنها قد عادت إلى الحياة ، بعد أن كادت تختنق منذ ثوان معدودة لنقص الأكسجين ، فى حين لهث (محمود) ، وهو يقول :

ـ يا إلهى !.. لايدرك المرء قيمة الهواء ، إلا عندما يُحرم إياه .

أسرع (رمزى) إلى خزانات الأكسجين الرئيسية ، وراح يضخّ محتويات الأسطوانات فيها ، وهو يقول :

ـ هكذا الحياة ، لا يشعر المرء فيها إلا بما ينقصه .

اعتدل (محمود) ، وربّت على كتف (نشوى) ، قائلاً :

ـ اهدئى يا عزيزتى .. الآن يمكننا مواصلة رحلتنا إلى الأرض فى أمان .

مسحت دموعها ، وهى تقول :

ـ من يصدّق هذا .. مرّت علينا لحظات ، تصوّرت فيها أننا لن ننجو أبدًا .

ضغط (محمود) أزرار الانطلاق ، وهو يقول :

ـ هذا يذكرنى بقول الشاعر :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت ، وكنت أظنها لا تفرج

بدأت الكبسولة رحلتها الجديدة ، متجه إلى الأرض مباشرة ، وقالت (نشوى) ، وهى تتخذ مقعدها ثانية ، أمام جهاز الكمبيوتر :

ـ هل حدّدتما منطقة الهبوط ؟

أجابها (رمزى) :

ـ أعتقد أن أفضل منطقة هى البحر الأبيض المتوسّط ، أمام شواطئ (الإسكندريـة) ، حيث يمكن رؤيتنا بكل وضوح .

قال (محمود) :

ـ أوافق تمامًا على هذا الرأى .

ثم ضغط أزرار الاتصال ، وهو يستطرد :

ـ وسأحاول إرسال رسالة أخرى إلى القاعدة الفضائية .

وأمسك جهاز الاتصال الصغير ، قائلًا :

ـ من كبسولة التدريبات القمرية ، إلى قاعدة الفضاء المصرية .. إننا نبثّ هذه الرسالة على كل الموجات الفضائية المعروفة .. أجب .

كرّر النداء ثلاث مرات ، و (رمزى) و (نشوى) يتابعانه فى اهتمام بالغ ، وجهاز الاتصال لا يجيب إلا بالصمت التام ، فغمغمت (نشوى) :

ـ تُرى ماذا أصاب القاعدة بالضبط ؟

هزّ (محمود) رأسه فى قلق ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى ، ولكنهم لا يستجيبون لنداءاتنا قط .. وعلى كل ، سأكرّر النداء مرة أخيرة .

وكرّر النداء ، ثم انتظر لحظات ، وقال فى يأس :

ـ من الواضح أنه ..

وقبل أن يتمّ عبارته ، أتاه صوت عبر جهاز الاتصال ، يقول :

ـ من الأرض إلى كبسولة التدريبات القمرية .. من أنت بالضبط ؟ وكيف نجوت من كارثة المعسكر ؟

هتف (محمود) فى لهفة :

ـ حمدًا لله .. لقد استقبل أحدهم رسالتنا .. أنا لست وحدى يا رجل .. نحن ثلاثة .. (رمزى) ، و (نشوى) ، و (محمود) .. كنا ضمن طاقم التدريب ، فى معسكر رواد الفضاء القمرى ، وأمكننا النجاة من الكارثة بأعجوبة ، ونحن فى طريقنا الآن إلى الأرض .. ولكن أخبرنى ، كيف عرفتم بأمر كارثة المعسكر ؟ ولماذا لم تستجيبوا لندائنا فى المرات السابقة ، من القاعدة الفضائية ؟

أجابه صاحب الصوت :

ـ كارثة القمر معروفة للجميع ، فقد تم رصدها فلكيًا ، وكذلك وصل الصاروخ (القاهرة ـ ١) ، وعلى متنه ذلك العملاق الأخضر ، الذى سبّب الكارثة .. أما عن استجابة القاعدة ، فهى مستحيلة فى الوقت الحالى ، بسبب العملاق نفسه ، الذى صنع بها كارثة أخرى ، واختفى بعدها تمامًا .

تبادل الثلاثة نظرة قلق ودهشة ، ثم هتف (محمود) :

ـ من أنت إذن ؟

أجابه الرجل :

ـ أنا أحد هواة الاتصالات اللاسلكية الفضائية ، ولقد تلقيت رسالتكم بالمصادفة البحتة ، ولكن اطمئنوا .. سأبلغ المسئولين ، وسيسير كل شيء على ما يرام بإذن الله .. أين تنوون الهبوط ؟

أجابه (محمود) :

ـ فى البحر الأبيض المتوسط بإذن الله .. أمام ساحل (الإسكندرية) .

قال الرجل بلهجة متفائلة :

ـ فليكن .. سأبلغ المسئولين هذا .. اطمئنوا .

أنهى (محمود) الاتصال ، وهتفت (نشوى) فى سعادة :

ـ لست أصدق هذا .. لقد انتهت مشكلتنا ، وأصبحت مسألة وقت ، ونعود إلى الوطن .. يا إلهى !.. كم أشتاق لأبى وأمى .. ألا تشعر بالاشتياق لجو الأرض أنت أيضًا .

أجابها (محمود) ، وهو يبتسم فى ارتياع ، ويسترخى فى مقعده :

ـ بالتأكيد .. لا يوجد مكان أفضل من الوطن .

التفتت إلى (رمزى) ، وقالت :

ـ وماذا عنك يا (رمزى) ؟

بدا وكأنه لم يسمع حرفًا واحدًا مما تبادلاه من حديث ، وهو يتطلع إلى الفضاء فى اهتمام بالغ ، من نافذة الكبسولة الجانبية ، فاعتدلت تكرّر :

ـ (رمزى) .. هل تسمعنى ؟

التفت إليها بحركة حادة ، وبدا شديد التوتر ، وهو يقول :

ـ معذرة .. هل كنت تتحدثين إلىّ ؟

التفت إليه (محمود) فى دهشة ، وسأله فى قلق :

ـ (رمزى) .. ماذا هناك ؟

أشار (رمزى) إلى النافذة الجانبية ، وهو يجيب بنفس اللهجة المتوترة :

ـ لست خبيرًا بعلوم الفضاء ، ولكن المعارف القليلة التى تلقيتها عنه ، فى المرحلة الثانوية ، تؤكّد أننا أمام ظاهرة فضائية عجيبة .

فجرّت كلمته فضول رفيقيه ، فانتقلا من مقعديهما إليه ، وسأله (محمود) ، وهما ينظران معه عبر النافذة :

ـ أية ظاهرة ؟

ولم يكد ينطق عبارته ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهتفت (نشوى) :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

فقد كانت هناك أمام أعينهم مباشرة ، ظاهرة فضائية ، لم يدرسها أيهم قط ، فى أية مرحلة من مراحل دراسته ..

ظاهرة عجيبة ..

ومخيفة ..

★ ★ ★

جلس القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، يراقب الساحر (شاين) فى صمت ، على شاشة راصد خاص ، قبل أن يقول لـ (نور) ، الذى يقف على قيد متر واحد منه :

ـ الأمر ليس بالسهولة التى تتصوّرها يا (نور) .. إننا لانستطيع منح هذا الكائن حق الحماية ، قبل أن نتأكّد من قصته أوّلاً .

أجابه (نور) :

ـ ولكننا نحتاج إلى تعاونه على أية حال يا سيّدى ، من أجل الإيقاع بذلك العملاق الأخضر .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وتنهّد قبل أن يقول :

ـ هذا صحيح .. لقد انتشر رجالنا فى كل مكان ، واستخدموا أحدث معدات البحث والتنقيب ، ولكنهم عجزوا عن العثور عليه ، على الرغم من اعتقالهم لأكثر من مائة رجل ، لهم نفس القامة الفارهة والجسد الضخم .

قال (نور) :

ـ هناك حتمًا وسائل غير تقليدية للعثور عليه ، فهو استطاع أن يعثر على (شاين) وسط (القاهرة الجديدة) كلها .

قال القائد الأعلى :

ـ بالتأكيد .

ثم نهض من مقعده ، واقترب من شاشة الراصد ، مستطردًا :

ـ وهذا الكائن يستغل تلك النقطة جيدًا .

واستدار إلى (نور) ، وهو يتابع فى حزم :

ـ وعلى الرغم من هذا ، ينبغى أن نتعامل معه بمنتهى الحذر ، فمن يدرى .. ربما كان جاسوسًا من عالمه ، يسعى لكشف أسرارنا ووسائل دفاعنا ، تمهيدًا لغزو عالمنا .

قال (نور) :

ـ لقد وضعت هذا الاحتمال فى اعتبارى يا سيّدى ، ولهذا لم أحضره إلى المقر السرى الخاص ، وإنما أرسلته إلى المقر الإدارى المعروف .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ تصرّف متوقّع ، من عبقرى مثلك يا (نور) .

ومال نحوه ، مستطردًا :

ـ ويؤسفنى ما أصاب منزلك هذه المرة .

قال (نور) فى مرارة :

ـ إننى لم أخسر منزلى فحسب يا سيِّدى .

أومأ القائد الأعلى برأسه متفهمًا ، وقال :

ـ آه .. لو أنك تشير إلى ابنتك وزميليك ، فلا توجد أخبار مؤكَّدة بعد عن مصرعهم ، أو ...

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع أزيز هاتف الفيديو الخاص به ، فعاد إلى مكتبه فى سرعة ، وضغط زره ، وهو يقول :

ـ ماذا هناك ؟

أدار (نور) وجهه بعيدًا ، مراعاة لتقاليد العمل ، ليسمح للقائد الأعلى بالتحدث بشىء من الحرية ، ولكن القائد الأعلى هتف به :

ـ ابنتك على قيد الحياة أيها الرائد .

التفت إليه (نور) ، وقلبه يخفق فى قوة ، وهتف :

ـ حقًّا ؟!

أجابه القائد الأعلى :

ـ نعم يا (نور) .. لقد استقلت مع (رمزى) و (محمود) ، كبسولة التدريبات ، التى كان يستخدمها

رواد الفضاء الشبان ، ونجح ثلاثتهم فى الفرار من الكارثة ، وهم فى طريقهم إلى الأرض الآن .

كرَّر (نور) فى سعادة غامرة :

ـ حقًّا يا سيِّدى ؟!

ابتسم القائد الأعلى فى تعاطف ، وهو يقول :

ـ حقًّا يا (نور) .. لقد تلقى أحد هواة الاتصالات الفضائية رسالتهم مصادفة ، بعد تحطمّ قاعدة الفضاء ، وأخبروه أنهم سيهبطون فى البحر الأبيض المتوسِّط (بإذن الله) ، أمام ساحل (الإسكندرية) .

ارتجف صوت (نور) ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

ثم اعتدل مستطردًا :

ـ ينبغى أن أبلغ (سلوى) .. إنها تحتاج بشدة إلى معرفة هذا .

قال القائد الأعلى على الفور :

ـ بالتأكيد .. هيَّا .. اذهب إليها دون تباطؤ ، وسنهتم نحن بأمر هذا الساحر الأخضر ، لحين عودتك .

هتف (نور) فى امتنان :

ـ أشكرك يا سيِّدى .. أشكرك كثيرًا .

واندفع يغادر المكان فى لهفة ، وقفز داخل سيارته ، وانطلق بها إلى منزله ، وقلبه يخفق فى سعادة ..

إذن فالجميع على قيد الحياة .

ابنته (نشوى) ، و (رمزى) ، (محمود) ..

يا لها من معجزة !..

ولم يستطع الانتظار ، حتى يبلغ منزله ، بل ضغط زر هاتف الفيديو داخل السيارة ، ولم يكد يرى وجه زوجته على شاشته ، حتى هتف :

ـ (سلوى) .. إنهم على قيد الحياة يا (سلوى) .. (نشوى) و (رمزى) و (محمود) .. كلهم بخير ، وفى طريقهم إلى هنا .

صرخت بفرح جنونى :

ـ أأنت واثق يا (نور) ؟!.. أأنت واثق ؟!

أجابها فى حنان سعيد :

ـ نعم يا (سلوى) .. لقد أجروا اتصالاً من كبسولة الفضاء الصغيرة ، التى تحملهم إلى هنا .. إنهم سيهبطون عند ساحل (الإسكندرية) ، بعد أقل من ساعة واحدة .

هتفت ، والدموع تغرق عينيها :

ـ سأسافر مباشرة إلى هناك .. دعنا نذهب ونستقبلهم يا (نور) .. لن أحتمل الانتظار ، حتى يصلوا إلى هنا .

رأت على شاشة هاتفها زوجها (نور) يعقد حاجبيه فى شدة ، وهو ينظر بعيدًا ، فكرَّرت فى لهفة :

ـ ما رأيك يا (نور) ؟!.. هل نسافر إلى (الإسكندرية) الآن ؟

ولكن (نور) أنهى اتصال هاتف الفيديو بحركة حادة ، وهو يضغط فرامل سيارته فى توتر ..

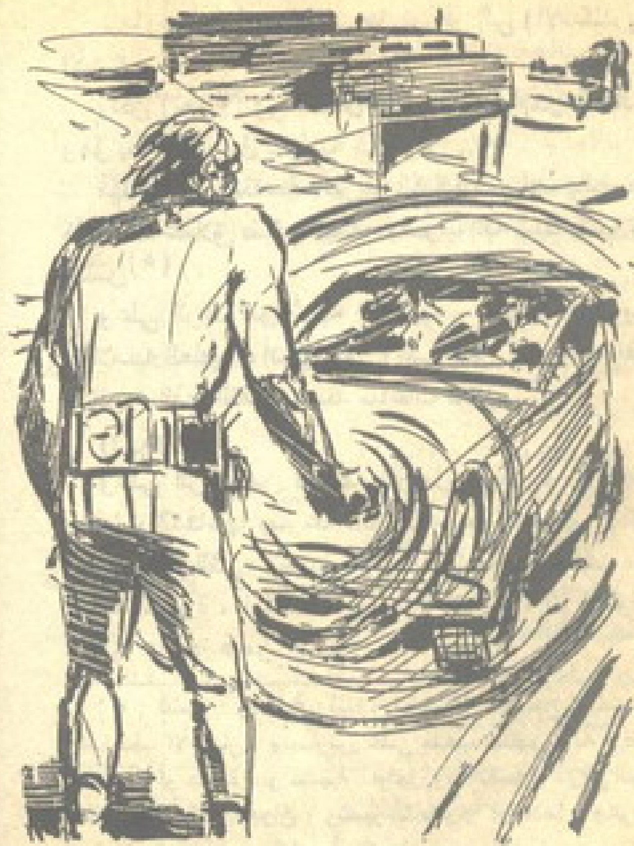
فهناك ، فى منتصف طريق القيادة السريعة بالضبط ، كان يقف عملاق ضخم الجثة ، يصوِّب إليه شيئًا يشبه كرة التنس(*) .

وعلى الرغم من ثيابه الأرضية ، وهيئته البشرية ، وملامحه العادية ، أدرك (نور) على الفور أنه يواجه نفس الكائن ، الذى التقى به منذ ساعات قلائل ..

(روكور) ..

وعلى الرغم من ضغطه لفرامل السيارة ، إلا أنها واصلت اندفاعها بسرعة متوسِّطة نحو العملاق ، الذى اعتصر ذلك الشىء الشبيه بالكرة بأصابعه ، فانطلقت منها فقاعة كبيرة ، ارتطمت بسيارة (نور) ، ثم احتوتها داخلها فى جزء من الثانية ..

(*) التنس : رياضة واسعة الانتشار ، تصلح للجنسين ، ولمختلف الأعمار ، وتمارس على ملعب صغير ، له أرضية مدكوكة ، أو جامدة ، أو خشبية ، أو مزروعة بالنجيل ، وفى الهواء الطلق ، أو داخل جدران ، وتتميز باستقرار قواعدها ، وهى إما فردية أو زوجية ، ويستخدم فى لعبها مضرب خاص ، مصنوع من الألومنيوم والصلب ، وكرة مصنوعة من المطاط .



الذى اعتصر ذلك الشىء الشبيه بالكرة بأصابعه ، فانطلقت منها فقاعة كبيرة ، ارتطمت بسيارة (نور) ..

وأوقف (نور) محركات سيارته ، وجذب مسدسه الليزرى ، ولكن جدران الفقاعة الضخمة أطلقت فجأة غازًا وردى اللون داخلها ..

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يكتم أنفاسه فى سرعة ، فقد كان من الواضح أن هذا الغاز له مفعول من اثنين ..

إما أنه غاز مخدِّر ، أو ...

أو قاتل .

* * *



٦ ـ وجهًا لوجه ..

جلس محقق إدارة المخابرات العلمية ، يتطلّع إلى (شاين) فى صمت ، ثم لوّح بكفه ، وهو يقول له فى هدوء :

ـ الأسلحة التى قدمتها إلينا مفيدة بالفعل يا سيّد (شاين) ، ولكنها لاتساعدنا فى الإيقاع بذلك العملاق كما وعدت .

قال (شاين) بابتسامة خبيثة :

ـ وأنا لم أحصل منكم على وعد بحمايتى بعد .

لوّح المحقّق بيده ، وهو يقول :

ـ أنت تحت حمايتك بالفعل ، لو أنك تنظر إلى الأمور من الوجهة الصحيحة ، فمن الطبيعي أننا لن نسمح لأى مخلوق ، حتى ولو كان من عالم آخر ، بالاقتراب من مبنانا الرئيسى .. أليس كذلك ؟

هزّ (شاين) رأسه ، وقال :

ـ هذا صحيح إلى حد كبير ، ولكن الحماية الوحيدة المؤكّدة بالنسبة لى ، هى فى الإيقاع بذلك القاتل الطليق ، الذى حضر من عالمه خصيصًا ليقتلنى .

مطّ المحقّق شفته السفلى ، وقلب كفه ، وهو يقول :

ـ المفروض أن تعاوننا فى ذلك .

قال (شاين) فى سرعة :

ـ هذا صحيح ، ولكن ما الذى أحصل عليه فى المقابل ؟

قال المحقّق فى دهشة :

ـ حمايتنا .. أليس هذا ما طلبته ؟

ابتسم فى خبث ، وهو يجيب :

ـ حمايتكم هى كل ما أنشده ، ما دام (روكور) على قيد الحياة .. ولكن ماذا بعد مصرعه ؟!.. أليس من الممكن أن تصبحوا خصوما لى ، بأشدّ مما كان هو ؟

بدا الضيق على وجه المحقّق ، وهو يقول :

ـ يمكننا أن ننهى الصفقة لو أردت ، فلا أنت تتعاون معنا للإيقاع بهذا القاتل القادم من عالمك ، ولا نحن نسبغ عليك حمايتنا .

ضحك (شاين) فى سخرية ، وقال :

ـ لا يمكنكم هذا علميًا ، فقد سبق أن أوضحت الموقف للرائد (نور) ..

قال المحقّق :

ـ أتقصد سيادة المقدّم (نور الدين محمود) ؟!

ابتسم (شاين) في دهاء ، وقال :

ـ نعم .. هو من أقصده ، ولكن الجميع هنا يخاطبونه بلقب الرائد (نور) ، وكأنما يروق لهم استخدامه ، بعد أن اعتادوا ترديده ، إبان فترة الاحتلال(*) .

ثم اعتدل ، واستطرد في حزم :

ـ لقد أوضحت له أنه ليس من مصلحتكم عدم الإيقاع به ، ومن المؤكد أنه نقل وجهة نظرى هذه إليكم .

رمقه المحقق بنظرة جافة باردة ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

ـ حسن .. ما الذى تطلبه بالضبط ؟

مال (شاين) نحوه ، وهو يقول :

ـ لدى مطلب واحد ، ولكنه غير خاضع للنقاش أو المساومة .

سأله المحقق في حذر :

ـ ما هو ؟

برقت عينا (شاين) ، وهو يقول :

ـ الجنسية المصرية .. كل حقوق المواطن العادى هنا .

وانعقد حاجبا المحقق في شدة ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

لقد كان مطلبه هذا خطيرًا ..

بل بالغ الخطورة ..

★ ★ ★

انعقد حاجبا (سلوى) في توتر ، عندما قطع (نور) الاتصال فجأة ، وهتفت في قلق :

ـ ماذ حدث بالضبط ؟

أجابتها (مشيرة) ، التي تجلس على مقربة منها :

ـ ربما تلقى استدعاء من القيادة .

هزت (سلوى) رأسها ، وقالت :

ـ كلا .. لقد اتصل بي هنا في مكتبي ، وهذا يعني أنه كان في طريقه إلى هنا ، وقبل أن ينهي الاتصال ، كان يتطلع إلى شيء ما في قلق .

وزفرت في توتر ، مستطردة :

ـ هناك شيء ما .. أنا واثقة من هذا .

تبادل (أكرم) نظرة مع (مشيرة) ، ثم نهض قائلاً :

ـ أتعتقدين أنه كان في طريقه ، من مبنى المخابرات العلمية إلى هنا مباشرة ؟

أجابته (سلوى) .

ـ نعم .. أعتقد هذا .

تبادل نظرة أخرى مع (مشيرة) ، وقال :

ـ فى هذه الحالة سيتخذ الطريق الدائرى الجديد ، المعدّ خصيصًا للقيادة الصاروخية .. أليس هذا ما يفعله فى المعتاد ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، فقال محاولًا منح صوته ولهجته شيئًا من الهدوء :

ـ عظيم .. دعينا نجرى اتصالًا معه أوّلًا ، قبل أن نقرّر شيئًا .

غمغمت (سلوى) ، وهى تضغط أزرار هاتف الفيديو فى سرعة :

ـ فكرة ممتازة .

وطلبت رقم (نور) بالفعل ، ولكنه لم يستجب ، فالتفتت إلى (أكرم) ، وقالت فى قلق شديد ، وتوتر واضح :

ـ أرأيتما .. إنه لا يجيب .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، ثم قال فى حزم :

ـ لا تقلقى يا سيدتى .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، قائلًا :

ـ أعطنى مفاتيح سيارتك .

هبت من مقعدها ، قائلة :

ـ سأصحبك عـ...

قاطعها فى صرامة ، مكرّرًا :

ـ مفاتيح سيارتك يا (مشيرة) .

كان يستخدم لهجة صارمة ، لم تجرؤ معها على مناقشته ، فعادت إلى مقعدها ، وناولته مفاتيح سيارتها فى استسلام ، وسمعته يقول :

ـ اطمئنى يا سيدة (سلوى) .. سأكون إلى جوار (نور) دائمًا .

ثم اندفع مغادرًا المكان ، فغمغمت (سلوى) متوترة :

ـ هل تظنين أنه ...

قاطعتها (مشيرة) فى حسم :

ـ (أكرم) يعنى دائمًا ما يقول .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان (أكرم) يثب داخل سيارتها الصاروخية ، وينطلق بها دون إبطاء ..

كان واثقًا من أن (نور) يواجه خطرًا ما ..

وهو يستطيع استنتاج طبيعة هذا الخطر الجديد ، وتلخيصه فى كلمة واحدة ..

(روكور) ..

العملاق الأخضر ، القادم من عالم آخر ..

إنه الخطر الأعظم ، الذى يهدِّد (نور) ، فى هذه الأيام ..

وعلى الرغم من ثقته فى استنتاجه هذا ، لم يتجه (أكرم) مباشرة إلى حيث يجد (نور) ، بل عرج أوَّلا على منزله ، وفتح خزانته الخاصة ، وانتزع منها مدفعا آليًا ، وعلبة كاملة من الرصاصات ، وقنبلة يدوية قديمة ، وهو يغمغم :

ـ فليكن .. سأظل دومًا أميل إلى الطراز القديم .

وعاد إلى سيارة (مشيرة) ، وانطلق بها وهو يلتقط مسماع جهاز الاتصال ، قائلًا فى حزم :

العملاق المطلوب يهاجم سيارة المقدِّم بالمخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، فى الطريق الدائرى الجديد .. وهذا بلاغ رسمى ، لكل من يهمه الأمر من رجال الشرطة .

وأنهى الاتصال ، ثم زاد من سرعة السيارة الصاروخية ، وانطلق مباشرة إلى الطريق الدائرى الجديد ، وهو يستعد للمواجهة ..

المواجهة الرهيبة ..

★ ★ ★

هوى (نور) بقبضته عدة مرات ، على جدار الفقاعة ، التى تحيط به ، ولكن قبضته غاصت فيها ، وعادت ترتدّ إليه ، مع تلك المرونة المدهشة للجدران ، فى حين استمرّ الغاز ينتشر حوله ، وهو يحاول حبس أنفاسه ، والعملاق يراقبه فى صمت وهدوء ، وكأنه ينتظر النتيجة .. ولم يستطع (نور) كتم أنفاسه لفترة طويلة ، فلم يلبث أن هتف محنقًا :

ـ لقد انتصرت أيها الوغد ..

واستنشق مرغمًا ذلك الغاز الذى كانت له رائحة أشبه برائحة القرنفل ، ومفعول غاية فى الغرابة ..

لقد بدا وكأنه لا يهبط إلى رئتى (نور) ، وإنما يصعد مباشرة إلى عقله ، ويتسلّل فى تلافيف مخه ، ثم يستقر بين خلاياه الرمادية والبيضاء(★) ..

واتسعت عينا (نور) فى الدهشة ، مع ذلك التأثير ، الذى صنعه به الغاز ..

(★) يتكوّن المخ من جزء خارجى ، من مادة رمادية ، تسمى (القشرة) ، وجزء داخلى من مادة بيضاء ، وتخترق المخ منخفضات مختلفة العمق ، تسمى (الأخاديد) ، وأكثرها عمقًا تقسم المخ إلى عدة أجزاء ، يطلق عليها اسم (الفصوص) ، والمخ ينقسم بشق طولى إلى جزأين ، يسمى كل منهما (نصف كرة المخ) ، أما فى النخاع الشوكى ، فتوجد المادة الرمادية فى الداخل ، والبيضاء فى الخارج .

إنه لم يخدّره ، أو يقتله ..

بل على العكس تمامًا ..

لقد أنعشه ..

هذا ما شعر به (نور) تمامًا ..

صفاء تام فى الذهن ، وقدرة مدهشة على التركيز والاستبصار ..

ولم يفهم (نور) لماذا ؟!..

لماذا يحاول ذلك العملاق إنعاشه ، بدلًا من تخديره أو قتله ؟..

والعجيب أن جدران الفقاعة راحت تتلاشى تدريجيًا ، حتى اختفت تمامًا ، ووقف (نور) والعملاق وجهًا لوجه ، دون حواجز أو حوائل ..

ولثوان ، لم ينطق أيهما بحرف واحد ، أو يأتى فعلًا ، ولو بسيطًا ..

ثم تكلّم (روكور) ..

لم تتجاز كلماته تلك الهمهمة كالمعتاد ، ولكن حاجبى (نور) انعقدا فى شدة ، وهو يتطلّع إليه فى دهشة بالغة ..

لقد فهم تمامًا ما نطق به (روكور) هذه المرة ..

كان واثقًا من أن تلك الهمهمة لا تشبه أية لغة معروفة ، على كوكب الأرض ، وعلى الرغم من هذا ، فقد فهم عبارة (روكور) جيدًا ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أين (شاين) ؟

حدّق (نور) فيه بدهشة بالغة ، فأضاف :

ـ لا تجعل الدهشة تبتلع لسانك .. أعرف أنك تفهمنى ، ولكن هذا أمر مؤقت ، بفعل ذلك الغاز ، الذى استنشقته منذ لحظات .. والآن أجبنى .. أين أخفيتم (شاين) ؟

اعتدل (نور) فى حزم ، بعد أن استوعبت عقليته العلمية الموقف بسرعة ، وقال :

ـ لماذا تريده ؟

زمجر (روكور) ، ولوّح بسلاحه فى وجه (نور) ، قائلًا :

ـ ليس هذا من شأنك .

أجابه (نور) فى صرامة ، دون أن يخيفه ذلك السلاح المصوّب إليه :

ـ بل هو من شأنى يا (روكور) ، فأنا أحد رجال الأمن هنا ، وأنت تخالف القانون ، و ...

قاطعه (روكور) ، فى لهجة تحمل رائحة الدهشة :

ـ أنت رجل أمن ؟!

وانخفض سلاحه لحظة ، ثم عاد يرفعه فى حزم ، مستطردًا :

ـ فليكن .. ما زال (شاين) من حقى .

قال (نور) فى حدة .

ـ إنك لا تملك أية حقوق هنا .

انعقد حاجبا (روكور) فى شدة ، وامتدت يده عن آخرها ، وهو يصوِّب سلاحه إلى (نور) ، ويقول فى غضب :

ـ بل لى حق بالتأكيد ..

ثم أضاف فى صرامة :

ـ حق القوة .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال :

ـ فليكن .. استخدامه إذن .

تضاعفت علامات الغضب ، فى وجه (روكور) ، وقال :

ـ حسن .. أنت أردت هذا ..

ولكن فجأة ، ظهرت سيارة (مشيرة) الصاروخية عند المنعطف ، يقودها (أكرم) بسرعة كبيرة ، وهو يهتف :

ـ توقف أيها الوغد .. لقد وصل (أكرم) .

وصكّت العبارة مسامع (روكور) ، الذى استعاد الصوت على الفور ، وعرف أنه يواجه الشخص نفسه ، الذى أصاب هالته الواقية من قبل ، فضغط زر حزامه ، وتلاشت هيئته البشرية فى جزء من الثانية ، والهالة

الصفراء تحيط به بنفس السرعة ، وهو يستدير ليصوِّب سلاحه إلى السيارة ، مطلقًا زمجرة غاضبة مخيفة ..

ولكن (نور) تحرَّك فى سرعة ، وأطلق مسدسه الليزرى ..

ولم يطلقه على جسد (روكور) ، الذى تحميه الهالة الصفراء الواقية ، وإنما أطلقه على سلاحه مباشرة ..

وأصاب الهدف ..

وفى نفس اللحظة ، التى همّ فيها (روكور) بإطلاق سلاحه على (أكرم) ، وأصابت أشعة (نور) هذا السلاح ، وأطاحت به فى عنف ، فزمجر (روكور) غاضبًا ، وهتف (أكرم) ، وهو يبرز مدفعه الآلى العتيق :

ـ خسرت أيها الوغد .. والآن حان دورى .

وأطلق رصاصاته فى سخاء نحو (روكور) ..

وتراجع العملاق الأخضر ، وهو يطلق صيحات عصبية ..

صحيح أن الرصاصات لم تخترق هالته الواقية ، إلا أنها أصابتها بتلف ملموس ، إذ راحت ترتجف ، وتخفت ، ثم تعود فتتألق ، ثم تخفت ..

ولاحظ (نور) و (أكرم) هذا أيضًا ، فهتف الأخير فى حماس :

- إنه يخسر دفاعاته يا (نور) .. أطلق النار .

وضغط فرامل السيارة ، ثم هبّ واقفًا ، ليبرز جسده من سقفها المفتوح ، وأمطر جسد (روكور) بالرصاصات مرة أخرى ، ولكن (نور) هتف :

- حاول السيطرة عليه من جانبك .

كان قد أدرك قوة سلاح (أكرم) التقليدية ، فى مواجهة العملاق ، الذى زمجر فى عصبية ، وتراجع لحظة ، ثم أطلق صرخة غاضبة ، وانتزع شيئًا ما من حزامه ، ثم ألقاه نحو سيارة (أكرم) ..

ومع احتكاكه بالهواء ، تضخّم ذلك الشيء ، وتحوّل إلى كرة ملتهبة من النيران ، فصرخ (نور) فى (أكرم) :

- واقفز من السيارة يا رجل .. غادرها .

وثب (أكرم) خارج السيارة ، وانطلق مبتعدًا عنها ، فى حين اندفعت نحوها كرة اللهب ، وارتطمت بها فى عنف ..

وقفز (أكرم) أرضًا ، ومن خلفه دوى انفجار السيارة ، التى استحالت فى لحظة واحدة إلى كتلة من اللهب ، لم تستغرق سوى ثانية أو ثانيتين ، ثم أصبحت مجرّد كومة من الرماد ، حدّق فيها (أكرم) فى ذهول ، وهو يغمغم :

- ربّاه !.. أى لهب هذا ؟

ولكنه سمع (نور) يهتف :

- احترس يا (أكرم) .

استدار فى سرعة إلى حيث يقف العملاق الأخضر ، ورآه يصوّب إليه سهمًا صغيرًا ، و (نور) من خلفه يعدو نحوه بأقصى سرعة ..

وأطلق (روكور) السهم ..

وانقض عليه (نور) ، وهو يهتف :

- كفاك ما أرقت من دماء .

واتسعت عينا (أكرم) فى ارتياع ، عندما رأى السهم الصغير يتحوّل إلى شيء أشبه بصاعقة برقية ، تنقض عليه فى شراسة ، فوثب جانبًا ، وهو يهتف :

- من أين يأتى هذا الوغد بكل ذلك ؟

وفى الموضع الذى كان يحتله منذ أقل من ثانية واحدة ، هوت الصاعقة ، ودوى من موضع انقضاضتها انفجار مكتوم ، وتناثرت شظايا من الأسفلت على وجه (أكرم) وجسده ، فهتف فى دهشة :

- يا إلهى !.. لقد حققت ما يذكرونه فى الروايات .. تحرّكت أسرع من البرق .

وفى الوقت نفسه ، كان (نور) يحيط عنق (روكور) بذراعيه ، هاتفًا :



ثم انفجر شيء ما فى عقله من الداخل ، وهوى فاقد الوعى ، أمام خصمه القادم من عالم آخر ..

ـ إننا هنا نبغض القتل والدمار .

ولكن (روكور) مال فى براعة مدهشة ، وأمسك جسد (نور) فى خفة ، وألقاه أمامه فى عنف ، وهو يهمهم بعبارة لم يفهمها (نور) ..

وكان هذا يعنى أن مفعول الغاز قد انتهى ..

ومع انتهائه ، فقد عقل (نور) صفاءه بغتة ..

بل انهارت ملكاته كلها دفعة واحدة ..

وفى ألم ، هتف (نور) :

ـ لقد ظفر بى يا (أكرم) .

ثم انفجر شىء ما فى عقله من الداخل ، وهوى فاقد الوعى ، أمام خصمه القادم من عالم آخر ..

أمام (روكور) ..

القاتل .

* * *



٧ ـ ظاهرة فضائية ..

اتسعت عيون (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فى انبهار ، وهم يتطلّعون إلى تلك الظاهرة الفريدة ، التى تحدث أمامهم فى الفضاء ..

فهناك ، وعلى مسافة عشرة كيلو مترات منهم تقريبًا ، كانت هناك دوّامة عجيبة تتكوّن فى الفضاء ، بلون أرجوانى باهت ..

دوّامة تدور فى بطء شديد ، ويتألق قلبها بضوء خافت ..

وفى دهشة ، غمغم (رمزى) :

ـ ما هذا بالضبط ؟.. إننى لم أر أو أقرأ عن شىء كهذا طيلة عمرى .

قال (محمود) ، وهو يعدّل منظاره فوق أنفه فى حيرة :

ـ إنها أشبه بمجرة جديدة تتكوّن(*) ، على الرغم من صغر حجمها .

(*) المجرّة : مجموعة كبرى من النجوم والسدم ، ويطلق على المجرة التى نعيش فيها اسم (سكة التبانة) ، وهى تحتوى على ثلاثين ألف مليون نجم ، بالإضافة إلى المجموعة الشمسية ، وموقع الأرض بعيدًا عن مركزها ، ويبلغ قطرها الأكبر حوالى مائة ألف سنة ضوئية ، وسمكها ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف سنة ضوئية ، وهى تدور حول محور عمودى ، فى حوالى مائتى مليون سنة ضوئية .

وتمتمت (نشوى) :

ـ ولكن العجيب أنها تثير فى نفسى خوفًا مبهمًا .

سألها (رمزى) :

ـ لماذا ؟!

هزّت رأسها ، وهى تقول فى توتّر :

ـ لست أدرى .. إنه مجرّد شعور داخلى .

أما (محمود) ، فصمت ، وهو يراقب تلك الدوّامة فى اهتمام ، ثم قال فى قلق :

ـ عجبًا !.. الأمر يبدو كما لو أنها تتجه نحونا فى بطء شديد ، أو ...

وتوقّف بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، ثم هتف :

ـ ربّاه !.. أخشى أن ..

واندفع نحو أزرار القيادة ، قبل أن يتمّ كلمته ، فلحق به (رمزى) ، وهو يسأله :

ـ ما الذى تخشاه ؟

ألقى (محمود) نظرة على شاشة القيادة ، ثم ضغط عدة أزرار فى عصبية ، فهتف به (رمزى) فى عصبية :

ـ أخبرنى ما الذى يحدث بالضبط .

ـ أجابه (محمود) فى انفعال :

ـ لقد توقّفت كل الأجهزة .

شحب وجه (نشوى) ، وهى تقول :
ـ مــاذا ؟
واندفعت بدورها نحو جهاز الكمبيوتر ، وجلست تعمل أمامه لحظات ، ثم هتفت :
ـ هذا صحيح .. لقد توقفت الآلات كلها ، دون سبب معروف .. هناك قوة مجهولة تمنعها من العمل .
التفت (رمزى) فى حدة إلى النافذة ، التى تنقل صورة الدوّامة المخيفة ، وهو يقول فى عصبية :
ـ قوة مجهولة ، ولكننا نراها أمام أعيننا .
استدار (محمود) و (نشوى) يحدقان فى الدوّامة الفضائية ، وغمغمت الأخيرة ، فى لهجة أشبه بالنحيب :
ـ كنت أعلم هذا .. كنت أشعر بما ستسببه لنا هذه الظاهرة من مشاكل .
عاد (محمود) يضغط أزرار المحرّكات مرة ثانية ..
وثالثة ..
ورابعة ..
ولكن المحركات لم تستجب قط ..
كان من الواضح أن تلك الظاهرة تفرز شيئًا ما ، يمنع المحركات من العمل ..
وفى مرارة ، قال (محمود) :
ـ لا فائدة .. لم نعد نملك التحكم فى الكبسولة .

هتفت (نشوى) :
ـ ولكننا على مسافة قريبة من الأرض .
أشار (محمود) إلى الدوّامة ، التى تواصل حركتها البطيئة ، وهو يقول :
ـ هذا الشىء يجذبنا إليه فى بطء شديد .
اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يهتف :
ـ ماذا ؟!.. أتعنى أننا واقعون تحت سيطرته ؟
أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، فاستطرد (رمزى) فى توتر :
ـ ولكن هذا مستحيل .. الكبسولة تدار بالوقـود الأمينى ، وهذا الشىء .
قاطعه (محمود) :
ـ هذا الشىء يبث موجات كهرومغناطيسية رهيبة ، تبطل عمل كل الآلات والمحركات ، وهو يجذبنا إليه بوسيلة ما ، ولا يمكننا الفكاك منه .
قال (رمزى) فى قلق :
ـ وماذا عن المحركات الاحتياطية ؟
أجابه (محمود) :
ـ كل طاقة الكبسولة تنضب .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى بدأت أضواء الكبسولة تخفت ، فهتفت (نشوى) مذعورة :

- لا .. لاينبغى أن نستسلم لهذا ، وإلا ابتلعتنا هذه الدوّامة .

وارتجف صوتها فى شدة ، وهى تستطرد :

- والله (سبحانه وتعالى) وحده ، يعلم ما سيصيبنا حينذاك .

صمت (رمزى) و (محمود) تمامًا بعد عبارتها ، والتفت الثلاثة إلى نافذة الكبسولة ، واتسعت عيونهم فى هلع وذعر ..

نعم .. الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ما يمكن أن يصيبهم ، لو ابتلعتهم هذه الظاهرة العجيبة ..

ربما كان مصيرهم عندئذ هو الفناء ..

الفناء التام ..

* * *

« إنها ظاهرة بالغة الخطورة بالفعل » ..

غمغم القائد الأعلى بالعبارة ، وهو يطالع تلك الدوّامة الفضائية على شاشته الخاصة ، وقال الدكتور (ناظم) ، وهو يشير إليها :

- إننا لم نر مثيلًا لها من قبل ، ولكننا أجرينا عليها بعض الدراسات ، باستخدام (السبكتروسكوب)(*) وأجهزة القياس الضوئى والحرارى ، وغذينا الكمبيوتر بكل النتائج ، فى انتظار الاستنباط الأخير .

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال فى توتر :

- ما الذى يحدث اليوم ؟.. الكوارث تتوالى منذ الصباح .

ثم لوّح بكفه ، مستطردًا :

- وهذا الساحر الأخضر يتصوّر أننا نجلس فى هدوء وتراخ ، ويتفاوض معنا بكل إصرار وعناد ، ويعلن مطالب عسيرة للغاية .

قال الدكتور (ناظم) :

- أتقصد مطلبه الخاص بالحصول على الجنسية المصرية ؟

قال القائد الأعلى فى ضيق :

(*) سبكتروسكوب : آلة تستخدم لتحليل ألوان الطيف ، وتتكوّن من قرص عليه منشور ثلاثى ، أو محزوز الحيود ، ولها ذراعان ، ومجمع به فتحة ضيقة تضاء ، وعدسة لامة ، وتليسكوب به عدستان لامتان لفحص الأطياف ، وتوجد أشكال أكثر تطورًا من هذا بكثير ، فى الوقت الحالى ، ولكنها تؤدى الغرض ذاته .

- إنه لا يطلب الحصول على الجنسية المصرية فحسب ، إنما على حقوق المواطنة كاملة ، بالإضافة إلى عفو شامل ، وحذف لأية اتهامات تم توجيهها إليه ، بشأن محاولة فرارة من (نور) ، وتعريض حياته وحياة (أكرم) و (مشيرة) للخطر .

سأله الدكتور (ناظم) :

- وبم تنوى إجابته ؟

هزَّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وقال :

- لست أدرى .. لقد عرضنا الأمر على السيد رئيس الجمهورية ، ونحن ننتظر قراره فى هذا الشأن .

قال الدكتور (ناظم) :

- أعتقد أنه من الأفضل أن نمنحه ما يريد ، فمن المؤكد أنه يمتلك الوسيلة الوحيدة ، للعثور على ذلك العملاق الأخضر .

أومأ القائد الأعلى برأسه موافقًا ، وقال :

- هذا صحيح .. ولقد وعد بمنحنا ما يساعدنا على كشف وجود العملاق ، ومعرفة مخبأه على الفور ، و ...

قاطعه رنين هاتف الفيديو ، فضغط زر الاتصال بسرعة ، وسمعه الدكتور (ناظم) يقول :

- مساء الخير يا سيادة الرئيس .. هل اتخذت قرارك بشأن ذلك الكائن الأخضر ؟

وصمت لحظات ، ليستمع إلى رئيس الجمهورية فى اهتمام ، ثم قال :

- قرار صائب يا سيِّدى الرئيس .. نعم .. سنتخذ الإجراءات اللازمة على الفور ..

أشكرك يا سيادة الرئيس .. أشكرك كثيرًا .

وأنهى الاتصال ، ثم ضغط زرّ جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول :

- لقد وافق السيِّد الرئيس على منحه الجنسية .. اتخذوا ما يلزم ، وابدءوا عملية مطاردة العملاق على الفور .

ثم اعتدل ، وقال للدكتور (ناظم) :

- ها نحن أولاء قد انتهينا من مشكلة .

وانتبه إلى أن الدكتور (ناظم) يستخدم هاتفه الخاص ، ويسمع إلى محدِّثه فى اهتمام بالغ ، فسأله فى قلق :

- ماذا لديك ؟

بدا الدكتور (ناظم) شديد التوتر ، وهو يقول :

- لقد ظهرت نتائج فحوص الكمبيوتر .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

ـ وماذا وجد ؟

أجابه الدكتور (ناظم) ، والحروف ترتجف على شفتيه ، من فرط الانفعال :

ـ إنها فجوة فضائية ، تتسع بسرعة كبيرة ، ولها طاقة جذب مدهشة ، ستؤدى فى النهاية إلى ...

وازدرد لعابه فى عصبية ، قبل أن يضيف :

ـ إلى ابتلاع كوكب الأرض كله .

وانتفض قلب القائد الأعلى هلعًا ..

★ ★ ★

انعقد حاجبا (روكور) فى حزم ، عندما سقط (نور) أمامه ، وتوقف لحظة صامتًا ، يتطلع إليه فى سكون ، ثم استدار ليلتقط سلاحه ، الذى أطاحت به طلقة مسدس (نور) ..

ولكن (أكرم) وثب فجأة ، وهو يصرخ :

ـ لن تمس (نور) بسوء ، إلا على جثتى .

وضغط زناد مدفعه الآلى ..

وانهالت الرصاصات على (روكور) كالمطر ..

وشعر العملاق الأخضر بقلق بالغ ..

لقد فشلت هالته الواقية ، فى احتمال تلك الرصاصات العتيقة ..

صحيح أنها لم تنهر تمامًا بعد ، ولكن من المؤكد أنها فى طريقها إلى ذلك ..

إنها الآن تتألق وتخبو ، على نحو منتظم ..

ولكن هذا لا يعنى أن يستسلم ..

إنه ما زال يحمل العديد من الأسلحة ، فى حزام القوة ..

ولن يتورع عن تدمير (أكرم) ..

وفى حزم ، التقط (روكور) من حزامه كرة نارية أخرى ، صوبها إلى (أكرم) ، وهو يرمقه بنظرة صارمة غاضبة ..

ولكن هالته خبت لحظة واحدة ..

وفى هذه اللحظة ، اخترقتها رصاصات (أكرم) ..

وصرخ (روكور) فى ألم ..

لقد شعر بالرصاصات تخترق صدره وذراعه ، قبل أن تتألق هالته مرة ثانية ..

ولكن الكرة سقطت من يده ..

وانفجرت ..

وكان انفجارها رهيبًا ، حتى بالنسبة للهالة الواقية ، التى ضعفت كثيرًا ..

وانتشرت الآلام فى جسد (روكور) ، على نحو لم يعهده من قبل ، فتراجع مزمجرًا فى غضب ، وراح يجرّ قدميه جرًا ، ليبتعد عن المكان ، ولكن (أكرم) أمطره بوابل من الرصاصات ، وهو يهتف :

ـ لا .. لن أسمح لك بالفرار هذه المرة أيها الوغد .

التفت إليه (روكور) فى غضب ، وأطلق زمجرة مخيفة ، ثم انتزع كبسولة صغيرة من حزامه ، وألقاها نحو (أكرم) ..

ورأى (أكرم) الكبسولة تندفع نحوه ، فقفز جانبًا ليتفاداها ، ولكنه فوجئ بها تنحرف خلفه ، فانطلق يعدو هاتفًا :

ـ ما هذا بالضبط ؟.. صاروخ موجّه .

قفز متجاوزًا كومة الرماد ، التى تخلفت عن سيارة (مشيرة) المحترقة ، ومال يسارًا ، ثم وثب يمينًا ، وانحنى ، وانزلق إلى الأمام ..

ولكن الكبسولة تبعته فى إصرار عجيب ، حتى أنه صاح فى توتر :

ـ اللعنة !.. هذا الوغد يمتلك أسلحة لا حصر لها .

ولم يكد يتمّ عبارته ، حتى اصطدمت الكبسولة بظهره ، وشعر وكأن صاعقة جليدية قد انفجرت فى جسده كله ، فجحظت عيناه ، وتجمّدت أطرافه ، وتصاعدت ثلوج كثيفة إلى رأسه ، فهوى كالحجر ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

واعتدل (روكور) ، وهو يزمجر مرة أخرى ، وتحسّس جراحه العديدة فى ألم بالغ ، وهمّ بضغط زرّ ما فى حزامه ، و ...

وفجأة ، ظهرت حوّامات الشرطة فى السماء ، وارتفع صوت صارم ، عبر مكبّر صوتى رنّان ، يقول :

ـ استسلم يا (روكور) .. إننا نحاصر المكان .

ولم يفهم (روكور) حرفًا واحدًا مما يقول صاحب الصوت ، ولكنه أدرك أن هؤلاء جميعًا قد أتوا من أجله ، فضغط زر حزامه ، وتكوّنت بسرعة تلك الحلقات ، التى تصنع ممر الأبعاد الخاص ، وقفز داخله ، ليختفى عن أنظارهم ..

ولكن قائد الحوّامة الرئيسية للشرطة كان يراه ، عبر جهاز (نيفاترون) خاص ، سلّمه إليه (شاين) ..

لذا فقد أطلق النار نحوه مباشرة ..

وعلى الرغم من أن تلك الطلقات لم تصب (روكور) بسوء ، بسبب بقايا هالته الواقية ، إلا أنها كانت ـ بالنسبة إليه ـ دليلًا يثير القلق ، على أن من أطلق النار يراه جيدًا ، داخل نفق الأبعاد الخاص ..

وهنا توقّف (روكور) ..

لقد فقد هذا السلاح أيضًا فاعليته ، ولم يعد أمامه سوى أن يلجأ إلى نمط جديد ، يدرك أهل هذا العالم خطورته ..

وفى حزم ، عاد (روكور) أدراجه ، وانحنى يحمل جسد (نور) الفاقد الوعى ، فهتف قائد الشرطة فى رجاله :

ـ توقفوا .. إنه يسيطر على رجلنا (نور) ، قائد التحرير .

أوقف رجال الشرطة نيرانهم فى توتر ، فى حين رفع (روكور) رأسه إلى أعلى ، وأطلق زمجرة عالية مخيفة ، ثم ضغط زرًا آخر فى حزامه ، و ...

وتألق جسده وجسد (نور) فى شدة ، ثم أحاطت بهما بغتة شعلة هائلة من النيران ، ارتفعت عاليًا ، ثم خبت على الفور ، دون أن تترك أثرًا لـ (روكور) أو (نور) .. أدنى أثر .

* * *





ثم أحاطت بهما بغتة شعلة هائلة من النيران ، ارتفعت عاليًا ، ثم خبت عل الفور ..

٨ ـ آكل الكواكب ..

اندفعت (سلوى) فى توتر شديد ، داخل حجرة المراقبة الفضائية ، فى مركز أبحاث المخابرات العلمية ، وهتفت بالدكتور (ناظم) :

ـ ماذا حدث بالضبط يا دكتور (ناظم) ؟.. ما الذى أصاب زوجى وابنتى ؟

أجابها الدكتور (ناظم) فى توتر مماثل :

ـ لسنا نعرف شيئًا بعد عن (نور) يا (سلوى) ، فقد اختفى مع ذلك العملاق تمامًا ، ونحن نستجوب (شاين) الآن ، لمعرفة وسيلة للبحث عنهما ، أما بالنسبة لابنتك (نشوى) ، فقد انقطعت كل الاتصالات بكبسولة التدريبات ، التى تحملها مع (رمزى) و (محمود) ، منذ ظهرت تلك الظاهرة الفضائية العجيبة ، التى تجذب الكبسولة فى بطء إلى مركزها .

تهالك جسد (سلوى) فوق مقعد قريب ، وقلبها يرتجف ، ويبكى بدموع من دم .

كانت طعنة مزدوجة ، أصابتها فى أعز مخلوقين إلى قلبها ..

زوجها وابنتها ..

واحتبست دموع الألم والمرارة فى عينيها ، واختنق صوتها فى حلقها ، وهى تقول :

ـ ألا توجد وسيلة لإنقاذ أحدهما ؟

تنهّد وهو يجيب :

ـ نحن نبذل قصارى جهدنا من أجل (نور) ، وربّما أمكننا إنقاذه ، لو ...

كاد يقول :

ـ لو أنه على قيد الحياة .

إلا أنه بدا له من غير اللياقة أن يشير مجرّد إشارة إلى هذا ، فاستدرك فى سرعة :

ـ أما بالنسبة لابنتك ورفيقيك ، فلا يمكننى أن أعدك بشىء .

قالت فى ارتياع :

ـ إلى هذا الحد ؟!

أشار إلى الشاشات العديدة ، التى تنقل صور الدوّامة الفضائية العجيبة ، وهو يقول فى انفعال :

- انظرى إلى هذا الشىء .. إنه يتضخَّم باستمرار .. صحيح أن هذا يحدث فى بطء شديد ، ولكنه مستمر ، وكل دراساتنا تقول : إنه سيواصل النمو ، ويتضخَّم أكثر وأكثر ، وتتزايد مع تضخُّمه قوة الجذب الهائلة فى مركزه ، حتى يبتلع كوكب الأرض كلها .

انتفض قلبها بين ضلوعها ، وهى تقول :

- يا إلهى !.. ألا توجد وسيلة لمنع هذا ؟

قلب كفيه فى يأس ، قائلًا :

- كيف نقاتل ما نجهل ماهيته ؟.. إننا لا نمتلك المعلومات الكافية ، عن هذا الشىء ، ولكننا نبذل قصارى جهدنا لمعرفة أى شىء مفيد عنه ، قبل أن يلتهمنا بلا رحمة .

سألته مرتجفة :

- وماذا عن كبسولة (نشوى) و (رمزى) و (محمود) ؟

تنهَّد مرة أخرى ، وقال :

- لست أدرى ماذا أقول يا (سلوى) .. ولكن إنقاذهم يبدو لنا أشبه بالمستحيل .. إننا حتى لا نجد وسيلة لإنقاذ كوكبنا نفسه .. علمًا بأن هذه مجرَّد بداية ، إذ أن هذا الشىء يمكن أن يواصل النمو ، حتى يلتهم كواكب

مجموعتنا الشمسية ، واحدًا بعد الآخر ، ومن يدرى ، ربما استمر حتى يلتهم المجرَّة كلها يومًا ما .. بعد ثلاثة أو أربعة قرون .

صاحت منهارة :

- وهل سنجلس هكذا ، مكتوفى الأيدى ، نراقب النهاية القادمة فى يأس وسكون ؟

قال فى حدة :

- ومن قال إننا سنفعل هذا ؟.. إننا نبذل قصارى جهدنا ، ولدينا فريق كامل هنا ، من أعظم وأفضل رجال الفلك والفضاء ، فى العالم أجمع ، يعملون بلا توقُّف ، لدراسة وفهم هذه الظاهرة ، التى لم نر مثيلًا لها من قبل .

قالت فى عصبية :

- من الواضح أن هذا لا يكفى .

لوَّح بيده ، قائلًا :

- أوافقك على هذا .. ولكننا أيضًا بالوسائل التقليدية .. لقد أعددنا آلة تصوير هولوجرافية ، لإطلاقها فى قلب الدوَّامة ، بحيث ترسل إلينا صورًا واضحة لما يحدث داخلها ، أو لما يوجد خلفها .. وربما يساعدنا هذا على فهمها .

قالت فى لهفة :

ـ ومتى تطلقونها ؟

تطلّع إلى ساعته ، وقال فى حزم :

ـ الآن .. الآن تبدأ مرحلة جديدة من مراحل ودراسة هذا الشىء ، فإما أن تفيدنا هذه المرحلة ، فى العثور على وسيلة لهزيمته ، ومنع شروره القادمة ، أم...

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صوت عصبى متوتر :

ـ أو نعلن يأسنا من النجاة .. يأسنا التام .

وانهار قلب (سلوى) مرة أخرى ..

★ ★ ★

عندما أصابت تلك الكبسولة (أكرم) ، وشعر بتيار بارد كالثلج يسرى فى عروقه ، وبآلام مبرّحة فى كل عضلة من عضلاته ، ثم أظلمت الدنيا كلها أمام عينيه ، وهوى قطعة واحدة كالحجر ..

وفجأة ، انتفض جسده فى عنف ..

لم يكن يدرى كم من الوقت مرّ بين الحدثين ، ولكنه شعر بتيار كهربى يسرى فى جسده ، فانتفض مرة ثانية فى قوة ، وتسلّل إلى مسامعه صوت يقول :

ـ حاولوا مرة أخرى .. لقد عاد قلبه ينبض ثانية .

وسرى التيار الكهربى فى جسده للمرة الثالثة ، فانتفض فى عنف ، ثم تأوّه ..

وهنا سمع امرأة تبكى ، وتهتف فى حرارة :

ـ أنه حىّ .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

ميّز صاحبة الصوت جيدًا هذه المرة ، فهتف فى تهالك :

ـ (مشيرة) .

أتاه صوتها مع لمساتها الحانية ، وهى تقول :

ـ أنا هنا يا حبيبى .. رهن إشارتك .

فتح عينيه ، وتطلّع إليها لحظة ، قبل أن يسألها :

ـ ماذا حدث ؟

أجابته ، والدموع تغمر وجهها :

ـ لقد نجوت بمعجزة .. قلبك توقّف عن النبض دقيقتين كاملتين ، وكان الجليد يكسو جسدك ، ولكن رجال الإسعاف تحرّكوا فى سرعة مدهشة ، وأنقذوا حياتك .

تمتم فى انفعال :

ـ يا إلهى !

ثم مدّ يده إلى رجال الإنقاذ ، فعاونوه على النهوض ، وهو يتلفّت حوله ، ويسألهم فى لهفة قلقة :

ـ أين (نور) ؟

أجابته (مشيرة) :

ـ لا أحد يدرى .. كان غائبًا عن الوعى ، وحمله ذلك العملاق ، ثم ابتلعهما معًا لسان من اللهب ، اختفيا بعده تمامًا .

قال (أكرم) فى ارتياع :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟!.. هل احترقا ؟

أجابت بسرعة :

ـ كلا .. رجال البحث يؤكدون أن هذا لم يحدث حتمًا ، وإلا تخلف عنهما شىء .. أى شىء .. الأرجح أن ذلك العملاق اختطف (نور) ، وذهب به إلى مكان ما .. مكان مجهول .

ردد خلفها فى توتر شديد :

ـ مكان مجهول ؟!

ثم شخص ببصره إلى أقصى مدى ، قبل أن يقول :

ـ ألا توجد وسيلة لمعرفة هذا المكان المجهول ؟

تنهدت وأجابت :

ـ إنهم يبذلون قصارى جهدهم ، ولكنهم يقولون ! إن الأمل الوحيد يكمن فى رجل واحد ... (شاين) .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها بالعبارة ، كان (شاين) يواجه المحقق ، الذى يقول فى غضب :

ـ هناك حتمًا وسيلة أخرى .. لن أصدق أبدًا أن رجلًا مثلك ، يجهل أين ذهب مواطنه ، ولا كيف يمكنه العثور عليه .

أجابه (شاين) فى خبث :

ـ لماذا ؟.. (نور) مواطنك ، ولكنك تجهل أين ذهب ، وكيف يمكن العثور عليه .

التقى حاجبا المحقق ، وهو يقول فى صرامة :

ـ سيد (شاين) .. الوقت لا يسمح بمثل هذا المزاح .. أخبرنى ما تعرفه عما حدث .. هل انتحر ذلك العملاق مثلًا ، واصطحب (نور) معه ؟

هز (شاين) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلا .. لقد وثب عبر الحاجز الزمكانى(*) ، وهذا يعنى أنه اتخذ لنفسه مستقرًا ، أو مكمنًا يعود إليه ، لتنسيق جهوده ، والحصول على قسط من الراحة ، بين فترة وأخرى .

اعتدل المحقق فى اهتمام ، قائلًا :

ـ هل يمكنك أن تمنحنى مزيدًا من التوضيح ؟

(*) الزمكان : مصطلح يجمع ما بين (الزمان) ، و (المكان) ، وهو يستخدم للتعبير عن حدوث حركة أو تغيرات ، فى الزمان والمكان فى آن واحد ، ولقد شاع استخدامه فى الفيزياء الحديثة ، بعد نظرية النسبية ، والدراسات المتعلقة بالبعد الزمانى ، وعلاقته بالتأثيرات المكانية .

لوّح (شاين) بكفه ، وهو يقول :

ـ إنه شيء أشبه بالانتقال الآنى ، أو اللحظى ، الذى توصّل بعض علمائكم إلى قوانينه الأساسية فى الستينات ، حيث تتم عملية انتقال الجسم المادى ، عن طريق تفكيك وإعادة تجميع ذراته وجزيئاته ، فى لحظة واحدة ، من مكان إلى آخر ، عبر عشرات أو مئات ، أو حتى آلاف الكيلو مترات ، تمامًا كما تتم عملية نقل الرسائل والصور ، عبر أسلاك الهاتف(*) .. وفى حالة (روكور) ، يتم الانتقال بوساطة جهازين ، أحدهما فى الموقع المراد الانتقال إليه ، والثانى فى حزام (روكور) والأوّل يوضع فى مكان ثابت إلى حد ما .

مال المحقّق نحوه ، وقال :

ـ حسن ، وكيف يمكن العثور عليه ؟

ابتسم (شاين) ، وهو يخرج من جيبه جهازًا فى حجم ثمرة بندق ، قائلًا :

ـ بوساطة هذا .. هو وحده يستطيع العثور على الجهاز الثابت ، حيث يوجد (روكور) ، بصحبة بطلكم .

(*) الانتقال الآنى أو اللحظى : حقيقة علمية ، يعرفها بعض العلماء منذ الستينات ، ولهم بعض التجارب غير الكاملة فيه ، ولكنه ما زال يواجه عقبات وصعوبات فنية ، تمنع استخدامه بشكل عادى ، بالنسبة للمواد الجامدة ، ولم تتم تجربته بنجاح بعد ، على الأجساد الحية .

اختطف المحقّق الجهاز الصغير ، وهو يقول فى لهفة :

ـ عظيم .. كيف يمكننا استخدامه ؟

بدت له ابتسامة (شاين) غامضة ، وهو يربّت على كتفه ، قائلًا :

ـ أطلقه فى الهواء ، وسيقوم وحده بكل العمل .. يكفى أن تتبعوه فحسب .

نهض المحقّق ، قائلًا :

ـ أشكرك يا سيّد (شاين) .. لقد أفدتنا كثيرًا بالفعل .. سأنقل هذا إلى المسئولين ، على أعلى مستو ، وتأكد أنهم سيشعرون بالامتنان لما فعلت .

وغادر المكان فى سرعة ، و (شاين) يبتسم فى دهاء ، مغمغمًا :

ـ على الرحب والسعة دائمًا ..

ولم يكن المحقّق يدرى أن يد (شاين) ، التى ربّتت على كتفه ، قد غرست فيه شيئًا دقيقًا ، فى حجم ذرة رمل .. وأن هذا الشيء بالغ الأهمية ..
والخطورة ..

بل وربما كان وجوده كافيًا لتغيير وجه الأرض .. أو تاريخها كله ..

★ ★ ★

استعاد (نور) وعيه دفعة واحدة تقريبًا ، ففتح عينيه ، وتطلع أمامه فى توتر شديد ، وذهنه يسترجع كل ما حدث فى لحظة واحدة ..

يسترجع لقاءه مع (روكور) ..

وصراعهما ..

وانهياره ..

وأمام عينيه مباشرة ، كان يجلس العملاق الأخضر ، يضمد جراحه العديدة ، التى انتشرت فى أجزاء متفرّقة من جسده ، وراحت تنزف دماءه الخضراء ..

وهتف (نور) :

ـ أين نحن بالضبط ؟

استدار إليه (روكور) فى بطء ، دون أن يجيب ، ثم عاد إلى تضميد جراحه فى صمت ، فاندفع (نور) إليه ، هاتفًا :

ـ لقد ألقيت عليك سؤالًا و ...

كانت المساحة التى تفصله عن (روكور) تبدو خالية ، إلا أنه شعر بجسده يرتطم بحاجز خفىّ ، جعله يرتدّ فى عنف ، مع صدمة كهربية محدودة ، أثارت آلامه ، دون أن تفقده الوعى ..

وعندئذ أدرك (نور) حقيقة الموقف ..

أنه أسير ..

أسير للعملاق القادم من عالم آخر ..

لـ (روكور) ..

وفى ضيق ، راح (نور) يدير بصره فيما حوله ، ليستكشف موقع أسره ..

كان داخل كهف صغير ، يضمه مع (روكور) ، وعدد من الأجهزة صغيرة الحجم ، مجهولة الهوية ..

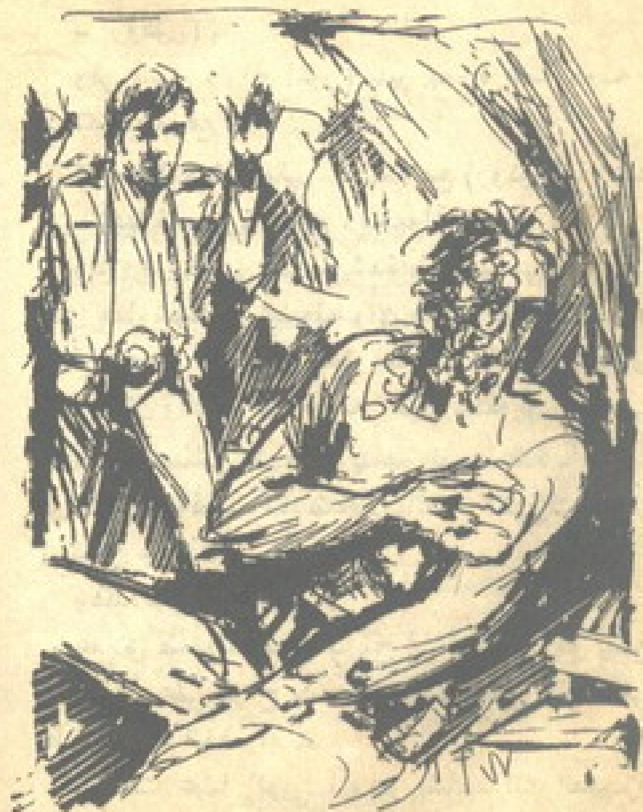
وكان (روكور) مصابًا بشدة ، كما يوحى مظهره ، الذى حمل شيئًا من الضعف والإرهاق ، أثارا فى (نور) شفقة عجيبة ، أدهشه أن يشعر بها تجاه ذلك الكائن ، الذى ينشر القتل والدمار فيما حوله ، دون شفقة أو رحمة ..

ولكنه إحساس طبيعى ، يداهم المرء عادة ، عندما يواجه شخصًا قويًا ، أتاه ضعف مباغت ، فانهارت قوته ، وانكمش متخاذلًا ..

وهكذا كان (روكور) ..

عملاق ضخم الجسد ، يترنّح فى تهالك ، وهو يضع الضمادات على جراح جسمه العديدة ، التى تكاد تغطى حلته بالدماء الخضراء ..

واتسعت عينا (نور) ، وهو يشاهد تلك المعجزة الطبية ..



أثارا فى (نور) شفقة عجيبة ، أدهشه أن يشعر بها تجاه ذلك الكائن ، الذى ينشر القتل والدمار فيما حوله ..

كان (روكور) يمرّر قطعة من القماش على جراحه ، فتلتئم فى لحظات ، مصورة سحابة خافتة من دخان أخضر باهت ، سرعان ما تتلاشى فى سماء الكهف ، مع تأوّه خافت من (روكور) ..

وهتف (نور) مبهورًا :

ـ ما نوع الضمادات التى تستخدمها بالضبط ؟

تجاهله (روكور) تمامًا ، وهو يواصل عمله ، فصاح :

ـ ولماذا تحتفظ بى هنا ؟

استدار إليه (روكور) فى بطء وضجر ، ثم ضغط زرًا فى حزامه ، فانبعث فوق رأس (نور) مباشرة ذلك الغاز الوردى الباهت ..

وفى هذه المرة ، استنشقه (نور) فى عمق ..

لقد أدرك تأثيره ..

ويرغب فيه فى شدة ..

ولم تمض لحظات ، حتى أشرق عقله ، وصفا ذهنه ، وسمع (روكور) يقول :

ـ ماذا تريد بالضبط ؟

أجابه (نور) :

ـ أريد أن أعرف سبب وجودى هنا .

انتبه فى هذه اللحظة فقط ، إلى أنه يتحدث أيضًا بلغة أخرى ..

لغة لم ينطق مثلها فى حياته كلها ..

لغة (روكور) ..

ولكنه لم يول الأمر اهتمامًا كبيرًا ..

إنه تأثير ذلك الغاز الوردى ..

ولقد اعتاد مثل هذه الظواهر فوق الطبيعية ، غير المألوفة ..

وفى بطء وألم ، أجابه (روكور) ، مواصلًا تضميد جراحه :

ـ لم تكن هناك وسيلة سوى هذا .

أجابه (نور) :

ـ لماذا ؟.. ماذا حدث بالضبط ؟

تجاهله (روكور) تمامًا ، وهو يتأوه فى ألم ، فقال (نور) :

ـ حسن .. أين نحن بالضبط ؟

أجاب (روكور) :

ـ فى منطقة جبلية ، متاخمة لمدينتك .

هتف (نور) :

ـ (المقطم) .. أنحن فى (المقطم) الآن .

غمغم (روكور) فى توتر :

ـ لو أنكم تطلقون عليها هذا الاسم .

كان من الواضح أنه مثخن بالجراح ، وأنه يعانى من آلام لا حصر لها ، ويبذل قصارى جهده لإنقاذ نفسه ، ولكن (نور) سأله فى حدة :

ـ وهل تنوى الاحتفاظ بى أم قتلى ؟

غمغم (روكور) :

ـ عندما انتهى من هذا ، يمكنك أن ترحل .

تطلع إليه (نور) فى حيرة ، وقد أدهشه موقفه كثيرًا ..

ما الذى يعنيه هذا ؟!..

لقد قتل ذلك العملاق العشرات ، دون أن يطرف له رمش ، وها هو ذا الآن يبشره بإطلاق سراحه دون شروط !!..

أى تناقض هذا ؟!..

لم يكن باستطاعته فهم الأمر بالضبط ، فقال :

ـ لست أفهمك .

غمغم (روكور) :

ـ هذا لا يهم .

أشار (نور) إلى الظلام خارج الكهف ، وهو يقول :

ـ ما الذى يهمّ إذن ؟.. وجودنا هنا ، فى قلب الليل ، أم ...

قاطعته التفاتة حادة من (روكور) ، إلى حيث يشير هو ، ورأى العملاق الأخضر ينهض من مكانه فى ضعف ، ويحدّق فى نقطة ما من الفضاء ، فأدار عينيه إليها بدوره ، ولمح ما يشبه شمسًا صغيرة ، أو نجمًا كبير الحجم ، يدور حول نفسه فى الفضاء ، فغمغم فى دهشة :

ـ ما هذا بالضبط ؟

أجابه (روكور) فى توتر واضح :

ـ آكل الكواكب .

هتف (نور) :

ـ ماذا ؟!

أجاب (روكور) ، وهو يراقب تلك الظاهرة فى قلق :

ـ آكل الكواكب هو فجوة هائلة فى الكون ، تظهر وتختفى بغتة ، ومركزها به قوة جذب هائلة ، يمكنها أن تبتلع أكبر الكواكب فى لحظات ، لولا القوة العكسية فى أطرافها .

ردّد (نور) فى فضول واهتمام :

ـ قوة عكسية .

غمغم (روكور) :

ـ نعم .. قوة الطرد المركزية(*) .. إنها تعادل قوة الجذب ، وتجعلها محدودة .

سأله (نور) فى قلق :

ـ وهل تمنعها من ابتلاع الكواكب ؟

هزّ (روكور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ بل تجعل هذا يحدث فى سرعة أقل .

شعر (نور) بخطورة الموقف ، فقال فى توتر :

ـ ألا توجد وسيلة لمنع حدوث هذا ؟..

صمت (روكور) لحظات ، ثم أجاب :

ـ الوسيلة الوحيدة هى ...

وقبل أن يتمّ عبارته ، اندفع فجأة جسم مضئ فى حجم ثمرة البندق ، عبر فتحة الكهف ، وتوقّف فى فضائه لحظة ، فهتف (روكور) :

(*) قوة الطرد المركزية : مصطلح يستخدم للتعبير عن حالة الجسم ، عندما يقذفه الدوران المستمر حول محور ثابت ، إلى اتجاه ملامس لمحيط الحركة الدائرية ، بحيث يصبح من المستحيل تواجده عند المركز ، وحدود محيط الحركة الدائرية يرتبط بقوة جذب الجسم نفسه عند مركز الدوران ، بحيث لو تلاشت قوة الجذب ، لانطلق الجسم بعيدًا عن المحيط الحركى ، ويعتبر بعض العلماء أن الطرد المركزى هو صورة من صور (القصور الذاتى) .

ـ اللعنة !.. فعلها (شاين) .

وألقى الضمادات جانبًا ، واختطف شيئًا ما من حزامه ، ثم اندفع خارج الكهف ..

وارتفع فى اللحظة نفسها صوت حوامات الشرطة .. وأدرك (نور) أن جولة جديدة من الصراع قد بدأت .. جولة حاسمة .

★ ★ ★



٩ ـ ذرة رمال ..

قال المحقق فى ارتياح ، وهو يقف أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية :

ـ لقد أبلغنا بالوسيلة بالفعل ، وبدأنا عملية البحث عن ذلك العملاق مباشرة ، فأطلقنا جهازه الصغير ، الشبيه بثمرة البندق ، وانطلق رجالنا فى أعقابه ، ومنذ لحظات ، تلقينا رسالة منهم ، تفيد بأنهم عثروا بالفعل على مخبأ العملاق ، عند جبل المقطم ، وهم فى سبيلهم للتعامل معه الآن .

قال القائد الأعلى :

ـ عظيم .. ولكن اطلب منهم الحذر الشديد ، فهو لا يزال محتفظًا بـ (نور) ، ولسنا ندرى ماذا يمكن أن يفعل به ، إذا ما هاجمناه .

تردد المحقق لحظة ، ثم قال :

ـ الحقيقة يا سيدى أننا نشك فى أن (نور) لا يزال على قيد الحياة ، فالشراسة الشديدة ، التى يتعامل بها ذلك العملاق ، لا توحى أبدًا بأنه يمكن أن يتركه حيًا .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

ـ لقد درسنا هذا الاحتمال ، ولكن خبراءنا أشاروا إلى أنه من المحتمل جدًا أن يحتفظ العملاق برجلنا (نور) ، كرهينة تمنعنا من القضاء عليه ، إذا ما نجحنا فى التوصّل إليه ، خاصة وهو يدرك أننا عثرنا على وسيلة ما ، بعد أن هاجمناه داخل نفق الأبعاد ، الذى كان يتصوّر أن أحدًا لن يبلغه فيه .

وافقه المحقّق ، مغمغمًا :

ـ تحليل منطقى بالفعل .

ثم صافحه ، مستطردًا :

ـ الآن يمكننى العودة إلى مكتبى يا سيّدى .. فى انتظار أوامرك ..

ومع المصافحة ، انحدرت فجأة ذرة الرمال ، من كتف المحقّق إلى ذراعه ، ثم إلى ذراع القائد الأعلى ، وصعدت بسرعة إلى كتفه ، ثم استكانت هناك ، كما لو كانت كائنًا حيًا عاقلًا ، يختفى فى مكمن جيد ، خشية كشف أمره ..

وعندما انصرف المحقّق ، عاد القائد الأعلى إلى مكتبه ، وأجرى اتصالًا مع الدكتور (ناظم) فى معامل الأبحاث ، وسأله :

ما أخبار تلك الظاهرة الفضائية الجديدة ؟

أجابه الدكتور (ناظم) ، فى توتر شديد :

ـ إننا نواصل دراستها ، وكلما تعمقنا فى هذا ، أصابنا رعب شديد .. إنها شىء أشبه بمكنسة كهربية عملاقة ، تشفط وتلتهم كل ما يعترض طريقها ، من شهب ، ونيازك ، وكويكبات ، وكواكب .. ومجموعات شمسية كاملة فى بعض الأحيان .

سأله القائد الأعلى فى قلق :

ـ وما موقفنا منها ؟

أجابه فى خفوت :

ـ سنعرف بعد لحظات ، عندما تخترقها آلتنا التصويرية ، وتنقل إلينا ما يحدث داخلها .. إنها ستبلغها بعد دقيقة واحدة .

تنهّد القائد الأعلى ، وغمغم :

ـ ستمضى كدهر كامل .. من المؤلم أن يجلس المرء ، فى انتظار لحظته الأخيرة :

قال الدكتور (ناظم) فى أسى :

ـ ماذا يفعل (رمزى) و (محمود) و (نشوى) إذن .. إن تلك الدوّامة تجتذبهم إليها فى بطء ، ولن تلبث أن تبتلعهم تمامًا ، بعد ساعتين على الأكثر .

سأله القائد الأعلى :
- ألا توجد وسيلة لإنقاذهم ؟
أشار بسبابته ، قائلًا :
- لو أن هناك وسيلة ، فينبغى أن يتوصلوا إليها بأنفسهم ، فلقد انقطعت كل الاتصالات بيننا وبينهم تمامًا ، كما لو أن هذا الشىء يمتص كل طاقتهم .
ثم تطلع إلى ساعته ، مستطردًا فى لهفة :
- المفروض أن يبدأ البث الهولوجرافى الآن ، فى قلب الدوّامة .
وفور انتهاء عبارته ، اختفت صورته من الشاشة ، وحلت محلها صورة للدوّامة ، وهى تقترب بسرعة ..
وتعلقت أنظار الجميع بالبث الهولوجرافى ..
القائد الأعلى ..
والدكتور (ناظم) ..
و (سلوى) ..
وخبراء الفضاء ..
ورئيس الجمهورية ..
الجميع بلا استثناء ..
وأمام أعينهم جميعًا ، اخترقت آلة التصوير قلب الدوّامة ، وراحت تنقل صورًا لعشرات الدوّامات

الصغيرة ، التى تتحرك فى كل مكان ، من مختلف الأحجام والأشكال والألوان ، ثم غاصت فى ضباب أزرق كثيف ، تتألق فيه ، بين لحظة وأخرى ، ومضات عجيبة ..
وفجأة ، عبرت آلة التصوير الهولوجرافى إلى الجانب الآخر ، بغلافها الخاص ، الذى يحمى طاقتها من قوة امتصاص الطاقة ، فى قلب الدوّامة ..
ومع عبورها ، شهق الجميع فى دهشة وانبهار ..
لقد كانت أمامهم مفاجأة ..
مفاجأة مدهشة ..

★ ★ ★

« هل رأيت هذا ؟.. » .
هتفت (نشوى) بالعبارة ، وهى تشير إلى قلب الدوّامة ، فقال (محمود) فى انفعال ولهفة :
- نعم .. رأيته .. أنها آلة بث هولوجرافى ، لنقل ما يحدث داخل الدوّامة .. من الواضح أن علماءنا يحاولون دراسة تلك الظاهرة .
قال (رمزى) :
- هذا يمنحنا بعض الأمل فى النجاة .
عدّل (محمود) منظاره فوق أنفه ، وقال :

- معذرة .. لست أحب أن أخيب آمالك ، ولكن الحقيقة أن الوقت لن يكفيهم ، لفهم طبيعة تلك الظاهرة ، وإنقاذنا منها أيضًا .

قالت (نشوى) فى توتر :

- من يدرى ؟.. ربّما نجحوا فى ذلك .

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

- لا يمكننا الاعتماد على هذا .

قال (رمزى) فى حدة :

- وما الذى تقترحه إذن ؟.. أن نجلس مكتوفى الأيدى ؟

قال فى حزم :

- بل أن نبحث عن وسيلة للنجاة .

قالت (نشوى) :

- مثل ماذا ؟

هتفت فى عصبية :

- لست أدرى .. إننى أفكّر .

صمتوا جميعًا ، وهم يراقبون الدوّامة ، التى بدت أكبر حجمًا على نحو مخيف ، وهم يزدادون قربًا منها فى صمت ، وكل منهم يفكّر فى وسيلة للفرار منها ، حتى غمغمت (نشوى) فى حنق ومرارة :

- لو أن المحركات تعمل ، لما احتجنا إلى كل هذا التفكير .

اعتدل (محمود) ، وقال :

- المحركات ؟!.. بالطبع .. كل ما نحتاج إليه هو قوة دافعة .

ثم أشار إلى خزانات الأكسجين ، مستطردًا فى حماس :

- وها هى ذى .

سأله (رمزى) فى اهتمام :

- ما الفكرة التى تدور فى رأسك بالضبط ؟

أجابه (محمود) فى انفعال وحماس واضح :

- لو لاحظت سرعة جذب هذه الدوّامة لنا ، لأدركت أن أية قوة دافعة ، ستكفى لخروجنا من سيطرتها ، وما دامت محركاتنا متوقّفة ، فعلينا تدبير قوة دفع أخرى .. وكل ما نحتاج إليه هو أسطوانة أكسجين مضغوط ، نطلق محتواها دفعة واحدة ، فى اتجاه الدوّامة ، بعد تثبيتها فى جسم الكبسولة ، فننطلق فى الاتجاه العكسى .

تبادل (رمزى) و (نشوى) نظرة قلقة ، وقالت الأخيرة :

- الأمر يبدو ممكنًا نظريًا ، ولكن هل تعتقد أن قوة الدفع ، فى أسطوانة أكسجين واحدة ، تكفى لخروجنا من هذا المأزق ؟

أجابها (محمود) :
- لو أننا على الأرض ، لكان هذا أشبه بالمستحيل ، أمّا هنا ، مع الفراغ المحيط بنا ، وانعدام مقاومة الهواء ، فالقوة الناشئة من اندفاع الأكسجين المضغوط خارج الأسطوانة ، تكفى لتحريك الكبسولة لمسافة معقولة .
قال (رمزى) ، وقد انتقلت إليه موجة الحماس :
- ولماذا نستخدم الأكسجين ؟!.. دعنا نملأ الأسطوانة بالوقود .
قال (محمود) فى تردد :
- إنها فكرة محفوفة بالمخاطر ، فقد لا تحتمل الأسطوانة درجة حرارة الوقود عند احتراقه .
أجابه (رمزى) متحمسًا :
- بل ستحتمله بإذن الله ، فهم يختبرون قوة الوقود على طريق أسطوانات مماثلة ، فى مختبرات الفضاء .
قال (محمود) فى قلق :
- ربما كانت تماثلها شكلًا ، ولكننا نجهل طبيعتها ، و...
قاطعته (نشوى) فى توتر :
- وما الذى سنخسره ؟
- تردَّد (محمود) ، وقال :

- ربما تنفجر الأسطوانة .
سأله (رمزى) :
- وماذا سيحدث عندئذ ؟
قال (محمود) :
- ستزداد قوة الدفع بغتة ، و...
قاطعته (نشوى) فى حماس :
- ونندفع بسرعة أكبر نحو الأرض .. أليس كذلك ؟
تنهَّد (محمود) وقال :
- هذا صحيح .. فليكن .. سنبدأ على بركة الله .
كان يستعد لتلك التجربة ، وقلبه يرتجف فى قلق شديد ، وهو يجهل ما يمكن أن تقود إليه هذه المحاولة ..
إنها قد تنقذهم من تلك الدوّامة ، وتعود بهم أخيرًا إلى الأرض ، أو...
أو يحدث العكس تمامًا ، فتدفعهم إلى الدوّامة ..
إلى قلب الخطر ..
الخطر المجهول ..

* * *

اندفع (روكور) من مخبئه ، يواجه حوّامات الشرطة ، وهو يحمل ذلك السلاح ، الذى انتزعه من حزامه ، وأطلق زمجرة غاضبة قوية ، ثم ألقاه فى الهواء ، فى نفس اللحظة التى هتف فيها قائد الشرطة برجاله :

- لا تطلقوا النار مباشرة .. حاولوا تحذيره أوّلًا ، و ...
وقبل أن يتمّ عبارته ، انفجر سلاح (روكور) فى الهواء ..
وكان الانفجار عجيبًا ..
لقد انطلقت من السلاح آلاف الخيوط ، الشبيهة بشبكات العنكبوت ، والتصقت أطرافها بمعظم الحوّامات ، ثم جذبتها إلى بعضها البعض فى عنف ، وقائدها يصرخ:
- ما هذا بالضبط ؟.. إننا نعجز عن السيطرة على حوّاماتنا .
وفى اللحظة التالية ، ارتطمت الحوّامات ببعضها البعض فى عنف ..
ودوى انفجار آخر ..
وفى سجنه ، تحرّك (نور) فى عصبية شديدة ..
كان يعلم أن القتال قد احتدم ، بين (روكور) ورجال الشرطة ، ولكنه يجهل تفاصيل ما يحدث ، ويشعر بعجز مؤلم ، وهو حبيس على هذا النحو ، فى زنزانة لا يرى حتى جدرانها ، ولا يعرف حدودها ..
أما فى الخارج ، فقد تراجعت الحوّامات ، مع رؤية ما أصاب زميلاتها من تدمير تام ، ثم هتف القائد ، عبر جهاز اللاسلكى :

- هذا العملاق يمتلك مجموعة مدهشة من الأسلحة .. لست أظننا نستطيع التغلب عليه وحدنا .. نريد مؤازرة من رجال الجيش ، وقوات الأمن الخاصة .
أتاه صوت قائده الأعلى ، يقول :
- ستصلك الإمدادات بعد قليل ، ولكن حاول ألا تفقد أثر العملاق .
سأله الرجل :
- هل نهاجمه مرة أخرى ؟
أتاه الجواب على هيئة كلمة واحدة مقتضبة حازمة :
- بالطبع .
وهنا أشار الرجل إلى رجاله ، قائلًا :
- سنهاجم مرة أخرى بتشكيل مفتوح ، وحذار من الاقتراب منه كثيرًا .
ورآهم (روكور) ينقضّون عليه ، فضغط زر حزامه ، وعادت هالته الصفراء تتكوّن حوله ، ولكنها ضعيفة ، مهتزّة ، مرتجفة ..
وأطلقت الحوّامات مدافعها الليزرية ..
وبصعوبة بالغة ، نجحت الهالة الصفراء فى امتصاص الأشعة القاتلة ، فى حين أخرج (روكور) من حزامه سلاحًا آخر ، أطلقه نحو إحدى الحوّامات ، فانطلقت منه حزمة ضخمة من أشعة زرقاء كثيفة ..

وانفجرت الحوّامة فى عنف ..
ثم أطلق (روكور) سلاحه نحو حوّامة أخرى ..
ودوى انفجار ثان ..
وفى توتر بالغ ، تراجع قائد الحوّامات ، هاتفًا :
ـ يبدو أنه ما من وسيلة لهزيمة ذلك الوغد .. هالته الصفراء تحميه تمامًا .
كان يتوقّع ردًا من أحد رجاله ، أو تعليقًا من قائده الأعلى ..
أو حتى من أحد قادة الجيش ..
أو قوات الأمن الخاصة ..
ولكنه فوجئ بصوت غير مألوف ، يقول فى لهفة واضحة ، وحماس منقطع النظير ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكى :
ـ هنا المهندس (أكرم) .. أتحدّث إليك من مركز الشرطة الرئيسى .. إننى أعرف نقطة ضعف عند ذلك العملاق ، ولقد اختبرتها بنفسى .
سأله قائد الحوّامات فى لهفة :
ـ وما هى ؟
لم يكن يعنيه لحظتها من هو (أكرم) هذا ..
ولا كيف سمحوا له بالاتصال به ..

المهم أن يعرف نقطة ضعف العملاق الأخضر ..
وبأى ثمن ..
وأجابه (أكرم) بسرعة :
ـ هالته الصفراء .
قال الرجل فى دهشة :
ـ هالته الصفراء ؟!.. أتتحدّث عن مواطن القوة أم الضعف ؟
هتف به (أكرم) :
ـ بل الضعف يا رجل .. راقب هالته الصفراء ، وستجد أنها تتألق وتخبو .. وفى لحظات الخبو هذه ، يمكنك اختراقها بمدافعك ، وإصابة جسده مباشرة .
صاح الرجل فى لهفة :
ـ حقًا ؟!
ومع صيحته ، انفجرت حوّامة ثالثة ، فانعقد حاجباه فى غضب ، وقال :
ـ أشكرك .. أشكرك للغاية أيها المهندس (أكرم) .. لقد أفدتنا كثيرًا .
وراقب هالة (روكور) الواقية فى دقة ، وهو يقول لرجاله فى حزم :
ـ صوّبوا مدافعكم إليه يا رجال .. فى انتظار أمر الإطلاق المباشر .

ومع آخر حروف عبارته ، خبا بريق الهالة الواقية ، فصاح على الفور :

ـ الآن .

وضغط مع رجاله الثلاثة الباقين ، أزرار الإطلاق فى آن واحد ..

وانطلقت أشعة الليزر القاتلة ..

وعند مدخل الكهف ، تراجع (روكور) فى سرعة ، ولكن الأشعة أصابت الصخور أمامه مباشرة ، ونسفتها ، واندفعت شظاياها ترتطم بجسده ، وتخترق بعض مواضعه ، عابرة هالته شبه التالفة ، وقذفه الانفجار إلى الخلف فى عنف ، ليسقط داخل الكهف ، وهو يطلق آهة ألم عالية ، وجسده ينزف فى شدة ..

واحتبست الكلمات فى حلق (نور) ، وهو يراقب العملاق ، الذى بقى للحظات مستلقيًا على وجهه ، على بعد متر واحد منه ، ثم رفع رأسه فى بطء ، وغمغم :

ـ إنه (شاين) اللعين بالتأكيد ..

فى الوقت نفسه كان قائد الحوّامات يهتف فى حنق :

ـ لقد أخطأناه .. هو أيضًا كان يدرك ضعف هالته ، فى لحظات خبوها ، فتراجع متفاديًا طلقاتنا الإشعاعية ، فى اللحظة الأخيرة .

أجابه أحد رجاله :

ـ ولكن الشظايا أصابته حتمًا ، وإلا لعاد للقتال .

قال القائد فى توتر :

ـ لا يمكنك الاعتماد على التخمين ، فى هذا الشأن .. أعتقد أننا سنحتاج إلى بعض القوات البرية ، لاقتحام الكهف ، والبحث عنه .

قال رجل آخر فى جذل :

ـ أو عن جثته .

مطّ قائد الحوّامات شفتيه ، وقال :

ـ لا تبع فراء الدب قبل صيده يا رجل .

ثم أمسك جهاز الاتصال ، واستطرد فى حزم :

ـ من قوة هجوم الشرطة الجوى ، إلى القيادة المشتركة .. لقد أصبنا العملاق على نحو غير مباشر ، ونحتاج إلى هجوم برى على مكمنه .

أجابه قائد القيادة المشتركة :

ـ سترسل على الفور قوة من رجال القوات الخاصة .. لا تغادر موقعك لحين وصولهم .

قال الرجل فى حسم :

ـ سأبقى .. وسأنتظر .

أما فى داخل الكهف ، فقد تلاشت هالة (روكور) تمامًا ، وهو يتحامل على نفسه لينهض ، ويتجه إلى ركن من أركان الكهف ، و (نور) يتابعه ببصره ، قائلًا :

ـ لا تقاوم يا هذا .. أنت مصاب بشدة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .

نطقها بلغة (روكور) ، التى علّمه إياها ذلك الغاز الوردى ، ولكن (روكور) تجاهله تمامًا ، وهو ينتزع أزرارًا صغيرة من أجهزته ، فتابع (نور) :

ـ لقد توصّلوا إلى مكمنك ، وهذا يعنى أنهم سيبلغونك حتمًا .

استدار إليه (روكور) ، والدماء الخضراء تغطى معظم جسده ، وقال فى حزم :

ـ المفروض أن يموت (شاين) .

هتف به (نور) :

ـ ليس من حقك أن تقرّر شيئًا كهذا .

قال (روكور) فى صرامة ، على الرغم من ضعفه وجراحه :

ـ بل من حقى أن أفعل .. وأنا لا أقرّر قط .

وازدرد لعابه فى صعوبة ، قبل أن يضيف :

ـ أنا أنفذ فحسب .

ورفع يده الممسكة بسلاح ما نحو (نور) ، الذى تراجع داخل زنزانته الخفية ، قائلًا فى توتر :

ـ ماذا تنوى أن تفعل بالضبط ؟

ولم يجب (روكور) هذه المرة ..

لقد اكتفى بضغط الزناد ..

وانطلق السلاح الجديد ..

انطلق نحو (نور) مباشرة ..

وبلا أدنى خطأ .

* * *

[انتهى الجزء الثانى بحمد الله]

وبليه الجزء الثالث والأخير

(بذور الشر)

روايات
مصرية للجيب



٩٦

ملف المستقبل
سري جداً!!؟

بذور الشر

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرِّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ـــ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ـــ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ـــ رمزى : طبيب بارع متخصِّص فى الطب النفسى .

ـــ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدَّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ الدوَّامة ..

حلقت طوافة جريدة (أنباء الفيديو) فى سماء (القاهرة) ، فى طريقها إلى (المقطم) ، وعلى متنها (مشيرة محفوظ) ، رئيسة قسم التحقيقات بالجريدة ، وبرفقتها خطيبها (أكرم) ، الذى بدا شديد التوتر والعصبية ، وهو يغمغم :

ـ أتعتقدين أن نصل فى الوقت المناسب .

أجابته (مشيرة) فى حماس واضح :

ـ اطمئن .. آخر التقارير يقول : إنهم نجحوا ـ إلى حد ما ـ فى إصابة ذلك العملاق الأخضر ، والجيش يستعد لشن هجوم برى على مخبئه ؛ لاعتقاله وإنقاذ (نور) .

قال فى مرارة :

ـ هذا لو أن (نور) ما يزال على قيد الحياة .

شردت ببصرها لحظة ، ثم غمغمت :

ـ كلنا نأمل هذا .

وعاد ذهنها إلى بداية الأحداث ، بعد رحيل (رمزى) و (محمود) و (سلوى) ، إلى القمر ، كمدربين لفريق جديد من شباب رواد الفضاء ، وقررت هى دعوة (نور) و (سلوى) لحضور عرض خاص ، يقيمه الساحر (شاهين) ..

وفى تلك الليلة، حدث الكثير ..

فعلى الأرض، حاولت (مشيرة) إجراء حوار مع (شاين)، الذى اختطفها، ونقلها إلى جهة مجهولة، فهبّ (نور) و (أكرم) و (رمزى) لإنقاذها، ودخلوا فى صراعات عجيبة ومخيفة، مع الساحر العجيب، الذى كاد يقتلهم أكثر من مرة، ثم لم يلبث أن أطلق سراحهم بغتة، وحمل (مشيرة) بنفسه إلى منزل (نور) ..

أما على القمر، فقد انشق الهواء بغتة عن عملاق أخضر، نسف قاعدة القبة الواقية للمعسكر، وتسبّب فى كارثة رهيبة، أودت بحياة الجميع، فيما عدا (رمزى) و (محمود) و (نشوى)، الذين نجحوا فى الحصول على أزياء فضائية، فى نفس الوقت الذى استقل فيه العملاق صاروخ الفضاء الوحيد، وعاد به إلى الأرض، متسبّبًا فى كارثة جديدة، دمّرت القاعدة الفضائية المصرية ..

وبمعجزة، وصل أبطالنا الثلاثة إلى كبسولة تدريبات، استقلوها للفرار من القمر، مع مخزون واهٍ من الأكسجين، وكادوا يلقون حتفهم فى الفضاء، مع تدمير المحطة الفضائية الأمريكية، التى اتجهوا إليها للتزوّد بالهواء، ولكنهم نجحوا فى الحصول على أسطوانات الأكسجين منها، وواصلوا رحلتهم إلى الأرض، إلا أن ظاهرة عجيبة ظهرت فجأة فى الفضاء، وراحت تجتذبهم إلى مركزها فى بطء، بعد أن امتصّت كل طاقة الكبسولة، وأبطلت محركاتها ..

وعلى الأرض، كان هناك صراع آخر يدور ..

صراع بين المخابرات العلمية، وأجهزة الأمن كلها، وذلك العملاق (روكور) ..

لقد طلب (شاين) حماية المخابرات العلمية، وأخبرهم أن (روكور) هذا أتى إلى عالمهم خصيصًا من أجله، وعرض إرشادهم إلى وسائل العثور عليه، وقتاله، بشرط واحد .. الحصول على الجنسية المصرية ..

وفى أثناء ذلك، اقتحم (روكور) منزل (نور)، لينتزع منه (شاين) ..

وكاد ينجح فى مهمته ..

ولكن، فى اللحظة الأخيرة وصل (أكرم)، وقاتل العملاق فى ضراوة، حتى اضطره للتراجع ..

ومرة أخرى، هاجم (روكور) (نور)، فى طريق القيادة الصاروخية ..

وفى هذه المرة، كان القتال أكثر عنفًا وضراوة ..

وانتهى بأن أسر (روكور) (نور)، واختفى معه داخل لسان من اللهب، لم يلبث أن تلاشى معهما، أمام عيون الجميع ..

ومن ناحية أخرى، حاول العلماء دراسة تلك الدوّامة العجيبة، التى ظهرت فى الفضاء، فأرسلوا داخلها آلة بث هولوجرافية، عبرتها لتنقل إليهم صورًا مدهشة ومخيفة، للجانب الآخر منها ..

أما (شاين) فقد أرسل ذرة من الرمال عبر المحقق إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية، حيث تسللت تلك الذرة إلى القائد، كما لو كانت كائنا حيًا، واختفت فيه، تمهيدًا لعمل ما يعتزمه هذا الساحر، القادم من عالم آخر ..

ولكن رجال الأمن كشفوا ذلك الكهف، الذى يختفى فيه (روكور)، ويحتفظ فيه بأسيره (نور) ..

وكان الهجوم الجديد ..

وأصيب (روكور) ..

أصيب بشدة، حتى أنه تراجع إلى الكهف بصعوبة، وانتزع من حزامه سلاحًا ما، صوبه إلى (نور)، وأطلقه بلا تردد ..

ودون أدنى خطأ(*) ..

* * *

تطلع الدكتور (ناظم) إلى (سلوى) فى إشفاق، وهى تجلس صامتة فى ركن قاعة المراقبة الفضائية، معتمدة بجبهتها على راحتيها، ومتطلعه فى شرود إلى الأرضية، وقال لمساعده فى همس عطوف:

ـ مسكينة !.. ليس من السهل عليها إن تتقبل فكرة ضياع ابنتها الوحيدة، فى غياهب تلك الدوامة، بعد ما رأيناه على الجانب الآخر منها .

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزأين الأول والثانى، الساحر ، والقوة السوداء .. المغامرتين رقمى (٩٤)، و(٩٥).

تنهد مساعده، وقال فى مرارة:

ـ من الأفضل لها أن تتقبل الفكرة الآن، فلن تمضى عدة أيام، حتى نلحق جميعًا بابنتها، ونشاركها المصير ذاته ..

وارتجف صوته، وهو يستطرد:

ـ ويا له من مصير !

سرت قشعريرة باردة فى جسد الدكتور (ناظم)، وهو يتمتم:

ـ لا تتحدث عنه .. إننى أرتعد رعبًا، كلما تصورت أن هذا ما سينتهى إليه حالنا، لو لم نجد وسيلة للفرار، من ذلك المصير البشع .

استرجع ذهنه ذلك المشهد، الذى نقلته آلة البث الهولوجرافى لثوان معدودة، قبل أن تتوقف عن العمل، وارتجف جسده كله، وهو يستطرد:

ـ لابد أن نعمل بأقصى طاقتنا، ونستنفر كل جهودنا، للبحث عن تلك الوسيلة .. لو أنه هناك وسيلة ممكنة .

قال مساعده فى انفعال:

ـ هناك حتمًا وسيلة، للفرار من كل هذا .. حتمًا .

أجابه الدكتور (ناظم) فى مرارة:

ـ المهم هو متى ؟. متى نتوصل إليها ؟. ليس أمامنا الزمان كله لنفعل .. إن هذه الدوامة الرهيبة تتسع، وتزداد

قربًا منا، وستبتلعنا خلال ستة أو سبعة أيام .. وهذا كل ما نمتلكه من وقت .

وفجأة، هبّت (سلوى) من مقعدها، هاتفة :

ـ عندى حل .

التفتا إليها فى دهشة، وقال الدكتور (ناظم) :

ـ (سلوى) ؟!.. تصوّرت أنك مصابة بانهيار عصبى، أو ...

قاطعته فى حسم :

ـ بل كنت مستغرقة فى التفكير .. كنت أبحث عن وسيلة لإنقاذ ابنتى و (رمزى) و (محمود) .. المشكلة الرئيسية تكمن فى عجزنا عن إجراء أى اتصال معهم، لإرشادهم، أو معاونتهم على الخروج من مأزقهم، وعجزهم فى الوقت ذاته عن العودة بكبسولة التدريبات، بعد توقّف محركاتها تمامًا .. فلنحل هذه المشكلة إذن .

سألها فى حيرة :

ـ وكيف نفعل ؟

أجابته فى حماس عجيب :

ـ باللیزر (*) سنستخدم شعاعًا من اللیزر، يتم توجيهه بدقة بالغة إلى جهاز استقبال الرسائل الخاص بهم، بحيث يمده بالطاقة اللازمة للعمل، وينقل إليهم رسالة محمولة على موجات الليزر، فى الوقت ذاته .

هتف الدكتور (ناظم) :

ـ فكرة مدهشة .. هذا يجعلنا على اتصال دائم بهم على الأقل .

أجابته (سلوى) :

ـ بل هو الخطوة الأولى، فرسالتنا إليهم سترشدهم إلى أسلوب التعاون الأمثل، الذى يجعلنا قادرين على مدهم بطاقة، بوساطة حزمة من الليزر، تكفى لإدارة محركاتهم، على الرغم من امتصاص الدوّامة الدائم لطاقتهم، بحيث يندفعون بعيدًا عن تأثيرها، ويعودون إلى كوكب الأرض .

(*) الليزر : كلمة (ليزر) هى اختصار لعبارة «التكبير الضوئى، باستخدام حزمة من الإشعاع المستحث» وتعتمد فكرته الأساسية على خاصية تنبأت بها ميكانيكا الكم، فى تفسير امتصاص الضوء فى المواد، حيث أشارت إلى وجود امتصاص سالب، تقل فيه شدة الضوء، مع مروره فى المادة، وامتصاص موجب، تزداد فيه شدة الضوء، مثلما يحدث عند مرور الضوء فى الياقوت، والهليوم، والنيون، وحزمة الليزر تسير فى اتجاه واحد، ولا تتشتّت كالضوء العادى .

حدّق الدكتور (ناظم) فى وجهها لحظة، قبل أن يقول فى مزيج من الحيرة والإعجاب :

ـ يا لها من فكرة عبقرية !.. كيف توصّلت إليها، وأنت فى هذه الحالة النفسية السيئة يا (سلوى) ؟

أجابته فى حزم :

ـ يقولون : «الحاجة أم الاختراع» يا دكتور (ناظم) .. وأنا أم، وابنتى تواجه خطرًا داهمًا، ثم إننى خبيرة اتصالات فى الوقت ذاته .. أليس كذلك ؟

قال فى حماس :

ـ بالتأكيد .

ثم التفت إلى مساعده ، واستطرد :

ـ هيّا .. اطلب منهم إعداد جهاز الاتصال، ومنظار الليزر .. سنقوم بالمحاولة الأولى .

واندفع مع المساعد بعيدًا، فى حين توقّفت (سلوى) أمام جهاز الرصد، وضغطت زر استرجاع المشاهد الأخيرة ، التى نقلتها آلة البث قبل توقّفها، وسرت فى جسدها ارتجافة باردة، وهى تراجع تلك الصور، لما وراء الدوّامة ..

وكان المشهد بشعًا ..

بشعًا بحق ..

* * *

عندما ضغط (روكور) زناد سلاحه، كان (نور) يتوقّع أن تطيح به الطلقة، وتنسفه نسفًا، إلا أنه فوجئ بها تتمدّد أمامه، فوق حاجز سجنه غير المرئى، ثم تتلاشى بسرعة، وسمع (روكور) يقول فى صرامة :

ـ اذهب .

ولوهلة، لم يفهم (نور) ما حدث بالضبط ..

ثم فجأة، استوعب الأمر كله ..

إن هذا، الذى صوّبه إليه (روكور)، لم يكن سلاحًا، وإنما وسيلة أو مفتاح لسجنه غير المرئى ..

لقد أزال حاجز السجن، ومنحه حرية الحركة ..

ولكن لماذا ؟!..

لماذا يُطلق (روكور) سراحه ؟!..

اكتنفته الدهشة للأمر، و (روكور) يكرّر فى عصبية :

ـ هيّا .. اذهب .. لم يعد هناك داع لوجودك هنا .

سأله (نور) :

ـ لماذا يا (روكور) ؟.. لماذا تطلق سراحى ؟

أجابه فى حدة، وجروحه تنزف بشدة :

ـ لا وقت للشرح .. هيّا .. اذهب قبل فوات الأوان .

ثم أخرج من جيبه سلاحًا آخر، صوّبه إليه، مستطردًا فى صرامة غاضبة :



ثم استدار إليه ، قائلًا فى قلق :

ـ هناك شىء ما بشأنك ، أعجز عن فهمه يا (روكور) ..

ـ قلت لك اذهب .

لم تكن هناك جدوى من مناقشته ، فتحرَّك (نور) نحو مدخل الكهف، ثم استدار إليه ، قائلًا فى قلق :

ـ هناك شىء ما بشأنك ، أعجز عن فهمه يا (روكور) .

تجاهله (روكور) تمامًا ، وعاد لتضميد جراحه ، فواصل (نور) طريقه ، وهو يقول فى حزم :

ـ ولكننى سأتوصَّل إليه بإذن الله .

بلغ نهاية الكهف ، ورأى حوَّامات الشرطة تتجه نحوه فى تحفز ، فرفع ذراعيه ، هاتفًا :

ـ أنا المقدَّم (نور الدين محمود) .. لقد أطلق (روكور) سراحى .

رآه قائد الحوَّامات ، فاتصل بالقيادة العليا ، وقال فى توتر :

ـ لقد خرج (نور) .. أخشى أن تكون خدعة .

أجابه قائده ، فى توتر مماثل :

ـ اطلب منه أن يهبط رافعًا ذراعيه ، إلى حيث تستقبله القوات الخاصة للجيش ، التى تصعد الآن لمداهمة وكر العملاق .

قال قائد الحوَّامات :

ـ كما تأمر يا سيِّدى .

ثم اعتدل، وقال فى حزم، عبر مكبّر صوتى :
ـ حافظ على ذراعيك عاليتين أيها المقدّم، واهبط فى سرعة إلى هضبة (المقطم) .
أطاعه (نور) فى سرعة، حتى لا يزيد الأمر توترًا، ولكنه لم يكد ينحدر لعشرة أمتار، حتى رأى فوهة مدفع ليزرى مصوّبة إلى صدره، وخلفها وجه صارم، لأحد رجال قوات الجيش الخاصة، يقول :
ـ توقّف، وأفصح عن هويتك .
أجابه (نور) على الفور :
ـ أنا المقدّم (نور الدين محمود)، من المخابرات العلمية .
سأله الرجل فى صرامة :
ـ هل تحمل ما يثبت هذا ؟
مدّ (نور) يده إلى جيب سترته، قائلًا :
ـ بالتأكيد .
ولكن الرجل هتف به، وهو يتراجع فى تحفّز عصبى :
ـ حذار أن تمدّ يدك إلى جيبك .. أنا سألتقط هويتك .
وألصق فوهة مدفعه الليزرى بصدر (نور)، وهو يمدّ أصابعه إلى جيبه فى خفة، ويلتقط منه بطاقة مغناطيسية صغيرة، تحمل صورة (نور) واسمه، إلى جوار مربع أبيض صغير، وقال (نور) :

ـ ستحتاج لإبهامى حتمًا .
غمغم الرجل :
ـ نعم .. أعلم هذا ؟
وهنا خفض (نور) يده، وضغط بإبهامه على المربع الأبيض، فتحرّكت صورته على البطاقة، كما لو أنها صورة على شاشة هولوفيزيون، فواجهت المشاهد بوجه (نور) كاملًا، ثم تحرّكت ليبرز جانب وجهه الأيمن، ثم الأيسر، وبعدها تحوّل المربع الأبيض إلى اللون الأحمر، وعندما رفع (نور) إبهامه، كان المربع يحمل كلمة (سليم)، فتنهّد الرجل فى ارتياح، وقال :
ـ عظيم .. يمكنك خفض ذراعيك الآن يا سيادة المقدّم .
وهنا ظهر عشرة رجال آخرون، من مكنهم، والتفوا حول (نور)، وسأله أحدهم فى حيرة :
ـ هل أطلق ذلك العملاق سراحك ؟!.. لقد طلبوا منا إنقاذك .. هذا عجيب بالفعل !
وقبل أن يجيبه (نور)، اندفع رجل آخر يسأله فى حماس :
ـ لقد رأيت وكر ذلك العملاق .. ما الأسلحة التى يمتلكها ؟
أجابه (نور) فى سرعة، قبل أن ينهال عليه سؤال آخر :

- إننى أجهل كل شىء عن الأسلحة التى يمتلكها ، فحزامه يحوى عشرات الأسلحة والمعدات ، التى نجهل كل شىء عنها ، ولكنه مصاب بشدة ، وأعتقد أن مهاجمته ستكون ناجحة إلى حد كبير ، ولكن ..

التفتت إليه كل العيون فى اهتمام كبير ، مع كلمة (لكن) هذه ، فتابع فى حزم :

- حاولوا بقدر الإمكان الإبقاء على حياته .

تطلع إليه الرجال لحظة بنظرة خاوية ، ثم التفتوا إلى قائدهم ، الذى اعتدل قائلا فى حزم :

- آسف يا سيادة المقدم .. لن يمكننا تنفيذ مطلبك هذا .

قال (نور) فى غضب ، وهو يشير إلى السماء ، حيث تبدو الدوامة واضحة :

- الأمر بالغ الأهمية يا رجل .. ذلك العملاق يعرف الكثير ، مما لابد لنا من معرفته ، وإلا واجهنا كارثة كبرى .

أجابه الرجل فى صرامة :

- ويعرف الكثير أيضا ، مما يتيح له الفرار من الأسر ، مهما كانت الوسائل التى نتبعها ، وعندئذ سيعيث فى الأرض فسادا مرة ثانية ، ونتحمل نحن المسئولية الكاملة عن تصرفاته .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- لاشأن لك بهذا .. إنك ستطيع الأوامر فحسب

صاح الرجل فى وجهه :

- أنا أطيع أوامر رؤسائى فقط .

وجذب ذارعا صغيرة فى مدفعه الليزرى ، مستطردا :

- وأوامر هؤلاء الرؤساء تنحصر فى نقطة واحدة .. أن نقتل ذلك العملاق الأخضر ، فور اقتحامنا لوكره .

صاح (نور) :

- وأنا أمنعكم من هذا .

أزاحه الرجل فى عنف ، صائحا فى وجهه :

- ابتعد ، أو آمر رجالى بإلقاء القبض عليك ، و ...

قاطعته صيحة أحد رجاله :

- سيدى .. انظر .

استدار الجميع فى لحظة واحدة إلى مدخل الكهف ، حيث يشير الرجل ، ثم اتسعت عيونهم فى انبهار كامل ..

لقد كانت تحدث هناك ظاهرة لا تقل غرابة ، عن تلك الدوامة الفضائية الغامضة ..

ظاهرة مدهشة ، ومخيفة ..

مخيفة للغاية .

* * *

٢ ـ المحاولة الأخيرة ..

ارتجفت أصابع (نشوى)، وهى تعاون (رمزى) على ارتداء زيه الفضائى، وتجمعت فى عينيها دمعة كبيرة، وهى تقول :

ـ التزم الحذر، وابق قريبًا من جسم الكبسولة طوال الوقت .

وأضاف (محمود) فى توتر :

ـ نعم .. لا نريد أن نفقدك فى هذا الوقت .

حاول (رمزى) أن يبتسم مشجعًا، وهو يقول :

ـ اطمئنا .. سأبذل قصارى جهدى للعودة إليكما سالمًا .

قالها ومنحهما ابتسامة أخرى، جاءت على الرغم منه، مرتبكة مضطربة، ثم حمل أسطوانة الأكسجين الممتلئة بالوقود، وأدوات التثبيت، واتجه إلى حجرة معادلة الضغط ..

ومن خلفه انسكبت تلك الدمعة الكبيرة على وجنتى (نشوى)، وهى تغمغم :

ـ احفظه يا إلهى !.. احفظه من أجلى .

تمتم (محمود)، وهو يعجز عن إخفاء اضطرابه :

ـ سيعود سالمًا بإذن الله .

أما (رمزى)، فقد انتظر حتى تعادل الضغط، ثم فتح الباب الخارجى، وسبح فى الفضاء، إلى جوار جسم الكبسولة، حاملًا أدواته وأسطوانة الوقود، حتى بلغ النقطة التى تم تحديدها مسبقًا، وتوقف عندها، وبدأ عملية تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة ..

كان يعلم أن عمله هذا بالغ الدقة ..

وأن أى خطإ يعنى الفشل ..

وربما الدمار التام ..

لذا فقد أخذ يعمل فى دقة وبطء واهتمام، وهو يلغى من ذهنه الإحساس بالوقت والزمن، ويتحاشى النظر إلى قلب الدوامة الفضائية الرهيبة، التى تواصل جذبهم إليها فى بطء ..

وداخل الكبسولة، كانت (نشوى) ترتجف خوفًا وانفعالًا، وتفرك كفيها فى عصبية شديدة، مغمغمة :

ـ احفظه يا إلهى !.. احفظه .

وراح (محمود) يتطلع عبر النافذة فى توتر، على الرغم من أن (رمزى) فى موضع بعيد، لا يمكن رؤيته من النوافذ، و...

وفجأة، أصدر كمبيوتر الاتصالات أزيزًا خافتًا، فوثبت (نشوى) من مكانها، وهتفت :

ـ الكمبيوتر يعمل ..

استدار (محمود) فى دهشة بالغة إلى شاشة الكمبيوتر، التى أضاءت وحدها، دون باقى الأجهزة داخل الكبسولة، وتراصت فوقها عبارة تقول :

ـ من قاعدة المراقبة الفضائية إلى كبسولة التدريبات .. هل تم الاتصال ؟!.. أجب على الفور .

قفزت (نشوى) إلى جهاز الاتصال، وكتبت على شاشته بسرعة :

ـ نعم .. تلقينا الاتصال .. كيف فعلتم هذا ؟

أتاها الجواب بسرعة :

ـ إنها رسالة محمولة على حزمة من الليزر .. المهم .. ما الموقف لديكم بالضبط ؟

تحرّكت أصابع (نشوى) بسرعة ولهفة، لتسجل الجواب :

ـ كل المحركات متوقفة ، ومصادر الطاقة مضربة عن العمل، ولكننا نجرى محاولة للخروج من أسر تلك الدوّامة، التى تجذبنا إليها فى بطء .

مضت لحظة، ثم حملت الشاشة جواب القاعدة :

ـ ما طبيعة هذه المحاولة بالضبط ؟

هتفت (نشوى) فى سعادة :

ـ إنهم يتعاملون معنا يا (محمود) .. ما زال هناك أمل .

حاول (محمود) أن يشجّعها بابتسامة بسيطة، إلا أنه عجز عن هذا، وهو يراقب تلك الدوّامة، التى أصبحت أقرب كثيرًا، وبدا وجهها شديد الاحمرار، تتراقص فيه ألسنة صفراء، فى حين راحت (نشوى) تنقل إلى القاعدة تفاصيل المحاولة كلها، وعندما انتهت من هذا، قالت فى حماس :

ـ أراهن أنهم سيبذلون قصارى جهدهم؛ لإعادتنا إلى الأرض .

لم يبد على (محمود) أنه قد سمعها، وهو يتمتم فى اضطراب، يحمل نبرة ارتياع :

ـ هذه الدوّامة .. إنها ...

قاطعته شهقة هلع أطلقتها (نشوى)، فالتفت إليها فى سرعة، وهتف :

ـ ماذا حدث ؟

أشارت بسبّابتها المرتجفة إلى شاشة الاتصالات، وهى تحدّق فيها بجحوظ، فقفز من مكانه، ومال نحو الشاشة، وقرأ عليها رسالة تقول :

ـ أوقفوا المحاولة على الفور .. هذا العمل أقرب إلى الانتحار .. الخبراء يؤكدون أن إشعال الوقود المنبثق من أسطوانة أكسجين مضغوط، سيؤدى إلى انفجار العبوة كلها على الفور، وبسبب طبيعة الوقود الأمينى، سيكون الانفجار أقوى من قدرة جدران الكبسولة على الاحتمال .. تكرّر .. أوقفوا المحاولة على الفور .

وهتفت (نشوى) فى ارتياع :

ـ ربّاه !.. كيف نبلغ (رمزى) بهذا ؟..

اندفع (محمود) إلى حجرة معادلة الضغط، وهو يهتف :

ـ سألحق به أحاول منعه، قبل أن يشعل الوقود .

ولكن، وفى هذه اللحظة بالتحديد، كان (رمزى) قد انتهى من تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة، وثبّت جسده أيضًا إليها فى إحكام، واستعد ليشعل الوقود، و ...

ويبدأ الكارثة الجديدة ..

* * *

تثاءب حارس الأمن، فى المبنى الملحق بالمخابرات العلمية، وهو يراقب على شاشته الساحر (شاين)، الذى رقد فى فراشه، وأغمض عينيه، وبدا وكأنه مستغرق فى سبات عميق، فلوّح الحارس الثانى بكفه، وهو يقول :

ـ مراقبة هذا الرجل أمر ممل للغاية، إنه ينام ملء جفنيه على نحو يوحى بأن ضميره مستريح للغاية .

أجابه زميله، وهو يتثاءب مرة أخرى :

ـ ولكن هذه المراقبة حتمية، كما تعلّمنا ؛ إذ أنه شخص غريب، لم نتيقّن بعد من أهدافه، وما يرمى إليه .

أشار الثانى بيده، قائلًا :

ـ أمر طبيعى.. ثم إنه عملنا، الذى نتقاضى من أجله أجورنا .

مطّ الأوّل شفتيه، وغمغم :

ـ ويا له من عمل !

لم يتصوّر أحدهما لحظتها، أن (شاين) لم يكن نائمًا بالمعنى المعروف ..

صحيح أنه ليس مستيقظًا، وأن معدلاته الحيوية كلها منخفضة، مثلما يحدث للنائم العادى ..

إلا أنه كان يعمل ..

بل ويؤدى عمله الرئيسى، الذى جاء من أجله إلى هذا العالم ..

وكان عمله عجيبًا ..

ومدهشًا ..

الواقع أنه كان يسبح فى أعماق الماضى، دون أن يفارق مرقده ...

وعبر ذلك الجسم، الشبيه بذرة رمال، تلتصق برأس القائد الأعلى، كان عقل (شاين) يرتبط بشكل ما، بعقل القائد..

ودون أن يشعر هذا الأخير..

هذا لأن الارتباط لم يحدث في هذا الوقت بالذات..

بل في ماضي القائد، منذ نصف قرن مضى..

وكان هدف هذا الارتباط خطيرًا..

ولو تم هذا الارتباط بنجاح، فستكون نتائجه وبالًا على (مصر)..

بل وعلى العالم..

العالم أجمع..

* * *

« لابد أن يموت (شاين) »..

استرجع (روكور) هذه العبارة، وهو يجلس في ركن مخبئه، محاولًا تضميد جراحه العديدة، التي أفقدته الكثير من دمائه الخضراء، وأورثته ضعفًا لم يعتد مثله، في كل مهامه السابقة..

ولكنه كان يعلم أنه لا مجال للتراجع..

حتى ولو كانت هناك وسيلة للعودة إلى عالمه..

وما زال حديثه مع رئيسه يتردد في ذاكرته، عندما واجهه هذا الأخير، قائلًا في حزم:

- وجود (شاين) على قيد الحياة يفسد عالمنا كله.. أريد منك أن تبحث عنه يا (روكور)، وتتعقبه.. وتقتله.

غمغم (روكور) لحظتها:

- سأبذل قصارى جهدي يا سيدي.

رفع رئيسه يده، وقال في صرامة:

- ولا مجال للتراجع يا (روكور).. حاول أن تقتل (شاين) بأي ثمن.. حتى ولو كان هذا الثمن هو حياتك نفسها.

كرر (روكور)، وقامته تنتصب في اعتداد:

- سأبذل قصارى جهدي.

كان هذا آخر حوار دار بينه وبين رئيسه.

أو بينه وبين أي مخلوق في عالمه..

بعدها راح ينبش كوكبه، بحثًا عن (شاين)، حتى عثر عليه في مخبئه السري، وطارده، وكاد يظفر به..

ولكن (شاين) عبر إلى هذا العالم..

ولم يعد هناك بديل..

كان هو يعلم أن (شاين) سينسف كل شيء خلفه، وكانت الوسيلة الوحيدة للنجاة، هي أن يعبر خلفه، ويواصل مطاردته في عالم آخر، يجهل كل شيء عنه، على الرغم من ثقته في أن العودة إلى عالمه ستصبح مستحيلة، فور عبوره إلى هذا العالم..

ولقد واجه الكثير، منذ وصل إلى هنا ..
وقاتل ..
قاتل بكل ما يملك من قوة ..
وكل ما يحمله من أسلحة ..
وها هو ذا يرقد الآن فى كهف بدائى، مثخنًا بالجراح، متهالكًا، ضعيفًا، وعلى بعد أمتار قليلة منه فريق من مقاتلى هذا العالم، يسعى للحصول عليه، ولم يعد يمتلك سوى سلاحين أحدهما لا يصلح لمواجهة كل هذا العدد، والآخر سلاح بالغ الخطورة، حذره رؤساؤه من استخدامه، إلا للضرورة القصوى، وفى أضيق الحدود ..
ولم يكن هناك مجال للتردد والتفكير ..
وفى حزم، أخرج (روركور) من حزامه السلاح الثانى ..
مجموعة من البذور ..
بذور عادية بسيطة، تشبه إلى حد كبير حبات القمح، فيما عدا لونها الداكن، وذلك البريق الخافت عند أطرافها ..
وفى حزم، ألقى (روكور) البذور عند مدخل الكهف ..
وعاد يجلس فى هدوء ..
وثقة ..

ولم تكد تلك البذور تلمس الأرض الصخرية، حتى انغرست فيها على نحو عجيب، وراحت تفرز مادة كاوية رهيبة، شقت الطريق لجذورها القصيرة، قبل أن تبدأ مجموعة من النباتات فى النمو ..
ولم تكن أبدًا بالنباتات العادية ..
وفى مكانه رأى (نور) ورجال الجيش تلك النباتات، وهى تنمو بسرعة مذهلة، فتبرز من الأرض، ثم تتمدد بسرعة، وتبرز منها أفرع دقيقة، تزداد سمكًا مع نموها الفائق السرعة، لتصبح أغصانًا قوية، فى أشجار وارفة ضخمة ..
وفى ذهول، هتف قائد رجال الجيش :
- ما هذا بالضبط ؟ تلك النباتات تختصر شهورًا من الزمن، فى رحلة نموها .. لقد تحوّل كل منها من نبتة صغيرة، إلى شجرة باسقة، فى ثوان معدودات .
- أجابه (نور)، وهو يراقب النباتات فى قلق واضح :
- لقد أخفت مدخل الكهف تمامًا .. ونموها يتزايد بسرعة مدهشة، كما أن أغصانها تبدو قوية، و ...
قاطعه رجل الجيش فى صرامة :
- ولكنها لن توقف تقدّمنا .
واستدار يلوّح بيده لرجاله، هاتفًا فى حزم :



ولم تكد تلك البذور تلمس الأرض الصخرية ، حتى انغرست فيها على نحو عجيب ، وراحت تفرز مادة كاوية ..

- هيا يا رجال .. سنواصل هجومنا ..

حمل الرجال أسلحتهم ، واندفعوا خلف قائدهم ، فى حين بقى (نور) فى مكانه ، وهو يراقب تلك النباتات فى قلق بالغ ..

كانت قد توقفت تقريبًا عن النمو ، وبدت فى تراصها وانتظامها ، أشبه بجيش من الجنود القدامى ، وبخاصة مع أطراف الأغصان الحادة ، التى تبدو أشبه بحراب مسنونة ..

وعندما بلغ الجنود موضعها ، خُيل إليه أن تلك الأشجار قد اعتدلت ، وتأهبت بأغصانها الحادة ، و ...

وفجأة ، تحوّل الخيال إلى حقيقة ..

حقيقة مفزعة ..

لقد انقضت أغصان الأشجار بغتة على الجنود ، وانغرست فى أعناقهم وصدورهم ، فى حين التفت أغصان أخرى حولهم ، وكأنها تشلّ حركتهم ، قبل أن تسلبهم أرواحهم ..

وصرخ قائد الجنود ، وهو يقاوم غصنًا قويًا ، التف حول عنقه :

- مستحيل !.. لا يمكن أن تكون هذه الـ ...

ولم يتم عبارته .

لقد انغرس غصن كالرمح ، فى حلقه مباشرة ، واخترق مؤخرة رأسه ، من الداخل إلى الخارج ، فى مشهد شديد البشاعة ، جعل (نور) يتراجع فى حركة حادة ، وعيناه تتسعان فى ارتياع ذاهل ، فى حين صرخ قائد الحوّامات فى رعب :

ـ هناك نباتات عجيبة .. إنها تهاجم الجنود ، وتقتلهم بلا رحمة أو هوادة .. ما الذى يحدث هنا ؟ أى عبث شيطانى هذا ؟

أما (نور) ، فكان يراقب فى ذعر ما تفعله مراوح الحوّامات ، التى بعثرت عددًا من تلك البذور الرهيبة فى الهواء ، ودفعتها فى اتجاه المدينة ..

وأدرك (نور) أنه يرى بعينيه بداية كابوس رهيب ، لم تشهد الأرض مثله قط ..

كابوس ستصنعه حفنة من بذور ..

بذور الشر .

* * *

٣ ـ الرماح الخضراء ..

انطلقت ضحكة مرحة ، من بين شفتى طفل جميل ، فى السادسة من عمره ، وهو يركل كرته الصغيرة بقدمه ، فى واحدة من الحدائق العامة ، فى (القاهرة) ، مع بدايات السبعينات ، من القرن العشرين ، واندفع الطفل خلف الكرة ، محاولًا اللحاق بها ، وهى تجرى أمامه فوق الحشائش الخضراء ، ولكنها توقفت بغتة ، كما لو أن يدًا خفية صدّتها ، ثم انحرفت خلف مبنى صغير ، يحوى أدوات رى الحديقة ، فضحك الطفل فى ارتباك ، ثم لحق بالكرة ، وهو يقول بلهجته الطفولية البسيطة :

ـ كرتى تراوغنى .. لن تصدّق أمى هذا .

ولم يكد ينحرف بدوره خلف المبنى ، حتى وجد أمامه رجلًا نحيلًا ، حاد النظرات ، منحه ابتسامة كبيرة ، وهو يمسك الكرة ، قائلًا :

ـ مرحبًا .

جفل الصغير لحظة ، مع ظهور الرجل المباغت ، إلا أن طبيعته الطفولية لم تلبث أن تغلّبت على وجله ، وهو يقول للرجل :

ـ أريد الكرة .
ابتسم الرجل ، وهو يمد يده بالكرة إليه ، قائلًا :
ـ ها هى ذى ، مع قطعة من (الشيكولاتة) أيضًا .. ما رأيك ؟
هزّ الطفل رأسه ، وهو يرمق قطعة الحلوى فى حذر ، قائلًا :
ـ أمى منعتنى من أخذ أى شىء من الغرباء .
تلفّت الرجل حوله ، وهو يقول :
ـ وأين الغرباء ؟
وعاد يتطلّع إلى الطفل بابتسامته الكبيرة ، مستطردًا :
ـ لا يوجد سوانا .. وأنا لست غريبًا .. أنا .. (شاين) .. ساحر الأطفال الطريف الأنيق .. أنا صديقك .. انظر .
ورفع سبابته وإبهامه ، فقفز من بينهما عصفور ملوّن صغير ، انطلق يرفرف بجناحيه مبتعدًا ، والطفل يراقبه فى انبهار ، هاتفًا :
ـ كيف فعلت هذا ؟
مال (شاين) نحوه ، وقال :
ـ يمكننى فعل المزيد ، لو وافقت على صداقتى لك .
أجابه الطفل فى لهفة :

ـ بالطبع .. إننى أرغب فى صداقتك .
اتسعت ابتسامة (شاين) ، وهو يقول :
ـ عظيم .. هكذا يمكننا أن نتعامل معًا بشكل جيّد .
لم يكد يتم كلمته ، حتى اندفعت أم الطفل خلف ابنها ، وهتفت به لاهثة فى انفعال :
ـ أين أنت ؟.. لقد أقلقتنا بغيابك الطويل .. ماذا تفعل عندك ؟
رفع الطفل الكرة أمامها ، وهو يقول :
ـ كنت أستعيد الكرة ، وأتحدث مع صديقى (شاين) .
قالت الأم فى دهشة ممتزجة بالقلق ، وهى تحدّق فى وجه ابنها؟!
ـ صديقك من ؟!
التفت الطفل إلى حيث يقف (شاين) ، وقال :
ـ (شاين) .. صديق الأطفال ، ها هـ ...
وبتر عبارته فى دهشة ، وهو يحدّق فى المكان ..
لقد اختفى (شاين) تمامًا ، ولم يترك خلفه أدنى أثر ..
وفى مزيج من الدهشة والحيرة ، وقف الطفل يتطلّع إلى المكان الخالى ، فى حين ابتسمت أمه ، وقالت ضاحكة :
ـ يا لخيالك الجامح !

لم يعلّق الطفل بحرف واحد، أو يحاول الدفاع عن نفسه، بل ترك أمه تقوده من يده فى استسلام، عائدة إلى حيث تجلس أسرته، وهو يلتفت خلفه، ويواصل التحديق فى تلك البقعة، التى كان يقف فيها (شاين) منذ لحظات ..

ولم يكن هذا الطفل، فى سبعينات القرن العشرين، سوى أحد أخطر الرجال فى (مصر) والعالم، فى بدايات القرن الحادى والعشرين ..

كان القائد ..

القائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

★ ★ ★

تناثرت تلك البذور فى مساحة واسعة، من (القاهرة الجديدة)، وضلّ بعضها طريقه، فهبط فى مناطـق أسفلتيـة، أو فوق أسطـح المنـازل، ودهسته الأقدام، فأجهضته قبل أن يولد، فى حين استقرّ البعض الآخر فى عدد من الحدائق، التى تزين العاصمة،، فامتدّت الجذور بسرعة فى الأرض، وارتفعت الأغصان فى لحظات ..

وكانت ظاهرة مدهشة، لكل من رآها ..

نباتات خضراء تنمو بسرعة فائقة، وتملأ الحدائق وبعض الطرقات ..

ولدقائق، لم يقترب شخص واحد من هذه النباتات، التى واصلت نموّها الفائق السرعة، حتى بلغت حدّها الأقصى، فاستكانت، وبدت باسقة، غزيرة الأوراق، قوية الأغصان، على نحو أغرى البعض بالاقتراب منها، فى شيء من الحذر، و ...

وفجأة، ظهرت النباتات على حقيقتها ..

امتدّت الأغصان البنية على نحو مباغت، كأذرع الأخطبوط، والتفّت حول كل من اقترب منها، ثم اندفعت الأغصان الخضراء، ذات النهايات الحادة، لتنغرس فى الصدور والأعناق والسواعد والسيقان ..

وانهمرت أنهار الدم ..

وساد الفزع المنطقة كلها ..

ومن موقعه، هتف (نور)، وهو يراقب ما يحدث :

ـ اتخذوا الإجراءات اللازمة حالًا .. لابد من منع هذه البذور من الانتشار بأى ثمن .

هبطت حوّامة (أنباء الفيديو) إلى جواره، وهرع (أكرم)، و (مشيرة) منها إليه، فهتف (نور) بالأخيرة :

ـ اتصلى بالقيادة يا (مشيرة) .. أبلغيهم الموقف كله، واطلبى منهم تأمين المنطقة بأقصى سرعة .

عادت جريًا إلى الحوّامة، وهى تقول :

ـ سأفعل.. اطمئن .

وسأله (أكرم) فى توتر :

ـ وما الذى يمكنهم فعله، مع نباتات مقاتلة كهذه ؟

هزّ (نور) رأسه، وهو يقول فى توتر :

ـ لست أدرى.. ولكن هناك عدة وسائل، مثل إحاطة هذا المكان بخيمة واقية، لمنع الانتشار الهوائى للبذور، أو استخدام قاذفات اللهب، أو المواد الكيماوية .

أخرج (أكرم) مسدسه، وقال :

ـ وماذا عن هذا ؟

قالها، وأدار فوهة مسدسه إلى الأشجار فى سرعة، وأطلق رصاصاته فى سخاء وحزم ..

واخترقت الرصاصات جذوع الأشجار وأغصانها ..

وكانت النتائج مدهشة ..

لقد غاصت الرصاصات فى قلب الأشجار، التى احتوتها تمامًا، ثم أطلقتها مرة ثانية نحو مرسلها ..

وانبطح (نور) و (أكرم) أرضًا، والرصاصات تعبر فوق رأسيهما، وهتف الأخير فى دهشة واستنكار بالغين :

ـ مستحيل !.. ماذا يحدث بالضبط ؟

اعتدل (نور)، وهو يقول :

ـ ينبغى أن تستوعب الموقف يا (أكرم).. ليست كل الأمور قابلة للحل باستخدام مسدسك العتيق.. إننا أمام ظاهرة جديدة وغريبة، وتحتاج منا إلى حلول جديدة .

وألقى نظرة طويلة على تلك النباتات، التى بدت وكأنها تبادله نظرته فى تحدّ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ حلول غير تقليدية .

وفى اللحظة نفسها عادت (مشيرة)، وهى تقول :

ـ لقد أبلغتهم .

نطقتها بلهجة مضطربة، مرتبكة، جعلت (نور) يلتفت إليها، ويسألها فى قلق :

ـ وماذا بعد ؟

هزت كتفيها، وحاولت أن تبتسم فى صعوبة، وهى تتمتم :

ـ لا شىء.. لقد أخبرونى أنهم سيتخذون الإجراءات اللازمة، و ...

وازدردت لعابها، قبل أن تستطرد :

ـ وأن (سلوى) تريد رؤيتك على الفور، فى مركز المراقبة الفضائية .

سألها فى قلق :



انتهى (رمزى) من تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة، واستعد لإشعال الوقود الأمينى..

ـ وماذا تريد بالضبط ؟

أشارت إلى السماء، مجيبة :

ـ أعتقد أن الأمر يتعلق بهذه الدوامة .

تضاعف قلقه، وهو يسألها :

ـ وماذا عنها ؟

تبادلت نظرة مرتبكة مع (أكرم)، ثم أجابت فى سرعة، وكأنها ترغب فى إلقاء الحمل عن كاهلها بسرعة :

ـ إنها ستبتلع الجميع يا (نور).. (رمزى)، و(محمود) و ... و ابنتك (نشوى) .

اتسعت عينا (نور) فى ارتياع، ورفع عينيه فى سرعة إلى الدوامة، التى تزايد حجمها على نحو ملحوظ، وخفق قلبه فى قوة، وهو يصرخ فى أعماقه :

ـ لماذا (نشوى)؟.. لماذا هى دائمًا ؟

وبقى السؤال حائرًا ..

بلا صوت ..

وبلا جواب ..

★ ★ ★

انتهى (رمزى) من تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة، واستعد لإشعال الوقود الأمينى، وهو يغمغم :

ـ الآن ندرك صحة خطتنا أو خطأها .

ولكن فجأة، لمح ذلك الشيء، الذى يتجه نحوه بسرعة كبيرة ..

كان نيزكًا متوسط الحجم، جذبته الدوامة إليها، مع اندفاعه الطبيعى، فاتجه نحو مركزها بمجموع سرعته، وقوة جذبها المحدودة ..

وتراجع (رمزى) فى سرعة، هاتفًا :

ـ يا للحظ السيئ !

لم يكن يدرك لحظتها كم هو حسن الحظ، حتى عندما مرق النيزك، على قيد متر واحد منه، وواصل طريقه فى سرعة، ليختفى فى قلب الدوامة ..

وفقد (رمزى) توازنه ..

ووجد جسده يبتعد، على الرغم منه، من جسم الكبسولة ..

يبتعد بسرعة كبيرة، ويتجه إلى قلب الظاهرة الفضائية ..

وإلى أعماق الدوامة ..

وفى استماتة، راح يضرب الفراغ بذراعيه وساقيه، إلا أن انعدام الهواء والمقاومة جعل هذا الإجراء غير مجد على الإطلاق ..

وبدأ جسد (رمزى) رحلة مخيفة ..

رحلة نحو قلب الدوامة .

ومن نافذة الكبسولة، لمحت (نشوى) جسده يهوى فى الفضاء، فصرخت مذعورة :

ـ (رمزى) !.. لقد سقط .

ورآها (رمزى) أيضًا، وشعر فى أعماقه بيأس غير محدود، وعجز خانق سخيف، يمنعه من العودة إليها، وبثّها حبه وحنانه لآخر مرة ..

وعلى الرغم منه، راح جسده يهوى فى بطء، نحو الدوامة، و ...

وفجأة، أمسكت يد بقدمه، ونقل إليه جهاز الاتصال الداخلى فى خوذته صوت (محمود)، وهو يقول :

ـ لا تبتعد كثيرًا .

أدار (رمزى) رأسه، بأقصى سرعة سمحت بها قوانين الحركة فى الفضاء، ووقع بصره على (محمود)، الذى لحق به، وهو يربط جسده بحبل طويل، إلى جسم كبسولة التدريبات، فهتف فى ارتياح :

ـ (محمود) .. لن يمكنك أن تتصور، كم تسعدنى رؤيتك، فى هذه اللحظة .

حاول (محمود) أن يبتسم، وهو يقول :

ـ بل يمكننى تصور هذا .

وجذب (رمزى) إليه فى حذر، مستطردًا :

ـ تشبث بى جيدًا، وستجذبنا (نشوى) إلى الكبسولة .

لم يكن هذا عسيرًا، وشعر (رمــزى) بشىء من الارتياح، والحبل يجذبهما فى هدوء إلى الكبسولـة، وحانت منه التفاتة إلى الدوّامة، التى بدا قلبها واضحًا من هذه الزاوية، و ...

واتسعت عيناه فى رعب، وهو يهتف :

ـ يا رب السموات .

دفع هتافه (محمود) إلى أن ينظر بدوره إلى قلب الدوّامة، فخفق قلبه فى قوة، وارتعد بين ضلوعه، ثم هوى بين قدميه فى ارتياع ..

لقد كان ما شاهده فى قلب الدوّامة هو الجحيم ..

الجحيم بعينه .

* * *



٤ ـ الماضى والحاضر ..

لم تكد (سلوى) تلمح زوجها، وهو يدلف متوترًا إلى حجرة المراقبة الفضائية، حتى هبّت إليه هاتفة :

ـ (نور) .. هل رأيت ما تواجهه ابنتنا ؟

احتواها بين ذراعيه، وغمغم محاولاً تهدئتها :

ـ اطمئنى يا عزيزتى .. سيسير كل شىء على ما يرام بإذن الله .

ثم التفت إلى الدكتور (ناظم)، وسأله :

ـ ما الموقف بالضبط ؟

زفر الرجل فى توتر، قبل أن يجيبه :

ـ لن أخفى عليك يا (نور) .. الموقف شديد الخطورة، بالنسبة لابنتك ورفيقيك، ولكوكب الأرض كله، فهذا الشىء يقترب أكثر وأكثر، وقدرته على الجذب تتزايد، وسيلقى بنا فى قلب الجحيم .

تمتم (نور) متسائلاً :

ـ قلب الجحيم !

هتفت (سلوى) :

ـ إنه ليس تعبيرًا مجازيًا يا (نور) .. شاهد ذلك الفيلم الهولوجرافى، الذى التقطته آلة البث، وستعلم أننا على حق .

أشار الدكتور (ناظم) بيده، فبدأ رجاله فى عرض الفيلم للمرة العشرين ..

واتسعت عينا (نور) فى ارتياع ..

فهناك .. فى قلب الدوّامة مباشرة، شمس حمراء هائلة، تفوق حجم شمسنا عشر مرات على الأقل ..

شمس فى عالم آخر، أو بعد آخر، انفتحت عليها تلك الدوّامة، لتلقى فى أعماقها كل ما تنجح فى اجتذابه ..

حتى الكواكب ..

وهتف (نور) :

ـ يا له من مصير بشع !

مطّ الدكتور (ناظم) شفتيه فى مرارة، وهو يقول :

ـ تحليلاتنا تقول : إن درجة حرارة هذه الشمس تفوق درجة حرارة شمسنا بألف مرة، وهذا يعنى أن الأرض، بكل ما عليها، ومن عليها، ستذوب كقطعة من الثلج، داخل فرن (ميكروويف)، فور عبورها مركز الدوّامة .

قال (نور) فى شحوب :

ـ ولكن كيف لا نشعر بتلك الحرارة الرهيبة ؟

أجابه الدكتور (ناظم) :

ـ لأن تلك الشمس ليست فى عالمنا فعليًا .. بل ربما تبعد عنا آلاف السنوات الضوئية، ولكن تلك الفجوة اختصرت الزمان والمكان، وراحت تجذبنا مباشرة إلى قلب هذا الجحيم .

وارتجفت (سلوى)، وهى تقول بصوت أقرب إلى البكاء :

ـ وابنتنا ستصبح أولى ضحاياها يا (نور) .

حدّق (نور) فيها بارتياع، وكأنه لا يصدّق أن تلقى ابنته مثل هذا المصير البشع، فى حين لوّح الدكتور (ناظم) بذراعيه فى مرارة، وهو يقول :

ـ ونحن نحاول عبثًا التوصّل إلى وسيلة، لمنع حدوث هذا، ولكن بلا أمل تقريبًا، وخبراؤنا يقولون : إنه لا توجد وسيلة محدودة، و ...

قاطعه (نور) بغتة :

ـ بل هناك وسيلة .

التفت إليه جميع من بالحجرة فى دهشة بالغة، فى حين سأله الدكتور (ناظم) فى لهفة :

ـ وما هى ؟

استعاد (نور) ذكريات حديثه الأخير مع (روكور)(*)، وهو يجيب :

(*) راجع قصة (القوة السوداء) المغامرة رقم (٩٥) .

- لست أعرفها بالتحديد .
ظهرت ملامح خيبة الأمل والإحباط، على وجوه الجميع، ولكن (نور) استدرك فى سرعة :
- ولكن هناك من يعرفها جيدًا .
عادت اللهفة إلى الوجوه، وهتفت (سلوى) :
- من يا (نور) ؟
أشار بيده، وهو يجيب فى حماس :
- (روكور) .
قال أحد الحاضرين فى دهشة :
- من ؟!
أجابه (نور) :
- (روكور) .. تلك العملاق الأخضر ، الذى ..
أوقفته تلك النظرة المذعورة، فى عيون الجميع، وهتاف الدكتور (ناظم) :
- أتقصد ذلك الذى صنع كارثتى القمر ، والقاعدة الفضائية ؟!
أجابه (نور) فى حسم :
- نعم .. هو من أقصده بالضبط .
تبادل الجميع نظرة دهشة، مفعمة بالقلق والاستنكار، قبل أن تقول (سلوى) :
- وحتى لو كان يعرف الوسيلة .. كيف يمكننا العثور عليه ؟، وكيف نستمع إليه ، لو استطعنا إقناعه بإنقاذنا ؟

اعتدل (نور)، وهو يقول :
- المهم أن نبذل كل ما لدينا .
ثم انعقد حاجباه فجأة، وبدا وكأن فكرة جديدة قد وثبت إلى ذهنه ، فسأله الدكتور (ناظم)، فى لهفة حقيقية :
- (نور) .. ماذا يدور فى رأسك بالضبط ؟
رفع (نور) عينيه إليه ، وقال فى حزم :
- ما دام (روكور) يعلم ، فهناك شخص آخر يعرف كل ما يعرفه (روكور) .
وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :
- الساحر (شاين) .
ووثب الأمل فجأة إلى القلوب ..

* * *

«استيقظ أيها الصغير ..»
فتح الصغير عينيه فى دهشة ، عندما تسلل ذلك الصوت العميق إلى أذنيه ، واعتدل يحدق فى حيرة ، فى الشخص الش أيها الصهغير ..»
فتح الصغير عينيه فى دهشة ، عندما تسلل ذلك الصوت العميق إلى أذنيه ، واعتدل يحدق فى حيرة ، فى الشخص الجالس أمامه ، قبل أن يهتف :
- (شاين) .. أهو أنت ؟
ابتسم (شاين) فى هدوء ، وقال :

ـ نعم يا صغيرى.. هو أنا.. كان من الضرورى أن ألتقى بك ثانية .

هتف الصغير :

ـ ولكن أين ذهبت فى الحديقة ؟!.. لقد أردت تقديمك لأمى، ولكنك اختفيت فجأة !

قال (شاين) بابتسامته الماكرة :

ـ هذا أفضل.. المفروض أن نحتفظ بصداقتنا سرًا .

صاح الصغير :

ـ ولكن لماذا ؟

لم يكد يتمّ عبارته، حتى فتحت أمه الباب، وقالت فى دهشة :

ـ ماذا أصابك؟.. أتتحدّث مع نفسك .

تطلّع إليها الصغير فى حيرة، وقد أدهشه أنها لا ترى (شاين)، الذى يجلس إلى جواره مباشرة، ويهمس له :

ـ لا تخبرها أننا كنا نتحدث.. قل إنه حلم .

غمغم فى سرعة :

ـ لا شئ يا أمى.. يبدو أنه حلم .

ابتسمت فى حنان، وقالت :

ـ لا بأس يا صغيرى.. عد إلى نومك .

اندس أمامها تحت الغطاء، وأغمض عينيه، فغادرت هى الحجرة فى خفة، وأغلقت بابها خلفها، فهبّ هو جالسًا، وهمس فى انفعال :

ـ أمى لم تستطع رؤيتك .

ابتسم (شاين)، وهو يقول :

ـ لا أحد سواك يمكنه أن يرانى أو يسمعنى .

تطلّع إليه الصغير لحظة فى دهشة، ثم هتف فى انبهار :

ـ عرفتك إذن.. أنت جنى.. إنهم يردّدون هذه العبارة دائمًا، فى كل أفلام (التليفزيون) .

هزّ (شاين) رأسه نفيًا، وقال :

ـ كلا.. لست جنيًا.. صحيح أننى أنتمى إلى عالم آخر بخلاف عالمك، ولكنه ليس عالم الجن بالتأكيد.. والحقيقة أننى لست سوى صورة فى خيالك وعقلك وحده .

سأله الصغير فى شغف :

ـ وما هذا العالم، الذى تنتمى إليه ؟

برقت عينا (شاين) حتى صارت أشبه بعينى ثعلب ماكر، وبدت ابتسامته صفراء مفعمة بالخبث والدهاء، وهو يجيب :

ـ إنه عالم جميل، ولكننى لا أحبه كثيرا، مثلما أحب عالما آخر، يعيش فيه الجميع فى سعادة وهناء، ويجد الأطفال فى أرضه كل ما يحبون ويتمنون .. عالم منازله مصنوعة من الحلوى، وطرقاته من (الشيكولاتة) وكله حدائق وألعاب، و...

قاطعه الصغير فى لهفة شديدة :

ـ وأين هذا العالم الجميل ؟

لوّح (شاين) بيده، وهو يجيب :

ـ إنه قريب وبعيد فى نفس الوقت، وإن كان كل من فيه يرغبون فى الوصول إلى عالمك، لنقل السعادة والسلام والحب إليه، ولكنهم يخشون أن يواجههم رجال عالمك بالعنف والقسوة والقوة، ويحاولون منعهم من السيطرة على هذا العالم .

سألة الصغير فى براءة :

ـ ولماذا يسيطر عالمهم على عالمنا ؟!.. لمَ لا يتعايش الجميع فى محبة وسلام؟!

انعقد حاجبا (شاين) فى شدة، وهو يستمع إلى هذا السؤال، وبدا له أن الصغير يفكر بأسلوب يفوق سنوات عمره بعشرات المرات ، فقال فى حزم :

ـ هذا مستحيل !

قال الصغير فى حيرة :

ـ لماذا ؟!.. ألم تقل إن من فى ذلك العالم، يعيشون بالفعل فى سعادة وحب وسلام ؟

ـ أجابه (شاين) فى صرامة :

ـ ولكن عالمك ليس كذلك .

ثم سرت رقة زائفة فى صوته، وهو يستطرد :

ـ ويوما ما ، سينظم ذلك العالم ، المعروف باسم (زولار)، حملة ضخمة للوصول إلى عالمك، والسيطرة عليه .. وعندما يأتى هذا اليوم، ربما تكون أنت أحد كبار رجال الدولة ، وصانعى القرار .

هتف الصغير فى دهشة ضاحكة :

ـ أنا ؟!

أجابه بسرعة :

ـ نعم .. أنا أعلم أنك ستصبح كذلك .. المهم أن تبذل قصارى جهدك عندئذ ، لمعاونة (زولار) ، وتيسير وصوله إلى عالمك ، حتى يسود الحب والسلام ، ويحيا الجميع فى سعادة دائمة.

سأله فى حيرة :

ـ وكيف أفعل عندئذ ؟

اتسعت ابتسامة (شاين) الثعلبية ، وهو يقول :



فتح (شاين) عينيه دفعة واحدة، وحدّق لحظة فى وجه (نور)، قبل أن يعتدل ..

ـ لا تتعجّل الأمور يا صديقى الصغير .. سأخبرك بكل ما ترغب فى معرفته، ولكننا نحتاج أوّلًا إلى تعليمك لغة (زولار)، وغرس مبادئه فى عقلك، وهذا يقتضى أن ...

بتر عبارته فجأة، والتقى حاجباه فى شدة، وبدت على ملامحه دلائل توتر شديد، فاعتدل الصغير وسأله فى قلق :

ـ ماذا حدث؟

أجابه فى توتر عنيف :

ـ سأذهب ..الآن.

ولم يكد يتمّ كلمته، حتى اختفى فجأة، وترك الصغير خلفه يهتف :

ـ إنك لم تخبرنى ما الذى يقتضيه الأمر..

ولكن سؤاله تلاشى بسرعة فى سماء حجرته الصغيرة ..

وفى مجرى الزمن ..

★ ★ ★

«استيقظ يا (شاين) ..»

فتح (شاين) عينيه دفعة واحدة، وحدّق لحظة فى وجه (نور)، قبل أن يعتدل فى حدة، قائلًا :

ـ لماذا أيقظتنى هكذا أيها الرائد؟.. كان يمكنك أن تقتلنى .

أجابه (نور) :

- كان من الضرورى أن تستيقظ الآن، فنحن نحتاج إليك .

ثم سأله فى اهتمام :

- ولكن ماذا يصيبكم عند النوم ؟.. لقد كنت جامدًا كتمثال من الصخر، وباردًا كلوح من الثلج، وكانت استجاباتك متوقفة تقريبًا .

صمت (شاين) لحظة، ثم أجاب فى برود :

- إننى أنام بعمق .

واستطرد فى سرعة، قبل أن يلقى (نور) مزيدًا من الأسئلة :

- ولكن لماذا كان من الضرورى أن أستيقظ ؟

نجحت وسيلته فى إبعاد ذهن (نور) عن الأمر، وهو يجيب :

- إننا نواجه ظاهرتين عجيبتين، أعتقد أنك تعرف كيف يمكننا مواجهتهما .

سأله (شاين) :

- وما هما ؟

أجابه والتوتر يبدو واضحًا فى نبراته :

- لقد أحاط (روكور) وكره بنباتات عجيبة، تتعامل وكأنها جنود مقاتلة، ونشر الهواء بذورها فى مساحة واسعة، فانتشرت فى المدينة، وراحت تهاجم الناس فى وحشية وشراسة، ولم نجد وسيلة مناسبة للقضاء عليها أو الحد من انتشارها، فهى تقاوم الرصاصات، والنيران، وحتى المواد الكيماوية القوية .. كل ما أمكننا فعله هو عزل المنطقة كلها، وإخلاؤها من السكان تمامًا، وإحاطتها بخيمة ضخمة من الألياف الزجاجية، ولكن هذه البذور الشريرة تنتشر بسرعة مذهلة داخل الخيمة، وتحطم كل شىء فى طريقها، كما أنها تسببت فى موجة ذعر هائلة، قد تؤدى إلى كارثة قومية، لو لم يتم القضاء عليها، أو على الأقل الحد من انتشارها السريع الرهيب .

برقت عينا (شاين)، وهو يقول :

- إذن فـ (روكور) كان يحمل معه مقاتلى (بلانتوريا) .

قال (نور) متسائلًا :

- مقاتلى ماذا ؟!

أجابه بسرعة :

- (بلانتوريا) .. إنه كوكب ضخم، في مجموعتنا الشمسية، في عالمي الموازي .. يحتل موقع كوكب (المريخ)(*)، في عالمكم، وكل سكانه من النباتات .. ولقد حصل بعض مجرمي كوكبي على بذور محاربي (بلانتوريا)، لاستخدامها كسلاح قوي وسريع وفعّال، ضد أي هجوم مباشر، إذ أن هذه البذور تنبت محاربين من النبات، تمتلئ نفوسهم بالعدوانية، تجاه كل كائن غريب، وهؤلاء المحاربون أقوى مما تتصوّر، فمادتهم النباتية مقاومة لكثير من الأسلحة والعوامل .

قال (نور) :

- ولكن توجد حتمًا وسيلة للسيطرة عليهم .

ابتسم (شاين) في خبث، وهو يقول :

- بالتأكيد .

سأله (نور) في لهفة :

- ما هي ؟

قهقه (شاين) ضاحكا فجأة، على نحو مستفز للغاية، قبل أن يقول :

(*) المريخ : رابع كواكب المجموعة الشمسية، بعدا عن الشمس، وهو الكوكب الوحيد، الذي يمكن رؤية سطحه بالتفصيل من الأرض، وهو يبعد عن الشمس بمسافة ٢٢٧٩٠٠٠٠٠ كيلو متر تقريبًا، ويدور حولها في مدار بيضاوي، خلال ٦٨٧ يومًا أرضيًا، وله قمران، (فوبوس) و (ديموس) .

- هل تتوقّع الحصول على الجواب بهذه السهولة ؟

بدا الغضب على وجه (نور)، وهو يقول :

- بالطبع، فالخطر أكبر من أن يحتمل المساومة .

قال (شاين) بسرعة :

- أوافقك على أنه لا يحتمل المساومة، وهذا يعني - من وجهة نظري - الموافقة على كل طلباتي على الفور، ودون مناقشة .

انقضّ عليه (نور) فجأة، وجذبه في عنف، وهو يقول في غضب :

- اسمع يا هذا .. اسمعني جيدا .. لقد عشت حياتي كلها أكره العنف والتدمير والقتل .. ولكنني أكره أكثر الاستهتار بمشاعر وأرواح الآخرين، ولهذا ..

واستلّ مسدسه الليزري بسرعة البرق، وألصق فوهته بأسفل ذقن (شاين)، قبل أن يستطرد في حدة :

- ولهذا فلن أتردّد في نسف رأسك كبيضة فارغة، لو لم تخبرني فورًا كيف نواجه هذه البذور والنباتات المقاتلة، التي احتلت مساحة واسعة من أرضنا .

ابتسم (شاين)، وهو يقول :

- يبدو أنك لا تميل إلى المزاح أيها الرائد .

أجابه (نور) في عنف :

ـ تصحيح .. أنا أحمل رتبة المقدّم الآن، ثم إننى أكره المزاح، عندما يتعلق بأرواح الآخرين .

هتف (شاين) :

ـ فليكن .. سأخبرك ما تفعلونه فى هذا الشأن .. كدليل على حسن النوايا على الأقل .

ثم أزاح يد (نور)، وهو يضيف :

ـ الأمر ببساطة تامة، يحتاج إلى الماء .

قال (نور) فى تساؤل حذر :

ـ إلى ماذا ؟

لوّح (شاين) بكفيه، وهو يقول :

ـ الماء .. الكثير من الماء .. اغمر مقاتلى (بلانتوريا) بالماء، فينتفخون، ويتثاقلون، وتتساقط بذورهم حولهم، وتعجز عن الانتشار والنمو، ويصبح بإمكان طفل صغير قتل أشجع مقاتل بلانتورى .

تطلّع إليه (نور) فى دهشة، وهو يقول :

ـ الماء فحسب ؟!

هزّ (شاين) كتفيه، وقلب كفه، وهو يقول :

ـ أرأيت .. أراهن أن أحدكم لم يفكّر فى هذا قط .

قال (نور) فى خفوت :

ـ هذا صحيح .

ثم اعتدل، وشد قامته، وهو يقول :

ـ لو أثمرت وسيلتك هذه، فسنحمل لك الكثير من الامتنان .

بدت ابتسامة (شاين) أشبه بابتسامة ذئب مفترس، وهو يقول :

ـ هذا كل ما أتمناه .

ثم سأل فى سرعة :

ـ وماذا عن المشكلة الأخرى ؟

أجابه (نور):

ـ إنها المشكلة الأكثر خطورة فى الواقع .

وانعقد حاجباه، وهو يستطرد :

ـ آكل الكواكب .

برقت عينا(شاين) فى شدة، وهتف بدهشة حقيقية :

ـ آكل الكواكب ؟!.. هل ظهر فى عالمكم؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا، وهو يقول :

ـ نعم .. وهو ينمو بسرعة، ويقترب منا أكثر وأكثر، وتلك الشمس الهائلة خلفه تستعد لالتهام كوكبنا كله .

لم يشأ أن يخبره بموقف ابنته ورفيقيه، حتى لا يمنحه نقطة تفوّق جديدة، يمكنه أن يستغلها ضده، أما (شاين) نفسه، فكان قلبه يخفق فى قوة، مع ذلك التطوّر الجديد فى الأحداث ..

لقد بنى خطته كلها على استغلال الماضى، فإذا به يجد فرصة نادرة فى عالم الحاضر ..

فرصة لن يجد مثلها قط، لو أنه أضاعها ..

فرصة لتحقيق الهدف الرئيسى، الذى جاء من أجله ..

وفى اهتمام بالغ، التفت إلى (نور) يسأله :

ـ ولكن لماذا تصوّرت أننى أعرف شيئًا عن (آكل الكواكب)؟.. ثم من أين أتيت باسمه ؟

أجابه (نور) :

ـ لقد رأيته لأول مرة، عندما كان (روكور) يحتجزنى فى وكره، وهو الذى نطق الاسم .. وعندما همّ بذكر وسيلة القضاء على هذا الشىء، حدث ما منعه من الاستطراد، وبعدها غادرت أنا الوكر، وأحاط (روكور) نفسه بهذه البذور الشريرة، ولم يعد باستطاعتنا الوصول إليه .. وما دام قاتل عادى مثل (روكور) كان يعرف وسيلة مقاومة الظاهرة، فلا ريب أن عالمًا مثلك لديه الحل .

تطلّع إليه (شاين) لحظة فى صمت، ثم قال :

ـ إننى أعرفها بالتأكيد، ولكن المعرفة وحدها لا تكفى.. المهم الوسيلة المطلوبة للقضاء على الفجوة، ومنعها من التهام عالمكم، ومجموعتكم الشمسية كلها فيما بعد .

سأله (نور) :

ـ وما هذه الوسيلة ؟

قال (شاين)، وعيناه تبرقان كالثعلب :

ـ ليس المهم هو معرفة الوسيلة .. بل المهم هو أين تجدها، فالوسيلة الوحيدة للتصدّى لآكل الكواكب، ومنعه من التهام عالمكم، لا توجد إلا فى عالم مواز آخر .. فى (زولار) .

وتضاعف بريق عينيه .

* * *

٥ ـ قلب الجحيم ..

كان وجه (محمود) شاحبًا فى شدة، وهو يجلس صامتًا أمام لوحة القيادة، فى حين امتقع وجه (نشوى)، و (رمزى) يقول فى انفعال :

ـ إنه جحيم .. جحيم حقيقى .. هذه الدوّامة تجتذبنا إلى قلب شمس هائلة رهيبة، لم أر مثيلًا لها قط، طوال سنوات دراستى العملية كلها .. إنها قادرة على تحويلنا إلى كتلة من اللهب، فور اجتيازنا مركز الدوّامة .. لابد أن نجد وسيلة للفرار من هذا المصير .. لابد .

قالت وصوتها يرتجف فى شدة :

ـ إننا على اتصال بمركز المراقبة، عن طريق شعاع من الليزر، وهم يحاولون منحنا بعض الطاقة، عن طريق حزمة ليزرية مباشرة، تمكّننا من إدارة المحركات، والانطلاق بعيدًا عن هذا المصير البشع .

قال فى توتر شديد :

ـ لابد أن يبدءوا محاولتهم على الفور، فنحن نقترب أكثر وأكثر فى هذا الجحيم، حتى يخيّل إلىّ أننا نحترق

بحرارته بالفعل .. إننى لم أشاهد يومًا شمسًا بهذا القرب .. صدقينى .. إنه أكثر المشاهد التى رأيتها فى حياتى رعبًا .

ازداد امتقاعها وشحوبها، وهى تقول :

ـ إنهم يستعدون بالفعل .

وأسرعت إلى جهاز الكومبيوتر، الذى ينقل اتصالاتها إلى مركز المراقبة الفضائى، وأرسلت إليهم تقول :

ـ (رمزى) عاد إلى الكبسولة، ونستعد لتنفيذ محاولة إدارة المحركات .. أخبرونا فور انتهائكم من إعداد ما يلزم .

ولم تمض لحظات، حتى أتاها الجواب حاسمًا :

ـ أمامنا عشر دقائق فقط، ثم نمدكم بحزمة الطاقة .. أعدوا أجهزة امتصاص الطاقة الشمسية الاحتياطية لاستقبالها .

أنهت الاتصال، وهى تقول فى لهفة :

ـ إنهم يعدّون العدة الآن .

أجابها (محمود) فى شحوب :

ـ المهم أن تمهلنا تلك الدوّامة، حتى ينتهوا من عملهم .

قالت فى انفعال :

- إنهم يبذلون قصارى جهدهم، وعلينا أن نبذل أيضًا قصارى جهدنا، فهم يطالبوننا بإعداد أجهزة الطاقة الشمسية الاحتياطية، لاستقبال حزمة الليزر، وامتصاص كل طاقتها، وتوجيهها مباشرة إلى المحركات .

هبَّ (محمود) من مقعده، وهو يهتف فجأة :

- أجهزة الطاقة الشمسية ؟!.. لماذا لم تبرز هذه الفكرة فى رءوسنا ؟

سأله (رمزى) فى حيرة :

- أية فكرة ؟

أجابه فى حماس :

- إننا نواجه شمسًا هائلة، خلف هذه الدوّامة، ومن المؤكد أن طاقتها .. أو الطاقة التى يمكن امتصاصها منها، ستكون ضخمة للغاية، لو وجّهنا إليها أجهزة امتصاص الطاقة، و ..

بتر عبارته بغتة، وتلاشى حماسه دفعة واحدة، وهو يغمغم :

- ماذا أصابنى ؟!.. هل أنسانى الخوف كل ما تعلّمته ؟!.. من الواضح أن هذه الشمس الرهيبة لن تمنحنا أى قدر من الطاقة، وإلا لأذابتنا حرارتها من موقعنا هذا .. إنها ليست هنا فى الواقع، بل فى مكان آخر،

توصلنا به هذه الفجوة، ولن يمكننا امتصاص طاقتها الفعلية، إلا بعد أن نعبر مركز الدوّامة بالفعل .

قال (رمزى) :

- عندئذ لن تكون هناك فائدة من محاولة امتصاص الطاقة .

نقلت (نشوى) بصرها بينهما، ثم قالت فى حسم :

- فليكن .. هذا يعنى أنه من الأفضل أن نركز جهودنا فى عمل المطلوب منا، وتذكّر أننا لانستطيع تحريك وتوجيه أجهزة امتصاص الطاقة الشمسية بضغطة زر، مع توقّف آلاتنا عن العمل، وأننا سنضطر إلى اللجوء إلى الأسلوب اليدوى، وهو يحتاج إلى بعض الجهد .

نهض (محمود)، قائلًا :

- سننجز هذا على الفور .

وتعاون مع (رمزى) على تحريك الجهاز اليدوى، و(نشوى) تراقب جهاز امتصاص الطاقة، عبر نافذة الكبسولة، حتى استقرّ فى الموضع المطلوب، وأصبح يواجه الأرض مباشرة، فتطلّعت إلى ساعة يدها، قائلة :

- أمامنا سبع وثلاثون ثانية، لاستقبال حزمة الليزر .

ازدرد (محمود) لعابه، دون أن ينبس ببنت شفة، فى حين غمغم (رمزى) فى خفوت شديد، وبلهجة مفعمة بالتوتر :

ـ فلندع الله (سبحانـــه وتعالـــى) أن تنجـــح هذه المحاولة .

انتهى من عبارته، فران على الكبسولة صمت رهيب عميق، والثلاثة يحدقون فى شاشة الاتصالات، التى بدأ عليها العد التنازلى، لإطلاق حزمة الليزر ..

وخفقت القلوب فى شدة، وثلاثتهم يعلمون أن هذه المحاولة قد تنجح فى إنقاذهم من مصير بشع، وإعادتهم إلى الأرض، أو ...

أو يخسرون الأمل ..

آخر أمل ..

* * *

«إنه أمر خطير للغاية» ..

نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية هذه العبارة، و هو يتطلع إلى (نور) والدكتور (ناظم)، اللذين انضما إليه فى اجتماع مغلق سرى للغاية، فى حجرة مكتبه، وتابع بلهجة تشف عن خطورة الموقف :

ـ إننا أمام خيار دقيق وحساس للغاية، فالمعلومات التى استقيناها من هذا الساحر، تقول : إن الوسيلة الوحيدة لتفادى خطر آكل الكواكب، هى إصابة مركز الدوامة بتلك الأشعة، التــى أطلــق عليهــا اسم

(الميجالوترونيك)، والتى يقول : إن طاقاتها تفوق طاقة مليون حزمة من الليزر، بحيث يكون لامتصاص هذا القدر الهائل من الطاقة مفعول مباشر على الدوامة، التى تتلاشى على الفور، وتنتقل فى الكون الفسيح إلى مكان آخر .. ولكننا لانعرف هذه الأشعة، ولا يمكننا إنتاج مثلها .. وهو يؤكد فى الوقت ذاته أنها معروفة فى عالم مواز، يحمل اسم (زولار)، ويقول : إننا نستطيع إجراء اتصال مع هذا العالم الموازى، بحيث يرسلون فريقًا من خبرائهم، مع أجهزة إطلاق (الميجالوترونيك)، لإنقاذنا من مصيرنـا المحتوم .. وهذا الأمر بالغ الخطورة .

قال الدكتور (ناظم) فى انفعال :

ـ بالتأكيد .. من أدرانا أن هؤلاء الخبراء، الذين نجهل كل شىء عنهم، وعن عالمهم، سيكتفون بإبعاد آكل الكواكب، ثم يصافحوننا بابتسامة كبيرة، ويعودون فى سلام وأمان إلى عالمهم ؟.. ثم من أدرانا أن ما سيحضرونه إلينا هو جهاز إطلاق (الميجالوترونيك) فحسب، وليس ترسانة من الأسلحة للسيطرة علينا، واحتلال أرضنا مرة أخرى؟!.. وهل من الحكمة أن نفتح عالمنا لاستقبال قادمين من عالم آخر، نعلم مسبقًا أن لديهم تكنولوجيا تفوقنا، فى حين نجهل ـ فى الوقت ذاته ـ ما إذا كانت لديهم ميول استعمارية أم لا ؟!

.. كلا يا سيادة القائد الأعلى .. إننى أرى أن الأمر بالغ الخطورة بالفعل، ويحتاج إلى الكثير من الحكمة والتروّى .

هزّ القائد الأعلى رأسه متفهمًا، والتفت إلى (نور)، قائلاً :

ـ وماذا عنك يا (نور) ؟

أجابه (نور) على الفور :

ـ إنني أتفق مع الدكتور (ناظم) في مخاوفه، ولكن الموقف أخطر مما ينبغي، فتلك الدوّامة المعروفة باسم (آكل الكواكب)، تزداد قربًا واتساعًا في كل دقيقة تمرّ، وربما تمنحنا شهرًا أو يزيد، وبعدها ستلتهم كوكبنا كله بلا شفقة أو رحمة .. وقد يحدث هذا فى فترة أقل، أو أطول .. ولكنه وباتفاق آراء كل العلماء والخبراء، نهايةحتمية لوجودها .. و (شاين) يمنحنا فرصة للنجاة .. صحيح أنها محفوفة بالمخاطر، ولكن ما الذى سنخسره عندئذ .. إن عالمنا فى طريقه إلى الفناء بالفعل، وربما كان الأمل الوحيد فى النجاة هو الاتصال بذلك العالم الموازى، الذى تعرّفه (شاين)، و ...

بتر (نور) عبارته بغتة، وانعقد حاجباه فى شدة، فسأله القائد الأعلى فى اهتمام مشوب بالقلق :

ـ ماذا حدث هذه المرة يا (نور) ؟

خيّل إليه أن (نور) لم يسمعه، وهو يفكّر فى عمق، فكرّر عبارته فى شيء من التوتر والعصبية :

ـ (نور) .. ماذا حدث ؟

رفع (نور) عينيه إليه، وبدا بريقهما واضحًا بشدة، وهو يقول :

ـ حدث أننى كشفت فجأة أن الموقف الخطير بالفعل يا سيّدى .. خطير للغاية .

وفى مثل هذا الموقف وهذه الظروف، بدت عبارة (نور) غامضة ..

بل شديدة الغموض ..

★ ★ ★

انطلق الصغير فى مرح، فى حديقة منزله الصغيرة، يطارد قط الجيران، الذى قفز أمامه مذعورًا، وجرى مبتعدًا، وهو يموء بصوت حاد متصل، فقهقه الصغير ضاحكًا، ولكن أمه زجرته قائلة :

ـ خطأ .. من العار أن تخيف حيوانًا صغيرًا دون مبرّر .

تطلّع إليها فى دهشة، وهو يقول :

ـ كنت أداعبه فحسب .

لوّحت أمه بسبّابتها، وهى تقول :



انطلق الصغير فى مرح ، فى حديقة منزله الصغيرة ، يطارد قط الجيران ، الذى قفز أمامه مذعورًا ..

ـ وكيف له أن يدرك هذا؟.. إنه مجرّد حيوان صغير ، لا يستوعب عقله الفارق بين الجدّ والهزل .

بدا الأسف على وجه الصغير ، وهو يقول :

ـ لم أقصد إخافته أبدًا .

ابتسمت الأم مشفقة ، وهى تقول :

ـ فليكن .. لقد وعيت الدرس هذه المرة .. أليس كذلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فداعبت شعره فى حنان ، ونهضت قائلة :

ـ هذا هو المهم .. الإنسان الصالح هو من لا يكرّر أخطاءه .

وتركته عائدة إلى المطبخ ، لتواصل عملها هناك ، فى حين جلس هو صامتًا حزينًا ، حتى سمع إلى جواره صوتًا يقول :

ـ الأمر لا يستحق كل هذا .

انتفض فى هلع ، ثم هتف غاضبًا :

ـ أهو أنت ؟!.. لقد أفزعتنى .

ابتسم (شادن) ، وهو يقول :

ـ لم أكن أقصد هذا .

هز الصغير رأسه ، مغمغمًا :

ـ لا بأس .. لم يحدث شىء .

ثم سأله فى اهتمام :

ـ لماذا انصرفت بسرعة ، فى المرة السابقة ، دون أن تعلمنى لغة (زولار) ؟

قال (شاين) فى حزم :

ـ (زولار) .. اسمها لغة (زولار) ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ وأعتقد أنه لا حاجه بك لتعلمها الآن .

هتف الصبى فى دهشة :

ـ لمـاذا ؟

تطلع إليه (شاين) مباشرة ، وقال :

ـ دعك من هذا ، واستمع إلىّ جيدًا .. إنك صبى ماهر وذكى ، وسيكون لك شأن عظيم فى المستقبل .

قال الصبى فى حيرة :

ـ أنا ؟!

أجابه (شاين) :

ـ نعم .. ستصبح القائد الأعلى للمخابرات العلمية .

حدق الصبى فيه بدهشة ، قائلا :

ـ لمـاذا ؟!

لوح (شاين) بكفه ، وقال :

ـ دعك من المسميات .. المهم أنك ستصبح كذلك يومًا ، وسيكون عليك ، بعد ما يقرب من نصف قرن من الآن ، أن تتخذ قرارًا حاسمًا بشأن منح قادة (زولار) فرصة القدوم إلى عالمك .. وفى ذلك الحين ستكون صاحب الكلمة الأخيرة ، فماذا ستفعل ؟

أجابه الصغير على الفور :

ـ ما أراه صالحًا .

كان الجواب ـ كالمعتاد ـ أكثر حكمة من سنوات عمر الصبى ، فتطلع (شاين) إلى عينيه مباشرة مرة أخرى ، وقال :

ـ بل ما تراه فى صالح (زولار) .

قال الصغير فى اعتراض :

ـ كيف ؟!.. المفروض أن أفكر أولا فى صالح وطنى ، و ...

وفجأة ، خيّل إليه أن عينى (شاين) تتسعان ، وأن صوته يزداد بعدًا وعمقًا ، وهو يقول :

ـ بل فى صالح (زولار) ..

وتكرّر الاسم فى رأسه بسرعة وعمق ، وكأنه بذرة شريرة تتزرع فى عقله ..

وتكرّر ..

وتكرّر ..

* * *

التصقت (مشيرة محفوظ) بجوار خيمة الألياف الزجاجية العملاقة، التي تحاصر نباتات (بلانتوريا)، وألصقت عدستي منظارها المقرّب بأقرب أجزائها، وأكثرها شفافية، وهي تقول :

- من الواضح أنهم نجحوا إلى حد كبير، في السيطرة على نمو تلك النباتات .. لقد انتفخت بشكل عجيب، وتثاقلت أغصانها، وتهاوت، ولم تعد هناك بذور أخرى تنمو .

وتراجعت لتهزّ رأسها في دهشة، مستطردة :

- وكل هذا بوساطة الماء فحسب .. من كان يتصوّر هذا ؟!

التقط منها (أكرم) المنظار المقرّب، وهو يقول :

- إنها نباتات عجيبة، ومن الطبيعي أن يكون القضاء عليها غير تقليدي .

والتصق بدوره بجدار الخيمة، وراح يتطلّع بالمنظار المقرّب إلى نقطة أخرى، وهي تقول في حيرة :

- ولكن بالماء ؟!.. الماء الذي تحتاج إليه كل نباتات الدنيا، يقتل تلك النباتات المقاتلة ؟!

غمغم في خفوت :

- إنها حكمة الله (سبحانه وتعالى) .. أن يكسر بإرادته كل قواعد الكون، حيثما وكيفما يشاء .

لاحظت تركيزه واهتمامه الشديدين، فسألته :

- ما الذي تتطلّع إليه ؟

أجابها بلهجة مقلقة :

- إلى وكر ذلك العملاق الأخضر .. لقد انتفخت النباتات المحيطة به أيضًا، واحتضرت، ولم يعد هناك ما يحميه .

ارتجف قلبها خلف ضلوعها، وهي تسأله :

- (أكرم) .. فيم تفكّر ؟!

أجابها بلهجة يختص بها، وتمتزج فيها الصرامة بالسخرية :

- في القيام بزيارة خاصة .

ورفع المنظار عن عينيه، مستطردًا :

- لصديقنا العملاق الأخضر .

أمسكت يده، وهي تقول في اضطراب :

- إنك تمزح بالتأكيد .. لن تُقدم أبدًا على مثل هذه الحماقة .

ضغط كفها في رفق، وهو يبتسم قائلًا :

- من قال هذا ؟.. إنني أعشق الحماقات .

وأخرج مسدسه الآلي العتيق، فجذب مشطه في حماس، وتركه يرتدّ في قوة، ليصدر ذلك الرنين المعدني، الذي يروق له كثيرًا، وهو يستطرد :

- ثم إن عملاقنا الأخضر أوحشني للغابة .

قالت في توتر :

- ولكن هذا محظور .. إنهم يمنعون تواجد أي مخلوق، داخل خيمة الألياف الزجاجية .

استلّ مديته، قائلًا في سخرية :

- حقًا ؟!

وطعن الخيمة في قوة، ومزّق جزءًا منها، قبل أن يستطرد :

- كيف يتأكدون من نجاحهم إذن ؟

أمسكته في ذعر، وقالت متوسلة :

- (أكرم) .. أرجوك .. سيقتلني الخوف، لو ذهبت إلى هناك .

ابتسم في وجهها، وهو يقول :

- كلا يا أميرتي .. إنك أقوى من هذا .. وأنا لا أستطيع مقاومة رغبتي في مواجهة ذلك العملاق مرة أخرى .. انتظريني، وأعدك أن أعود إليك سالمًا .

ثم ربّت على وجنتها، مستطردًا بابتسامة عذبة :

- إلى اللقاء يا ملكة أحلامي .

وعبر الفجوة في سرعة، وراح يبتعد عنها في خطوات سريعة، فهتفت في لوعة :

- (أكرم) .

ولكنه واصل طريقه، دون أن يلتفت خلفه .. لقد اتخذ قراره، وهو لا يتراجع عن قراراته .. قط ..

* * *

فركت (سلوى) كفيها في توتر بالغ، وهي تسأل مسئول الليزر :

- هل أعددتم كل شيء ؟

ابتسم الرجل مشفقًا، وهو يقول :

- اطمئني يا سيدتي .. كل شيء على ما يرام .

ولكنها عادت تسأله :

- هل تم حساب طاقة حزمة الليزر، ومقدار ما ستفقده في رحلتها عبر الفضاء، وقدرتها على تزويد محركات الكبسولة بالطاقة اللازمة، و ...

قاطعها الرجل في تعاطف :

- اطمئني يا سيدتي .. أؤكّد لك أننا حسبنا كل شيء .. كل العوامل، وكل الاحتمالات، والكمبيوتر يؤكّد أن النجاح مضمون بنسبة سبعة وتسعين في المائة .

قالت في عصبية :

- ولماذا لا يكون مضمونًا بنسبة مائة في المائة ؟

تنهد الرجل، وقال :

ـ سيدتى .. أنت تعلمين أنه ما من شىء مؤكد بنسبة مائة فى المائة، سوى حتمية موت كل مخلوق حىّ، بعد زمن محدود، طال أم قصر .

سألته فى توتر :

ـ وما احتمالات الفشل ؟

بدا عليه الضجر، وهو يجيب :

ـ أن نخطئ توجيه حزمة الليزر، أو تفشل أجهزة امتصاص الطاقة فى استقبالها .. وهذا لا يتجاوز الثلاثة فى المائة على أية حال .

سألته :

ـ وماذا عن احتمال عجز الـ...

قاطعها فى حزم هذه المرة :

ـ سيدتى .. لقد بدأ العد التنازلى ..

راقبت شاشة العد فى توتر بالغ، حتى رأت أمامها الرقم (صفر)، وسمعت مسئول الليزر يقول فى حزم :

ـ الآن .

ومع الكلمة، انتفض جسدها كله فى عنف ..

أما فى كبسولة الفضاء، فقد ارتجفت أجساد (رمزى) و (محمود) و (نشوى)، فى انفعال جارف، عندما انطلقت حزمة الليزر من الأرض، وقفزت إلى ذهنهم، فى آن واحد، عشرات الأفكار والتساؤلات ..

هل نجحوا فى وضع جهاز الامتصاص فى الزاوية الصحيحة ؟!..

هل يجيد رجال مركز المراقبة توجيه حزمة الليزر إليه ؟!..

وهل تكفى طاقة الحزمة لإدارة المحركات ؟!..

وأخيرًا .. هل يمكنهم النجاة من هذا المصير البشع ؟!

وراحت أجسادهم تنتفض فى انفعال، طوال اللحظة، التى استغرقتها حزمـة الليـزر، لتصل من الأرض إليهم، و ...

وشهق ثلاثتهم معًا، عندما استقبلت أجهزة امتصاص الطاقة حزمة الليزر، ثم هتف (رمزى) فى سعادة :

ـ لقد نجحوا .

أسرع (محمود) يضغط أزرار القيادة، وهو يقول :

ـ أتعشم أن ..

لم يتم عبارته ..

ولم يكن بحاجة لإتمامها ..

كان من الواضح أنه يتساءل : هل يكفى هذا لإدارة المحركات ؟!..

وخفقت قلوبهم، مع تلك الاستجابة السريعة ..

لقد دارت المحركات بالفعل، بالطاقة التى استمدتها من حزمة الليزر، وهتفت (نشوى) فى حماس، وهى تربط حزام مقعدها :

ـ هيا بنا .. سنعود إلى الأرض .

ضغط (محمود) زر الانطلاق فى حزم، و (رمزى) يهتف :

ـ أخيرًا .

وانطلقت الكبسولة ..

ولكن (محمود) بدا شديد التوتر، على نحو لا يتفق أبدًا مع ما حدث ..

هذا لأنه وحده انتبه إلى تلك الظاهرة الجديدة ..

الظاهرة التى التهمت أملهم الأخير، وعادت تجذبهم إلى مركز الدوّامة ..

وإلى قلب الجحيم .

* * *



٦ ـ العمـلاق ..

قطع (أكرم) الطريق فى خطوات واسعة سريعة، بين مئات النباتات، التى انتفخت وتهدّلت، على نحو يثير الدهشة والرثاء، بعد أن أغرقها رجال المخابرات العلمية بأطنان هائلة من المياه ..

وعلى الرغم من الصمت والسكون، اللذين أحاطا به من كل جانب، باستثناء وقع أقدامه، وهو يسير فوق الأرض المبتلة، كان (أكرم) متحفزًا حذرًا ممسكًا مسدسه التقليدى العتيق فى قوة، ومتخذًا طريقًا مباشرًا، نحو مدخل الكهف، الذى يختفى داخله (روكور) ..

ولم تكن المسافة قصيرة ..

كان عليه أن يقطع كيلو مترين كاملين على قدميه، قبل أن يصل إلى هناك ..

وعندما بلغ موضع الكهف، انعقد حاجباه فى شدة، وهو يتمتم :

ـ ما زالت تلك النباتات الوحشية تحمى الكهف ..

كانت النباتات أمام مدخل الكهف قد انتفخت وتهدّلت بالفعل، كما حدث لباقى النباتات، إلا أنها تكاثفت، وسدت المدخل تمامًا، على نحو جعل (أكرم) يشعر بالحيرة، ويتساءل عن كيفية عبورها، ولكنه غمغم فى ثقة :

ـ الشيء الوحيد المؤكد هو أنه مادام الدخول إلى الكهف مستحيلًا، فهذا يعنى أن الخروج منه أيضًا مستحيل !

لم يكن يدرى بالضبط، لماذا يسعى بكل هذا الإصرار، لمواجهة (روكور) مرة أخرى ؟!..

ولماذا يشعر بلهفة شديدة لهذا ؟!

بل وبحتمية المواجهة ..

ربما لأنه نجح فى مواجهته مرتين من قبل ..

أو لأنه يدرك أن رصاصاته تستطيع ـ الآن ـ اختراق هالة (روكور) الواقية، أو ماتبقى منها، وإصابة العملاق الأخضر مباشرة ..

أو هى تلك الرغبة فى التحدى، التى تملأ كيانه دومًا، وتنبض في عروقه، وتسرى فى شخصيته مسرى الدم ..

المهم أنه سعى بكل قوته ..

ولم يفكر فى النتائج قط ..

وفى حزم وهمة، استلّ سكينه، وراح يقطع النباتات التى تعترض طريقه، ويزيحها جانبًا ..

وكم أدهشه أنها لم تعد قوية، كما كانت من قبل ..

لقد صارت ـ على العكس ـ رخوة طرية، يجتثها سكينه اجتثاثًا، فى يسر وسهولة، ودون أدنى مقاومة منها، على نحو جعله يغمغم :



وفى حزم وهمة، استلّ سكينه، وراح يقطع النباتات التى تعترض طريقه، ويزيحها جانبًا ..

- سبحان الله (العلى العظيم) .. ما أشد الفارق بين الحياة والموت .

كان يشق طريقه فى سرعة نحو الكهف، ويزيح تلك النباتات المقاتلة جانبا، و...

وفجأة، وثب غصن حاد فى وجهه .

غصن أشبه برمح أخضر، برز فجأة من بين النباتات المنتفخة، واندفع نحوه، وكاد ينغرس بالفعل فى قلبه، لولا أن لمحه فى اللحظة الأخيرة، فتفاداه بقفزة سريعة ماهرة، ثم تراجع بقفزة أخرى إلى الخلف، وهو يهتف :

- ربّاه !.. مازالت هناك نباتات على قيد الحياة !!

ولكن ذلك الرمح الحاد تراجع فى بطء وتخاذل، وبدا النبات الذى ينتمى إليه منتفخا إلى حد ما، وأغصانه الأخرى متهدلة منهارة ..

كانت صحوة أخيرة، قام بها النبات البلانتورى المحتضر، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويلحق برفاقه ...

ولكن (أكرم) لم يعاود سيره على الفور ..

لقد توقف لحظة يلهث، ويتطلع إلى النباتات فى توتر شديد، ثم تلفت حوله فى حذر قلق، وهو يقول :

- لو أن هذا الشىء بقى فترة أطول، فما الذى يمنع من وجود آخر يستعد الآن لمباغتتى بطعنة مباشرة فى الظهر ؟.

ولكن كل شىء حوله كان ساكنا هادئا بالفعل، مما شجّعه على مواصلة طريقه، حتى بلغ مدخل الكهف، فأمسك مسدسه فى قوة، وتمتم :

- هيّا يا (أكرم) .. لا تتراجع الآن .. واجه الموقف بحزم .

وقفز داخل الكهف، وهو يصوّب مسدسه إلى عمقه ..

وعلى الرغم منه، سرت فى جسده قشعريرة باردة، عندما وقع بصره على ذلك الشىء، الملقى داخل الكهف ..

وبكل الدهشة والتوتر فى أعماقه، هتف (أكرم) :

- يا إله السموات !!

ووقف لحظة أخرى يحدّق فى ذلك الشىء، قبل أن يتجه إليه فى حذر بالغ، وهو يقدّم ساقا ويؤخر أخرى، ثم انحنى يفحصه فى توتر، وهو يتمتم :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

فأمامه مباشرة، وعلى أرضية الكهف، كان يستقر شىء لم ير له مثيلا، فى حياته كلها ..

شىء يمكننا أن نطلق عليه اسم (الهيكل الجلدى) ..

بشرة خضراء كاملة، من قطعة واحدة، من الوجه حتى القدمين، تبدو وكأنها انتزعت من جسد (روكور)، أو ...

أو هى كل ما تبقى منه ..

ولدقيقة كاملة، وقف (أكرم) يحدق فى ذلك (الهيكل الجلدى) ثم تلفت حوله فى توتر، قبل أن يعيد مسدسه إلى غمده، مغمغمًا فى أسف :

ـ انتهى الأمر يا (أكرم) .. لن تكون هناك مواجهة قط .

وقف لحظة أخرى، يتأمل الكهف الخالى، ثم دار على عقبيه، وغادره فى خطوات بطيئة متثاقلة، ولم يكد يتجاوز مدخله، حتى اندفع شىء فجأة ليلتصق بصدغه ..

ولكن هذا الشىء لم يكن رمحًا نباتيًا هذه المرة ..

لقد كان سلاحًا ..

سلاحًا قاتلًا ..

* * *

كانت عينا (شاين) تتسعان، وتتسعان، وصوته يزداد عمقًا، وهو يتطلع إلى عينى الصغير مباشرة، ويقول :

ـ عندما تحين اللحظة الحاسمة، ستشعر أنك تنتمى إلى (زولار)، وليس إلى الأرض، وقرارك عندئذ سيكون ..

وفجأة، بتر عبارته، واتسعت عيناه فى هلع واضح، فانتفض الصغير، وتحرر من سيطرته دفعة واحدة، فصرخ :

ـ أماه !

حدق (شاين) فيه، وحاول أن ينطق شيئًا ما، إلا أن لسانه تجمد، واحتبست الكلمات فى حلقه، وارتجف جسده كله فى ارتياع، على نحو جعل الصغير يبتعد فى ذعر، وهو يهتف مرة أخرى، باسم أمه، التى هرعت إليه صائحة :

ـ ماذا أصابك يا صغيرى ؟!

لم تكد تظهر فى الحديقة الصغيرة، حتى اختفى (شاين) تمامًا، فهرع الصغير إلى أمه، التى ضمته إلى صدرها، وهو يرتجف قائلًا :

ـ هذا الرجل كان هنا .

انعقد حاجباها فى قلق، وهى تقول :

ـ أى رجل ؟

قال باكيًا :

ـ الرجل الذى التقى بى فى الحديقة، وجاء إلى حجرة نومى .. لقد كان هنا، وكان مخيفًا للغاية .

بدا عليها التوتر الشديد، وهى تدير عينيها مرة أخرى، فى الحديقة الصغيرة، ثم ارتفع حاجباها، وانخفضا، وارتسمت على شفتيها ابتسامة حانية، وكأنها فهمت الموقف، فضمت ابنها إلى صدرها أكثر، وهى تسأله :

ـ هل استسلمت للنوم ؟

بدت الحيرة على وجهه لحظة ، قبل أن يقول :
ـ أعتقد أننى فعلت .
ربتت عليه مغمغمة :
ـ إنه كابوس إذن .. هل رأيت كيف عاقبك الله (سبحانه وتعالى) ؛ لأنك عذبت القط الصغير ؟
تطلع إليها فى دهشة ، وقال :
ـ كابوس ؟!.. ألم يكن ذلك حقيقيًا ؟
هزت رأسها نفيًا ، وهى تبتسم فى تعاطف ، قائلة :
ـ كلا .. لم يكن حقيقيًا .. إنه شىء لا يراه أو يسمعه سواك .
هتف بسرعة :
ـ هذا صحيح .. لا أحد يراه أو يسمعه سواى .
ابتسمت أكثر ، قائلة :
ـ أرأيت ؟
تنهد فى ارتياح ، واحتضنها بذراعيه الصغيرتين ، وأراح رأسه على صدرها ، وهو يقول :
ـ حمدًا لله .. إننى أكره هذا الرجل ، وأكره أن أراه مرة ثانية .
نطقها دون أن يدرى أنه بالفعل لن يراه مرة ثانيةً .. فى زمنه على الأقل ..

* * *

انتفض جسد (شاين) فى عنف شديد ، وهو يهب جالسًا فى فراشه ، ويلهث فى شدة ، هاتفًا :
ـ ماذا حدث ؟.. لماذا أيقظتمونى هكذا ؟.. قلت لكم إن هذا كفيل بقتلى .
أدهشته تلك الابتسامة الباردة ، على شفتى (نور) ، وأدهشته أكثر عبارته نصف الساخرة ، ونصف الباردة ، وهو يقول :
ـ حقًا ؟!.. لقد فقدنا فرصة نادرة إذن .
انعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينقل بصره بين الوجوه الصارمة للقائد الأعلى ، و (نور) ، والدكتور (ناظم) ، واثنين من رجال الأمن ، ثم قال فى عصبية :
ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟
أجابه القائد الأعلى فى صرامة :
ـ نريد أن نتحدث إليك .
قال فى توتر :
ـ لقد أخبرتكم بكل ما لدى .
هز (نور) رأسه نفيًا ، وقال :
ـ خطأ يا هذا .. إنك لم تخبرنا أبدًا بما لديك .
لوح بيده ، قائلًا :
ـ ولكن معاونتى جعلتكم تنجحون فى السيطرة على نباتات (بلاتنوريا) .. أليس كذلك ؟

قال الدكتور (ناظم) :

ـ هذا صحيح، وهى فكرة عبقرية منك، أن تبدى حسن النوايا فى مشكلة محدودة، تمهيدًا للضربة الكبرى .

انعقد حاجباه فى توتر بالغ، وهو يتمتم :

ـ الضربة الكبرى ؟!

أجابه (نور) :

ـ نعم يا عزيزى .. ضربة (زولار) ..

ثم ابتسم فى سخرية، مستطردًا :

ـ وبالمناسبة .. هل تعلم أن سيادة القائد الأعلى شعر أنه سمع اسم (زولار) هذا من قبل، بالرغم من أننا لم نسمع به سوى منك ؟.. والحقيقة أن شعوره هذا أقلقنا بعض الشىء، فأخضعناه لجلسة تنويم مغنطيسى إليكترونى، لاستعادة ذكرياته البعيدة، وهنا كانت المفاجأة .

تصبب عرق زرعى اللون على جبهة (شاين)، و (نور) يواصل :

ـ لقد أكد سيادة القائد الأعلى أنه التقى بك فى طفولته .. وأنك حاولت تبديل انتمائه، بحيث يتخذ قراراته لصالح (زولار) .. وليس لصالح الأرض ..

قال (شاين) فى عصبية :

ـ أى سخف هذا ؟

هزّ (نور) كتفيه، وهو يقول :

ـ من الواضح أنه سخف منطقى، وإلا ما عثرنا فى رأس سيادة القائد الأعلى على هذا الشىء، بعد فحص إليكترونى دقيق .

قالها وهو يخرج من جيبه علبة صغيرة، تحوى جهاز الاتصال الدقيق، فى حجم ذرة رمال، مستطردًا :

ـ قال لى يا (شاين) : هل تعرف هذا الشىء الصغير ؟!

تطلّع (شاين) إلى العلبة فى توتر بالغ، دون أن ينبس ببنت شفة، فقال الدكتور (ناظم) :

ـ الحقيقة أن هذا الشىء هو أكبر دليل، على التقدم التكنولوجى والتقنى المدهش، فى عالمك، أو فى عالم (زولار)، الذى تعمل لحسابه، فنحن لم ننجح فى كشف ماهيته إلا بعد فحصه بالميكروسكوب الإليكترونى .. وأصدقك القول .. لقد أذهلتنا النتائج، فلم نتصوّر أبدًا أن ذرة الرمال هذه، هى فى حقيقة الأمر شخص آلى كامل، يمتلك القدرة على الحركة، وتخزين المعلومات، كما يمكنه إرسال سلك بالغ الدقة، عبر الجمجمة، ليلمس جدار المخ، ويعمل كوسيلة اتصال لاسلكية دقيقة .

ظلّ (شاين) يتطلّع إلى الذرة لحظات، ثم رفع عينيه الملتهبتين بالغضب والثورة، إلى وجوه الرجال الثلاثة، قائلًا :

ـ كيف كشفتم كل هذا ؟

أجابه (نور) على الفور :

ـ لقد وقعت فى خطإ صغير يا هذا ، كشف لنا خدعتك كلها ، فالمفروض ، طبقًا لروايتك الأولى ، أنك أوّل من كشف بوّابة العوالم الموازية ، وأن أحدًا غيرك لا يعرفها ، أو يعبرها ، باستثناء (روكور) ، الذى يسعى خلفك ، وقد عبرهما هذا الأخير مرة واحدة فحسب ، من عالمك إلى عالمنا .. وعلى الرغم من هذا ، فـ (روكور) يعرف كيفية مواجهة (آكل الكواكب) .. قل لى بالله عليك : كيف أمكنه هذا ، وهو لم يراقب عالم (زولار) ، مثلما فعلت أنت ، ولا يعرف شيئًا عن أشعة (الميجالوترونيك) ؟!

انعقد حاجبا (شاين) فى شدة ، وهو يقول :

ـ يبدو أنك أذكى مما كنت أتصوّر أيها الرائد .

سأله القائد الأعلى فى غضب :

ـ ولكن لماذا يا (شاين) ؟

التفت إليه (شاين) ، وقال فى شىء من العصبية :

ـ لماذا ماذا ؟!

سأله فى صرامة :

ـ لماذا فعلت كل هذا ؟.. ولماذا احتاج شعب (زولار) إلى جاسوس مثلك ، للوصول إلى عالمنا ، ما دام يتفوّق علينا إلى هذا الحد ؟

هزّ (شاين) كتفيه ، وقال :

ـ لأن بوّابة العوالم الموازية لا تسمح بمرور أكثر من شخص واحد ، فى المرة الواحدة ، والطاقة التى تصدرها أكبر من أن نخفيها عنكم ، وهذا يعنى أنكم ستكشفون وجودها حتمًا ، وستتصدون لها ، قبل أن يصل إليكم العدد الكافى من الجنود والمقاتلين ، لاحتلال عالمكم كله .. ولهذا كان من الضرورى أن يصل هؤلاء بموافقتكم ، وتحت سمعكم وبصركم .

ثم لوّح بكفه ، مستطردًا فى هدوء مباغت :

ـ ولكن الفرصة لم تضع تمامًا بعد .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى غضب ، فى حين واجه (نور) (شاين) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هذا ما تتصوّره .. الواقع يا جاسوس العالم الموازى أننا سنلقى القبض عليك ، و...

قاطعه (شاين) بقهقهة عالية ، قبل أن يقول :

ـ يمكنكم أن تحاولوا على الأقل .

ثم أدار حرملته بحركة سريعة ، و...

واختفى ..

اختفى تمامًا ..

* * *

امتزج حاجبا مسئول الليزر فى شدة، وهو يقرأ الإحداثيات، التى تتراقص فى سرعة، على شاشة الكمبيوتر، ويقارنها بالمشهد الواضح أمامه على الشاشة الراصدة الفضائية، هاتفًا فى انزعاج شديد :

ـ مستحيل !

هوى قلب (سلوى) بين قدميها، وهى تسأله :

ـ ما هذا المستحيل !.. ماذا حدث ؟.. هل أخطأنا تصويب حزمة الليزر ؟

هزَّ رأسه فى قوة، قائلًا :

ـ على العكس يا سيِّدتى .. لقد أصابت الحزمة هدفها تمامًا، وشحنت المحركات بالطاقة، وانطلقت الكبسولة بالفعل، ولكنها لم تتجاوز مكانها قط .

حدّقت فى وجهه بدهشة، مغمغمة :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟!

لوّح بكفه، قائلًا :

ـ لست أدرى .. إنها ظاهرة لا مثيل لها فى الطبيعة؛ فقوة جذب هذه الدوّامة للأجسام، تعتمد على قدرة تلك الأجسام على الابتعاد عنها، وكلما امتلك الجسم طاقة مناسبة للحركة، ضاعفت هى فى قوة جذبها له، بحيث لا يمكنه الإفلات منها قط .

شحب وجه (سلوى) فى شدة وهى تقول :

ـ لا يمكنه قط ؟!

ثم اندفعت نحو جهاز الرصد، هاتفة :

ـ ولكننا سنجد وسيلة حتمًا لمقاومة هذا .

أبعدها فى توتر، قائلًا :

ـ اتركى لنا هذا المهمة يا سيِّدتى .. إنه عملنا .

لوّحت بذراعها، هاتفة :

ـ ولكن ابنتى تواجه الموت هناك .

صاح فيها بصرامة :

ـ وجميعنا نواجه الموت هنا .. اهدئى يا سيِّدتى .

وأبعدها اثنان من معاونيه فى حزم، وعيناها متعلقتان بشاشة الرصد الفضائية، وقلبها يخفق فى لوعة وهلع، ويتردّد مع خفقاته سؤال واحد ..

كيف يمكن إنقاذ ابنتها ؟..

كيف ؟!..

★ ★ ★

« المحركات تعمل بأقصى طاقتها » ..

هتف (محمود) بالعبارة، وهو يضغط أزرار الانطلاق، فى حين التصق (رمزى) بزجاج النافذة، يحدّق فى الدوّامة بقلق بالغ، وقالت (نشوى) بصوت مبحوح :

ـ لماذا لا نتحرك إذن ؟

أجابها (رمزى) فى يأس :

ـ من الواضح أن هذه الدوّامة تجذبنا بقوة أكبر، كلما حاولنا الابتعاد عنها .

هتفت ذاهلة :

ـ كيف تفعل هذا ؟

هزّ رأسه، قائلًا :

ـ لا أحد يدرى .

انهارت على مقعدها، وراحت تحدّق لحظات فى شاشة الاتصالات، وذهنها يسترجع كل ما حدث، منذ وصلت مع (رمزى) و (محمود) إلى معسكر القمر(*) ..

وفى مرارة، تساءلت : لماذا يحدث لهم كل هذا ؟!..

لماذا يواجههم الموت، وتعترضهم المخاطر، مع كل خطوة يخطونها ؟!..

لماذا الـ ...

وفجأة، توقفت أفكارها كلها ..

وفجأة أيضًا، قفزت إلى ذهنها عبارة قديمة ..

« ارسلى إشارة الاستغاثة، إذا ما واجهك أى خطر فى الفضاء » ..

(*) راجع الجزء الأول .. (الساحر) .. المغامرة رقم (٩٤) .

لم تدر بأية لغة ترددت هذه العبارة فى رأسها ؟!..

وبأى صوت سمعتها ؟

ومتى ؟..

ولكنها وجدت نفسها تندفع نحو كمبيوتر الاتصالات، و ..

وترسل إشارة استغاثة ..

إشارة غامضة، استقبلتها الأجهزة الأرضية فى حيرة، وسألها (محمود) من أجلها فى دهشة :

ـ ما هذا بالضبط ؟

تراجعت مرتدة :

ـ استغاثة .

التفت إليها (رمزى) فى دهشة، وضاقت حدقتاه وهو يتطلع إليها فى قلق، فى حين سألها (محمود) :

ـ بأية لغة ؟!

تطلّعت إليه حائرة مرتبكة، فغمغم (رمزى) فى تعاطف :

ـ (نشوى) .. ماذا أصابك يا حبيبتى ؟

أدارت عينيها الحائرتين إليه، دون أن تنبس ببنت شفة، وسأله (محمود) فى توتر، وهو يبذل جهده للسيطرة على اتجاه الكبسولة، وقوة محركاتها :

- ماذا أصابها يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) فى حذر :

- إنه نوع من الانهيار العصبى .. أعصابها لم تحتمل كل هذه الضغوط المتتالية ، فصنع عقلها الباطن إشارة استغاثة وهمية ، و ...

قاطعته (نشوى) بسرعة :

- إنها ليست وهمية .

وبدا شرود عجيب فى عينيها ، وهى تحدّق فى الفراغ ، مستطردة :

- إنها ضرورية .. ضرورية للغاية .

اقترب منها (رمزى) فى بطء ، وهو يقول :

- بالتأكد يا حبيبتى .. إنها ضرورية .. اهدئى ، وسيكون كل شىء على ما يرام ، و ...

وفجأة ، صدرت داخل الكبسولة فرقعة عنيفة ، وارتجّت فى قوة ، فصاح (رمزى) :

- ماذا حدث يا (محمود) ؟

صرخ (محمود) فى رعب هائل :

- لقد احترقت المحركات ، ونحن نهوى .

انتفض جسد (نشوى) كله ، وهى تقول :

- نهوى ؟!

أجابها فى انهيار :

- نعم .. نهوى فى قلب الدوّامة .

وانتقل انهياره إليها .

* * *





ثم رفع يده بسرعة خرافية ، فيقبض على معصم حاملها ، ويدور حول نفسه بخفة ، فيدفع جسد خصمه إلى أعلى ..

٧ ـ المعـركـة ..

لم يكد (أكرم) يشعر بتلك الفوهة الباردة ، التى التصقت بصدغة ، حتى تحرّك بسرعة مدهشة ، وبمرونة اكتسبها مع سنوات الصراع والقتال ..

مرونة جعلته ينحنى كالبرق ، متجاوزًا تلك الفوهة ، ثم برفع يده بسرعة خرافية ، فيقبض على معصم حاملها ، ويدور حول نفسه بخفة ، فيدفع جسد خصمه إلى أعلى ، ثم يضرب به الأرض فى قوة ..

ولكن فجأة ، برزت أمامه عشرات الفوّهات الأخرى ..

فوهات مدافع ليزرية ، يحملها رجال القوات الخاصة المصرية ، ويصوبونها إليه ، وهم ينقلون أبصارهم فى غضب ، بينه وبين زميلهم الساقط أمامه ، فرفع (أكرم) ذراعيه ، قائلاً بسرعة :

ـ مهلاً أيها السادة .. لقد باغتنى زميلكم ، ولم أتصوّر أنه ..

قاطعه قائد القوة فى صرامة وخشونة :

ـ من أنت بالضبط ؟!

أجابه (أكرم) :

ـ اسمى (أكرم) .. مهندس جيولوجى، وأعمل حاليًا فى وكالة (أنباء الفيديو) .

قال القائد فى غلظة :

ـ أتقصد أنك صحفى ؟

هزّ (أكرم) كتفيه، وقال :

ـ فى الوقت الحالى .. نعم .

حدجه الرجل بنظرة طويلة، من قمة رأسه، وحتى أخمص قدميه، قبل أن يقول :

ـ ومن أدرانا أنك لست ذلك العملاق، متنكرًا فى هيئة بشرية ؟!

أجابه (أكرم) ساخرًا :

ـ ومن أدرانى أنا أنكم لستم فريقًا من البهلوانات، متنكرين فى هيئة رجال الجيش ؟

لم ترق إجابته للقائد، الذى قال فى حدة :

ـ اسمع يا هذا .. أنت الآن فى منطقة محظورة، ومن حقنا أن نطلق عليك النار دون إنذار، ودون ..

قاطعه (أكرم) بسرعة :

ـ لن يجديك هذا كثيرًا .. المهم أن تصل إلى الكهف، الذى جئتم من أجله، وستجدون مفاجأة فى انتظاركم .

قال الرجل فى حذر عصبى :

ـ أى نوع من المفاجآت ؟

أجابه (أكرم) :

ـ لقد انسلخ ذلك العملاق عن جلده، أو ذاب فيه .. المهم أنك لن تجد سوى بشرته .. بشرة كاملة، على نحو سيثير دهشتك واشمئزازك فى الوقت ذاته .

بدا مزيج من الحيرة والتوتر والغضب، على وجه الرجل، وهو يقول :

ـ ما الذى يعنيه حديثك هذا بالضبط ؟ وماذا تقصد بالـ ...

بتر عبارته بغتة، وهو يتطلع فى توتر شديد إلى نقطة ما، خلف ظهر (أكرم)، الذى انتقلت إليه عدوى التوتر، فالتفت بدوره، وارتفع حاجباه فى دهشة، وهو يحدق فى مدخل الكهف، الذى تصاعدت منه أبخرة خضراء كثيفة، فى حين هتف القائد فى رجاله :

ـ اهجموا يا رجال .

وبقى رجل واحد لحراسة (أكرم)، فى حين انطلق الباقون خلف قائدهم، واقتحموا الكهف وهم يطلقون مدافعهم الليزرية، وسمع (أكرم) قائدهم يصرخ بلهجة آمرة :

- استسلم يا هذا .. أنت محاصر ، و ...
وقبل أن يتمّ عبارته ، دوى الانفجار ..
انفجار عنيف للغاية ، أطاح بفريق الجنود كله ، وتلاشى معه الدخان الأخضر دفعة واحدة ، فصاح (أكرم) ، وهو يدفع الجندى بعيدًا :
- لا .. ليس مرة أخرى .
وانطلق يعدو نحو الكهف فى انفعال ، إلا أنه لم يلبث أن تجمّد فى مكانه ، وهو يحدّق فى ذلك الشىء ، الذى اندفع خارج الكهف ، طائرًا كالصاروخ ..
وكان هذا الشىء هو الهيكل العجيب ..
أو البشرة الخضراء ..
بشرة (روكور) ..

* * *

انهارت (سلوى) تمامًا ، وهى ترى كبسولة الفضاء على شاشة الراصد ، تهوى بسرعة كبيرة إلى أعماق الدوّامة ، واختنق صوتها فى حلقها ، وهى تهتف :
- لا .. لا يا (نشوى) .
وحولها ، اتسعت عيون الجميع فى ارتياع ، وانتابهم شعور مؤلم بالعجز وقلة الحيلة ، على الرغم من كل ما يحيط بهم من أجهزة تكنولوجية متقدمة ، يمتلك كل منها قدرات خرافية وصرخت (سلوى) :

- لا تقلقوا هكذا .. افعلوا شيئًا .
قلب مسئول الليزر كفيه فى أسف وأسى ، وهو يغمغم :
- وماذا يمكننا أن نفعل ؟
كانت عبارته تعبيرًا مباشرًا وواقعيًا عن حقيقة الموقف ..
ماذا يمكنهم أن يفعلوا ؟..
الموقف كله يفوق قدراتهم ، التى تصوّروا يومًا أنها خارقة ..
الله (سبحانه وتعالى) وحده ، كان بيده الحل ..
هذا ما ملأ نفس (سلوى) ، وهى تهتف وسط دموعها الغزيرة :
- أنقذها يا إلهى .. أنقذ ابنتى الوحيدة .
ولم تكد تنتهى من إلقاء آخر حرف من حروف دعائها ، وقبل حتى أن يتلاشى صداه من الحجرة ، حدثت المعجزة ..
واتسعت عيون الجميع فى انبهار ذاهل ..
لقد برزت فجأة ، وسط الفضاء الشاسع ، وعلى قيد أمتار من الكبسولة الفضائية ، التى تهوى نحو قلب الدوّامة ، مركبة هائلة ..
مركبة فضائية ضخمة ، من طراز غير مألوف أو معروف ، انشق عنها الفراغ الفضائى بلا مقدمات ، وقد أحاطت بها هالة أرجوانية كثيفة ، منحتها مظهرًا مهيبًا ، وسط الظلام الفضائى اللامتناهى ..

وفى ذهول، هتف مسئول الليزر :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

هتف زميل له فى حماس :

ـ بل قل : ما الذى يمكن أن يفعله هذا ؟

أما (سلوى)، فقد جفت دموعها بغتة، واتسعت عيناها بشدة، وهى تراقب تلك المركبة الفضائية، التى انطلقت نحو مركز الدوامة، وكأنها تبغى اختراقه، حتى تجاوزت الكبسولة الصغيرة، ثم اعترضت طريقها، وتوقفت بغتة فى الفضاء ..

وخفق قلب (سلوى) فى عنف ..

لقد بدا لها، مع تلك الاعتراض المباغت، والسرعة التي تهوى بها الكبسولة، أن الارتطام آت ..

آت لا ريب ..

* * *

اتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع، والكبسولة تهوى بسرعتها الكبيرة نحو قلب الدوامة، حيث بدت تلك الشمس الحمراء الهائلة، كبحر متلاطم من النيران، أو كوحش من أعمق أعماق الجحيم، يفتح فكيه عن آخرهما، ليلتهم الكبسولة بكل ما فيها ..

ومن فيها ..

وراحت تلك الشمس تكبر وتكبر، وتحولت إلى صورة هائلة لموت بشع رهيب، ترتجف له قلوب أشد الرجال شجاعة وبأسًا ..

وفى هلع لا حدود له، هتف (محمود) :

ـ لقد بدأ تأثير الشمس الحمراء العملاقة .. حرارة جدران الكبسولة ترتفع بشدة .

اتسعت عينا (رمزى)، دون أن ينبس ببنت شفة، فى حين قالت (نشوى) فى انهيار :

ـ أهذه هى النهاية ؟!.. أهذا هو المصير ؟!

وفجأة، مرقت إلى جوارهم تلك المركبة الفضائية .. مركبة هائلة ضخمة، بدت إلى جوارها الكبسولة أشبه بكرة قدم صغيرة، أمام دبابة كبيرة ..

واتسعت عيون الثلاثة فى ذهول ..

وفى آلية، هتف (محمود) :

ـ ما هذا الشىء أيضًا ؟!

ودون مبرر واضح، نبت فى أعماق ثلاثتهم أمل مبهم غامض، عندما تجاوزتهم تلك المركبة العملاقة، وتألقت هالتها الأرجوانية أكثر وأكثر، أمام وهج الشمس الحمراء الرهيبة ..

ثم انحرفت المركبة الضخمة فجأة، واعترضت طريقهم، وتوقفت ..

وشهقت (نشوى) فى ارتياع :

ربّاه !.. سنرتطم بها .

صاح (رمزى) :

ـ لماذا .. لماذا ؟

أما (محمود)، فقفز إلى أزرار القيادة، محاولاً تغيير مسار الكبسولة، لتفادى الارتطام المحتوم، وقد أنساه الذعر أن المحركات قد احترقت عن آخرها ، و ...

وفجأة، انفتح جانب المركبة العملاقة، ليكشف فجوة ضخمة، ابتلعت كبسولة الفضاء، وأطلقت فى مواجهتها مدافع هوائية ضخمة، خففت من سرعتها، قبل أن تحاط بمجال كهرومغناطيسى، عزلها عن الوسط المحيط، وجعلتها تهبط فى بطء داخل الفجوة ..

وعندئذ فقط، أغلقت الفجوة فى جانب المركبة، التى استدارت فى بطء ومهابة وشموخ، لتولى مركز الدوّامة مؤخرتها، ثم انطلقت فجأة مبتعدة عنها ..

وفى مركز المراقبة الأرضى، صرخ العاملون فى فرح، وهتف مسئول الليزر فى سعادة غامرة :

ـ أرأيت يا سيّدتى ؟!.. ها هى ذى المعجزة الحقيقية .. لقد أنقذتهم تلك المركبة المجهولة .

ارتجف قلبها، وهى تقول :

ـ أو اختطفتهم .

لم يكن هذا الاحتمال قد جال بعقل أحدهم ..

ربما لأن ظهور المركبة المباغت كان أشبه بالأمل، منه بمصدر خطر جديد ..

ولكن الاحتمال كان واردًا ..

وبشدة ..

ولهذا ساد الوجوم فجأة، وران صمت رهيب على المكان، وعادت عيون الجميع تحدق فى شاشة الراصد الفضائى، لتتبع المركبة العملاقة ومسارها ..

ومع مراقبة المسار، تراخت الأعصاب المشدودة، وظهرت علامات الارتياح على الوجوه ..

لقد كانت المركبة العملاقة تتخذ طريق العودة إلى الكوكب الأم ..

إلى الأرض ..

* * *

لم يكد (شاين) يختفى، حتى تحرّك (نور) فى سرعة، وقفز إلى باب الحجرة، ودفع الرتاج الإليكترونى، فأغلق الرتاج فى إحكام، وهتف (نور):

ـ فليكن أيها الساحر ..

هتف به القائد الأعلى:

ـ ماذا فعلت يا (نور)؟

أجابه (نور) فى انفعال:

ـ لقد اختفى هنا يا سيّدى، ولكنه ما يزال كيانًا ماديًا على الأقل، ولن يمكنه اختراق الجدران.

لم يكد ينطقها، حتى هوت على فكه لكمة عنيفة، ضربته بالحائط، وارتفع صوت (شاين) من مكان ما بالحجرة، وهو يقول:

ـ ولكن يمكننى تحطيم فك من يتحذلق.

بدا التوتر على وجوه الجميع، وخاصة رجلى الأمن، اللذين استلّا مسدسيهما الليزريين، وراحا يدوران بهما فى الحجرة فى تحفّز حائر، فى حين تراجع القائد الأعلى، وهو يقول:

ـ لن يمكنك الفرار من هنا يا (شاين)، حتى ولو صرت خفيًا، فأجهزة البحث لدينا يمكنها العثور عليك، بوساطة حرارة جسدك، ووقع قدميك، وتردد أنفاسك، و...

أسكته (شاين) بلكمة فى معدته، وهو يقول:

ـ كم يسعدنى أن أضرب قائدًا أعلى.

توتر رجلا الأمن فى شدة، واندفعا يحاولان الذود عن القائد الأعلى، ولكن أولهما تلقى لكمة عنيفة فى أنفه، فى حين أصابت الثانى ضربة فى عينيه، ثم لوى أحدهم ذراعه خلف ظهره، وانتزع منه مسدسه الليزرى، ثم أطلق أشعته على رأسه مباشرة ..

وانفجرت جمجمة رجل الأمن، وتناثرت الدماء منها على الجدران والأثاثات، وهتف (نور) فى غضب:

ـ أيها الوغد.

ووثب نحو المسدس الليزرى، الذى بدا له معلقًا فى الهواء، متوقعًا أن يجد (شاين) خلفه، إلا أن المسدس قفز فى وجهه، مع صوت (شاين)، وهو يقول:

ـ محاولة فاشلة.

سقط (نور) أرضًا، ثم قفز واقفًا على قدميه بسرعة، وهو يهتف:

ـ التصقوا بالجدار.

تراجع القائد الأعلى والدكتور (ناظم) ورجل الأمن فى سرعة، وألصق الثلاثة ظهورهم بالجدار، فى حين لكم (شاين) (نور) فى معدته بقوة، وهو يقول:

- ألديك تفسير لهذه المناورة العبقرية ؟

ضرب (نور) الهواء بقبضته فى عنف، وهو يقول :

- واصل حديثك يا هذا، حتى أستدل على موقعك .

أصابت قبضته الهواء مرتين، ثم غاصت فى جسد لين، فى المرة الثالثة، وارتفع صوت (شاين) بتأوه، ثم يهتف بعبارتين بلغة غير معروفة، فعاجله (نور) بلكمة أخرى، صائحًا :

- أرأيت يا هذا ؟!.. ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع .

تلقى جسد (شاين) اللكمة الثانية، فتأوه مرة أخرى، ثم زاغ فى سرعة، وهو يهتف :

- هناك طيور لا تقع أبدًا .

لكمه (نور) للمرة الثالثة، ولكن لكمته ضاعت فى الفراغ هذه المرة، وصاح به الدكتور (ناظم) متوترًا :

- التصق بالجدار مثلنا يا (نور) .

ولكن لكمة عنيفة هوت على مؤخرة عنق (نور)، فدفعته بقوة إلى الأمام، وارتطم رأسه بالجدار، ثم تلقى ظهره ضربة ثانية، وصوت (شاين) يتردد فى المكان فى شماتة واضحة :

- خذ هذه منى يا (نور) .. وهذه أيضًا .

وانهالت اللكمات على (نور) كالمطر، فصاح القائد الأعلى فى رجل الأمن :

- أطلق أشعة مسدسك يا رجل .. لا تتردد .

وكأنما كان رجل الأمن ينتظر مثل هذا الأمر، فقد أفرغ نصف شحنة مسدسه عبر عشرات الخيوط الليزرية القاتلة، التى أطلقها فى المكان عشوائيًا، متفاديًا إصابة (نور) ..

وسمع الجميع شخصًا يتأوه للمرة الثانية، فهتف (ناظم) :

- لقد أصبناه ! .

وصاح (نور) :

- واصل إطلاق النار يا رجل .

ولكن رجل الأمن فوجئ بذراع تحيط بعنقه، وبيد قوية تنتزع منه مسدسه الليزرى، وصوت (شاين) يقول فى غضب :

- استمع إليه أيها التعس .

وتلوثت سترة رجل الأمن ببقعة دماء خضراء، حدق فيها بذهول، قبل أن تلتصق فوهة مسدسه الليزرى بصدغه، مع صوت (شاين) يستطرد :

ـ إنه آخر ما ستستمع إليه ، فى هذا العالم .

وانطلق شعاع الليزر ..

وانفجرت جمجمة رجل الأمن الثانى ..

وبكل الغضب الكامن فى أعماقه ، هتف (نور) :

ـ لن تنجو بفعلتك هذه يا (شاين) .. أقسم لك .

صاح به صوت (شاين) :

ـ اخرس أيها الأرضى .. إننى أستطيع قتلك بضغطة واحدة على زناد مسدسى .

ثم دار المسدس فى الهواء ، واتجهت فوهته نحو القائد الأعلى ، و (شاين) يستطرد :

ـ ولكننى سأختار هدفًا أفضل .

صاح الدكتور (ناظم) فى هلع :

ـ لا .. ليس القائد الأعلى .. أرجوك .

هتف به القائد الأعلى فى غضب :

ـ لا تتضرَّع لخصمك قط .

أطلق (شاين) ضحكة ساخرة طويلة ، قبل أن يقول :

ـ حكمة رائعة أيها القائد الأعلى .. تستحق أن تنقشها على قبرك .

شدَّ القائد الأعلى قامته فى اعتداد ، وهو يقول :

ـ الموت أفضل من الانحناء أمام العدو .

ارتجف صوت (شاين) من شدة الغضب ، وهو يقول :

ـ فليكن .. ذق الموت إذن .

ولكن (نور) انقض فجأة على الموضع ، الذى يفترض وجود (شاين) فيه ، وهو يهتف :

ـ أخطأت بمحاضرتك الاستعراضية هذه .

شعر بجسده يرتطم بجسد حىّ ، وأحاطه بذراعيه فى قوة ، وسمع (شاين) يهتف ، وهو يرتطم معه بالجدار :

ـ اللعنة !

ولكن (نور) تشبَّث به فى شدة ، وأمسك معصمه ، ليبعد فوهة المسدس الليزرى ، فاندفع القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نحوه ، والأوَّل يقول فى حزم :

ـ تشبَّث به يا (نور) .. سنتعاون للسيطرة عليه .

وحاول كل منهم الإمساك بجزء من جسد (شاين) فى قوة ، فسقط المسدس الليزرى من يده ، وهو يصرخ :

ـ إذن فقد تعاونتم ضدى .

أمسكه (نور) فى قوة ، وهو يهتف :

ـ نعم يا هذا .. وستدفع ثمن خيانتك غاليًا .

أطلق (شاين) ضحكة عصبية متوترة ، وهو يصرخ :

ـ ولكنكم نسيتم شيئًا واحدًا أيها العباقرة .

وعاد صوته يرتجف غضبًا ، مع استطرادته :

ـ أنا أفوقكم علمًا .



ولكن (نور) تشبَّث به فى شدة، وأمسك معصمه، ليبعد فوهة المسدس الليزرى ..

ولم يكد يتمّ عبارته، حتى سرى فى أجسادهم تيار كهربى عنيف، انتفضت له أطرافهم، وشعروا بآلام مبرحة فيها، وارتدّوا بعيدًا عن (شاين) فى شدة، جعلتهم يرتطمون بجدران الحجرة وأثاثاتها، قبل أن يسقطوا أرضًا ..

وفى اللحظة نفسها، انطلقت صفارات الإنذار فى المكان ..

وعلى الرغم من الآلام الرهيبة فى عضلاته وعظامه، حاول (نور) أن ينهض لمواجهة (شاين) مرة أخرى، والدفاع عن قائده، إلا أنه شعر ببرد قارص فى أعماقه، جعله يرتجف من الداخل، وإن تجمَّد جسده من الخارج ..

ولثوان، تساءل عما يعنيه انطلاق صفارات الإنذار، فى هذه اللحظة ..

هل كشف رجال الأمن ما حدث فى الحجرة ؟!..

هل أدركوا أن (شاين) يهدِّد القائد الأعلى ؟!..

أم أنه هناك سبب آخر ..

سبب لا يمكن معرفته، فى الوقت الحالى ؟..

وأمام عينيه مباشرة، رأى (شاين) يتجسَّد وسط الحجرة، وينتزع القناع البشرى المعتاد عن وجهه، فيبدو أسفله وجهه الأخضر النحيل، الذى تشوّه جانبه الأيسر، وعيناه البارزتان بنظراتهما الحادة العنيفة ..

وفى بطء، انحنى (شاين) يلتقط المسدس الليزرى مرة أخرى، واعتدل قائلاً فى سخرية وشماتة :

ـ أرأيتم أيها السادة .. إن علومى المتفوّقة تجعلكم بالنسبة لى أشبه ببعض الذباب، فى مواجهة مبيد حشرى قوى .. لقد اخترتم مصيركم أيها السادة .. وستدفعون الثمن .

وفى غضب وعدوانيــة وشراسة، صوّب مسدسه الليزرى إليهم، وهم راقدون أمامه، عاجزون عن تحريك أطرافهم ..

ولم يكن هناك ما يمكنه إنقاذهم هذه المرة ..

ولم يعد هناك أمل ..

أدنى أمل .

* * *



٨ ـ السلاح الأخير ..

اتسعت عيون (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فى دهشة وانبهار، وهم يتطلعون عبر نوافذ الكبسولة الفضائية، إلى تلك القاعة الصامتة الخالية، التى استقروا فى منتصفها تمامًا، داخل المركبة العملاقة ..

كانت قاعة فسيحة واسعة، ذات جدران مصمتة مصقولة لامعة، وأرضية من قطعة واحدة من المعدن، وتنيرها مصابيح بيضاء هادئة، أضفت عليها جوًا مريحًا للغاية، أجبر (محمود) على خفض صوته، وهو يسأل :

ـ هل نجونا هكذا ؟

تمتم (رمزى) فى شىء من القلق :

ـ أو انتقلنا من خطر إلى خطر .

قالت (نشوى) بلهجة عجيبة، تحمل الكثيــر من الارتياح، على نحو أدهش رفيقيها :

ـ أى شىء أفضل من السقوط فى قلب الجحيم .

وهمّ (رمزى) بقول شىء ما، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت يقول :

ـ مرحبًا بكم على متن (أرغوريا) .

سرى فى أجسادهم قشعريرة عجيبة، عند سماعهم هذه العبارة، التى حملت صوتًا آليًا معدنيًا، وإن كانت باللغة العربية، وباللهجة المصرية الخالصة ..

وقبل أن تزول دهشتهم، تابع ذلك الصوت الآلى :

- كل شىء مهيأ لاستقبالكم .. الهواء ودرجة الحرارة والضغط، والطعام والشراب .. إلى أى مكان ينبغى أن نتوجه أولًا .

هتف (محمود) فى لهفة غريزية :

- إلى الأرض .

أتاه الجواب على الفور :

- سمعًا وطاعة .. وجهتنا الأرض مباشرة .

شعروا بالمركبة تتحرك، والصوت المعدنى يسأل :

- هل توجد نقطة هبوط محدودة ؟

أجابه (محمود)، وهو يجلس أمام شاشة التوجيه :

- بالطبع .

ونقل إليه الإحداثيات المطلوبة لموقع الهبوط، فارتفع الصوت المعدنى يقول :

- (أرغوريا) فى طريقها إلى الموقع المحدود .

وران عليهم صمت تام بعدها، فتبادلوا نظرة حائرة، ثم قالت (نشوى) :

- يخيل إلىّ أننى أعرف ما هذا بالضبط .

التفت إليها (رمزى)، وهتف :

- إشارة الاستغاثة .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا، وهمست :

- كانت مختزنة فى ذاكرتى، منذ زمن طويل .. طويل للغاية .

وضغط (محمود) زر فتح باب الكبسولة، فانفتح الباب فى بطء، وأشار هو إلى الخارج، قائلًا :

- ما رأيكم فى القيام بجولة تفقدية ؟

وافقاه بإيماءة من رأسيهما، وغادر ثلاثتهم الكبسولة، وعبروا القاعة الواسعة إلى باب واضح فى أحد أركانها، وما إن بلغوه حتى انفتح تلقائيًا، وامتد أمامهم ممر طويل، تراصت على جانبيه عدة أبواب متشابهة، فتح (رمزى) أحدها، وهو يقول :

- تُرى ماذا نجد هنا ؟

وارتفع حاجباه فى دهشة، عندما رأى أمامه حجرة نوم أنيقة، على الطراز المعروف فى الأرض وسمع صوتًا آليًا يقول :

- مرحبًا بك فى حجرتك يا سيدى .. هل ترغب فى سماع بعض الموسيقى ؟

أغلق الباب، وهو يهتف :

- ما هذا بالضبط ؟.. فندق فضائى من طراز النجوم الخمسة ؟

قال (محمود) :

ـ كلا .. أعتقد أن هذه المركبة مجهزة لرحلة فضائية طويلة .

سألته (نشوى) :

ـ إلى أين بالضبط ؟

لم يجب سؤالها ، وهو يواصل سيره فى الممـــر الطويل ..

ولم تكرر هى السؤال ..

لقد قطع ثلاثتهم الممر فى حذر وترقب ، حتى بلغوا ذلك الباب الكبير فى نهايته ، فتحسسه (رمزى) ، قائلًا :

ـ ترى كيف يمكن عبوره ؟

وفجأة ، اشتعل مصباح أعلى الباب ، مع صوت آلى يقول :

ـ الاستعداد للقاء القائد .

تراجع (رمزى) فى حركة حادة ، وهتفت (نشوى) :

ـ القائد ؟!

أما (محمود) ، فعقد حاجبيه فى توتر ، وهو يراقب الباب ، الذى انفتح فى بطء ، وظهرت من خلفه كابينة قيادة حديثة ، تذخر بالآلات الإليكترونية ، وشاشات المراقبة ، وبها نافذة ضخمة فى المواجهة ، يبدو من خلالها كوكب الأرض ، وهو يقترب فى سرعة ..

وبصوته المعدنى الرتيب ، قال النداء الآلى :

ـ القائد مستعد للقاء .

أدهشتهم تلك العبارة ، مع كابينة القيادة الخالية أمامهم ، ولكنهم لاحظوا اشتعال تلك الشاشة ، فوق النافذة الكبيرة مباشرة ، فى نفس اللحظة التى عبرت فيها المركبة الغلاف الجوى للأرض ..

وعلى تلك الشاشة ، ظهر وجه القائد ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ مرحبًا بكم على متن (أرغوريا) أيها الأصدقاء .

واتسعت عيونهم فى دهشة .

بل فى ذهول ..

فذلك القائد ، الذى ظهر أمامهم على الشاشة ، كان آخر شخص يتوقعون رؤيته ، فى هذا الوقت ..

كان (بودون) ..

المقاتل الأرغورانى الراحل(*) ..

* * *

استعاد (روكور) حيويته ونشاطه دفعة واحدة ، بعد أن استهلك كل طاقته لشفاء جراحه العديدة ، وتخلص من طبقة الجلد المصابة حول جسده ، ثم التصق بجدار الكهف ، وضغط زرًا فى حزامه ، أخفاه تمامًا عن الأنظار ، وهو يكون بشرته الجديدة ..

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) .

ومن موقعه هذا، رأى (روكور) (أكرم)، يدخل إلى الكهف، ويحدق فى هيكله الجلدى الملقى أرضًا، ثم يغمغم بعبارتين، ويعيد مسدسه إلى غمده، ويغادر المكان ..

وطوال هذه الفترة، لم يتحرك (روكور) قط ..

ولم يشعر بأدنى قدر من القلق ..

وفى هدوء، ظل ملتصقًا بالجدار، يكوّن بشرته الجديدة، حتى انتهى منها، فاعتدل فى حزم، وفتش حزامه فى اهتمام، حتى انتزع منه سلاحًا أخيرًا، وعددًا من القنابل المحدودة .

كان هذا كل ما تبقى له، من حزام القوة الذى يحمله ..

وعندما ابتعد (روكور) عن الجدار، تصاعدت من موضع التصاقه به أدخنة كثيفة، ولكنه تجاهلها، وانحنى يلتقط بشرته الجلدية القديمة، و...

وفجأة، اقتحم الجنود الكهف، فتراجع (روكور) فى سرعة، وألقى نحوهم واحدة من قنابله بالرغم من أنه ما يزال خفيًا، ثم انطلق ببشرته القديمة خارج الكهف، وحلق فى السماء كالصاروخ، مخترقًا خيمة الألياف الزجاجية، ومنطلقًا نحو أبعد نقطة ممكنة..

وفى منطقة نائية مقفرة، صنع (روكور) حفرة محدودة، وضع داخلها بشرته القديمة فى احترام، ثم واراها التراب، ونهض يغلق عينيه، ويردد شيئًا أشبه بصلاة غير معروفة، قبل أن ينطلق مرة أخرى إلى سماء العاصمة ..

ومن نقطة بعيدة، أعلى (القاهرة الجديدة)، توقف جسد (روكور) فى الهواء، وأخرج من جيبه لوحًا من زجاج معتم، ووضعه أمامه، وراح يتطلع عبره إلى العاصمة كلها ..

وفجأة، تألقت على ذلك اللوح نقطة مضيئة ..

وبرقت عينا (روكور) فى شدة، وهو ينطلق بكل قوته نحو الموضع، الذى ظهرت فيه تلك النقطة ..

ولأن مخزون الطاقة فى حزامه صار ضئيلًا للغاية، كان على (روكور) أن يتخلى عن النطاق الكهرومغنطيسى، الذى يجعله خفيًا، وعن هالته الصفراء الواقية ..

وأن يواجه الموقف هذه المرة بصدر عار ..

ولم يتردد (روكور) ..

لقد انقضّ على المبنى الملحق بإدارة المخابرات العلمية فى إصرار، غير مبال بكل ما يمكن أن يواجهه، وهو يحمل فى يده سلاحه الأخير، وكل ما تبقى لديه من قنابل محدودة ..

ولأن هذا المبنى لا يستخدم قط لحفظ أسرار خاصة، أو استضافة شخصيات هامة، فلم تكن الحماية ووسائل الدفاع المتوافرة له كافية ..

وعندما انقضّ (روكور) بقنابله أولاً، أثار موجة من التوتر والبلبلة، وخرج رجال الأمن لمواجهته، وانطلقت نحوه عشرات من خيوط الليزر القاتلة ..

واخترق بعضها جسده بالفعل ..

وعلى الرغم من الآلام الرهيبة، فى كل جزء من جسده، وصفارات الإنذار التى تنطلق بشدة فى المكان، راح (روكور) يشق طريقه فى استماتة، وهو يلقى قنابله يمينًا ويسارًا، ويتلقى خيطًا من أشعة الليزر هنا أو هناك ..

وأخيرًا، بلغ ذلك المكان، الذى أرشده إليه راصده الصغير، والذى يختفى خلفه ذلك الشخص، الذى انتقل من عالم إلى آخر سعيًا خلفه ..

(شاين) ..

وبقنبلته الأخيرة، نسف (روكور) الرتاج الإليكترونى، وقفز داخل الحجرة ..

وفى رعب هائل، تراجع (شاين)، صارخًا :

ـ لا .. لا .. لن تظفر بى هنا .

وأدار فوهة مسدسه الليزرى بسرعة، وأطلق أشعته نحو (روكور)، ورآها تخترق صدر هذا الأخير مباشرة، وعلى الرغم من هذا، صوّب إليه (روكور) سلاحه الأخير .. وأطلقه ..

وانطلقت من حلق (شاين) صرخة ..

صرخة هائلة، ترددت فى المبنى كله، وارتجت لها جدرانه، قبل أن يتحوّل هو إلى كتلة من اللهب، اشتعلت فيها نيران خضراء رهيبة، بلغ من حرارتها أن أذابت ذلك الصقيع، الذى يكبّل (نور) والقائد الأعلى والدكتور (ناظم)، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها بعض رجال الأمن الحجرة، وصوّبوا أسلحتهم إلى (روكور)، الذى بدا وكأنه لم يشعر بوجودهم، وهو يراقب (شاين)، الذى ذاب جسده على نحو بشع، وسط لسان اللهب الأخضر ..

وأمام المشهد الرهيب، توترت أعصاب رجال الأمن فى شدة، واتجهت فوهات أسلحتهم إلى رأس (روكور) وصدره، فهتف (نور) فى ضعف :

ـ لا .. لا تطلقوا النار .

ولكن نداءه جاء متأخرًا ..

لقد أطلق الرجال أشعة مسدساتهم ومدافعهم ..

واخترقت الأشعة كلها جسد (روكور) وعنقه ..

وسقط العملاق الأخضر ..

سقط على قيد خطوة واحدة من لسان اللهب، الذى خبا تمامًا، ملتهمًا جسد(شاين)، حتى آخر خلية فيه ..



وهو يراقب (شاين)، الذى ذاب جسده على نحو بشع، وسط لسان اللهب الأخضر ..

وفى ارتياع، هبَّ (نور) إلى حيث سقط (روكور)، وهو يستطرد :

ـ إنه رجل أمن .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة، وهتف الدكتور (ناظم) :

ـ رجل أمن ؟!.. هذا رجل أمن ؟

أجابه (نور) فى مرارة :

ـ نعم .. راجع كل الأحداث، وستنتبه إلى أنه كذلك .. إنه لم يطلق سلاحه قط، إلا بعد أن بادره أحدهم بالقتال .. صحيح أنه ارتكب مذابح بشعة، إلا أنه كان يفعل هذا للدفاع عن نفسه فقط .. راجعوا الأحداث، وستلاحظون هذا .

كان جسد (روكور) مثخنًا بالجراح، والدماء الخضراء تنزف من كل جزء فيه، ولكن عينيه استدارتا إلى (نور) فى امتنان، وذاكرته تنطلق إلى بعيد ..

إلى البداية ..

بداية مهمته الأخيرة ..

★ ★ ★

قطع (روكور) الممر الطويل، فى مبنى المخابرات العلمية فى عالمه، وتوقَّف لحظة أمام باب حجرة رئيسه، قبل أن ينفتح الباب تلقائيًا، ويتقدَّم هو إلى حيث يجلس رئيسه، ويضمّ قبضته ويبسطها مرتين، قبل أن يقول :

ـ (روكور) فى خدمتك يا سيِّدى .

اعتدل رئيسه، وقال :

ـ لدى مهمة بالغة الخطورة من أجلك يا (روكور) .

ردَّد فى حزم :

ـ أنا رهن إشارتك يا سيِّدى .

عقد رئيسه كفيه خلف ظهره، وهو يقول :

ـ أنت تعرف (شاين) .. ذلك العالم الفاسد، الذى كان يعمل فى معاملنا الخاصة، ثم سرق تصميمات بوَّابة العوالم الموازية، وفر من هنا .. المعلومات التى لدينا الآن، تقول إن (شاين) قد تمكَّن من صنع بوَّابة خاصة، وأنه يعمل لحساب (زولار)، ويسعى لمنحهم الفرصة للسيطرة على أحد العوالم الموازية، التى تقل عنا فى تقدمها التكنولوجى .. ولو حدث هذا ستكون سابقة رهيبة وخطيرة يا (روكور) .. سابقة ستفتح الباب لمد استعمارى رهيب، يحظره قانون العوالم الموازية، الذى نحترمه جميعًا .

غمغم (روكور) فى صرامة :

ـ (شاين) لم ولن يحترم شيئًا يا سيِّدى .

قال رئيسه :

ـ إلا القوة يا (روكور) .. أنا أعرف (شاين) هذا جيدًا، وأعلم أن الشر يملأ كيانه كله، وأنه لن يردعه شىء سوى القوة .. إنه يسعى لتدمير كل القوانين يا (روكور) .. القوانين التى حافظ عليها آباؤنا وأجدادنا، طوال قرنين من الزمان، فلم يتم تجاوزها مرة واحدة .. حتى مع العوالم الأقل تقدمًا .

قال (روكور) فى خفوت :

ـ كان ينبغى أن نتوقع هذا يا سيِّدى، بعد أن جلس ذلك الاستعمارى (ماران)، على عرش (زولار)، و ..

استوقفه رئيسه بإشارة صارمة حازمة من يده، وانعقد حاجباه فى شدة، وهو يقول :

ـ لسنا هنا لننتقد السياسات العليا يا (روكور)، فمهمتنا تنحصر فى بذل قصارى جهدنا، لمنع خرق القوانين، وقيام الكيانات الاستعمارية، فى عصبة العوالم الموازية، وفى وضعنا الحالى، لا توجد سوى وسيلة واحدة لتحقيق هذا .

واعتدل وهو يشد قامته، مستطردًا :

ـ لابد أن يموت (شاين) .

ومن هنا كانت البداية ..

★ ★ ★

كان (روكور) يحتضر ..

لقد أصابته طلقات عديدة، مزقت أحشاءه وصدره، وجانبا من عنقه ، ونزف كمية هائلة من دمائه الخضراء ..

ولم يكن هناك سبيل لإنقاذه ..

إلا انه لم يبال ..

لقد نفذ مهمته، وقتل الخائن (شاين)، ويمكنه أن يموت الآن مرتاح الضمير .

ولكن فجأة، تذكر أمرًا آخر ..

وفي وهن وتهالك ، مد يده إلى حزامه، وأخرج شيئا ما، صوبه إلى وجه (نور)، فهتف الدكتور (ناظم) :

ـ احترس يا (نور) .. إنه ...

وقبل أن يتمّ عبارته، كان (روكور) قد أطلق ذلك الشيء ..

وغمر الضباب الوردي وجه (نور) ..

وعندما تحركت شفتا (روكور)، كان (نور) يفهم كل حرف نطق به، وهو يقول :

ـ أنا .. أنا رجل أمن .

أجابه (نور) بلغة لم يفهم منها الحاضرون حرفا واحدا :

ـ أعلم هذا .

حاول (روكور) أن يبتسم في تهالك، إلا أنه عجز عن هذا، فأشار بأصابع مرتجفة إلى بقايا لسان اللهب، الذي التهم (شاين)، وقال :

ـ هو خائن

هز (نور) رأسه، وقال في أسى :

ـ أعلم هذا أيضًا .

بدا لحظة وكأن (روكور) سيسبل جفنيه، وتفيض روحه إلى بارئها، إلا أنه بذل قصارى جهده ليقول في وهن :

ـ آكل الكواكب .

برقت عينا (نور)، وهو يسأله في لهفة :

ـ ماذا عنه ؟

أجابه في إعياء تام :

ـ قنبلة بروتينية، في مركزه تمامًا ،و ....،و ....

ولم يكمل (روكور) عبارته .

ولم ينطق حرفًا آخر ..

فقط جحظت عيناه، وارتجفت شفتاه، وتراخى رأسه على صدره ، و ...

ولفظ أنفاسه الأخيرة، بعد أن استخدم سلاحه بنجاح .. سلاحه الأخير .

* * *

٩ - الختـــام ..

بدأ العد التنازلى، فى مركز المراقبة الفضائية، وتعلّقت عيون الجميع بذلك الصاروخ الصغير، الذى استقرّ على قاعدته، والذى يحمل شعارًا مصريًا مألوفًا، حتى بلغ العد الرقم (صفر)، فانطلق الصاروخ بسرعة خرافية، ليخترق الغلاف الجوى، ويتجه مباشرة نحو تلك الدوّامة،

وغمغمت (سلوى) فى قلق :

- تُرى هل تفلح هذه الوسيلة ؟

أجابتها ابنتها (نشوى)، وهى تلتصق بها :

- أتعشم هذا، فليس لدينا سواها .

وارتجف صوت (محمود)، وهو يقول :

- وأنا أتضرّع إلى الله (سبحانه وتعالى) أن تنجح هذه الوسيلة، فقد رأينا ذلك الجحيم بعيوننا، ولن يمكنكم تصوّر مدى الرعب الذى أصابنا .

وهزّ (رمزى) رأسه، وقال :

- لا يمكننى أن أتخيّل أبدًا أن تلقى الأرض هذا المصير، الذى كدنا نلقاه، قبل أن تنقذنا مركبة (بودون) :

هزّت (سلوى) رأسها، وقالت :

- كان ظهورها أشبه بالمعجزة، ولكن انتبهوا الآن .. سيبلغ الصاروخ مركز الدوّامة بعد لحظات .

لاذ الجميع بالصمت، وتعلّقت عيونهم بشاشة الراصد الفضائى، التى تنقل صورة الصاروخ، وهو يتجه بوقوده الأمينى الفائق إلى قلب الدوّامة، طبقًا لبرنامجه المعدّ مسبقًا، و...

ودوى الانفجار ..

انفجار هائل، حدث فى مركز الدوّامة تمامًا، دون أدنى صوت(*) ..

وخفقت قلوب الجميع فى لهفة ..

كانوا قد فعلوا أقصى ما لديهم، ولم يعد أمامهم سوى انتظار النتائج ..

وعلى كل شاشات الرصد، تمدّد الانفجار لمسافة ضخمة، حتى مسّ أطراف الدوّامة، ثم عاد ينكمش ..

ومع انكماشه، تضاءلت الدوّامة ..

واحتبست الأنفاس كلها ..

وفى بطء، راحت الدوّامة تنكمش، وتنكمش ..

ولم ينبس الحاضرون ببنت شفة .

(*) الصوت لا ينتقل فى الفراغ .

ثم تلاشت الفجوة كلها دفعة واحدة، وعاد الفضاء السرمدى يمتدّ أمام الأعين نقيًا صافيًا، حتى مدى البصر ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط، انطلقت صيحة ترجّ المكان ..

صيحة ظافرة، اشترك كل العاملين في إطلاقها، تعبيرًا عن فرحتهم الطاغية بالخلاص، من ذلك المصير البشع ..

وانهمرت دموع (سلوى) و (نشوى)، وكلتاهما تحتضن الأخرى فى قوة، وصاحت الأخيرة :

ـ كان ينبغى أن يشاركنا أبى هذه اللحظة الرائعة :

جففت (سلوى) دموع سعادتها، وهى تقول :

ـ أنت تعرفين والدك .. إنه الآن هناك ..

وأشارت بيدها، مستطردة :

ـ مع (بودون) ..

* * *

جلس (نور) صامتًا، داخل كابينة قيادة المركبة الفضائية العملاقة، التى ربضت فى ساحة ضخمة، على مشارف (القاهرة الجديدة)، يتطلّع إلى الشاشة، التى نقلت صورة (بودون)، المقاتل الأرغورانى الراحل، وهو يقول بلغة (أرغوران)، التى يفهمها (نور) جيدًا(*) :

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ـ عندما تستمع إلى رسالتى المسجلة هذه، سيعنى هذا أننى رحلت يا صديقى، وأنك على قيد الحياة .. لقد أعددت هذه المركبة، وزوّدتها ببرنامج طيران آلى، وبكل وسائل وسبل الراحة، بحيث يمكنها أن تنقلكم إلى (أرغوران)، ثم تعيدكم وقتما تشاءون إلى الأرض .. وربما نلتقى قبل أن تبلغك رسالتى هذه يا (نور) .. وربما أحصل منك على وعد بمعاونتى على تحرير (أرغوران)(*) .. وسواء حدث هذا أم لم يحدث، فأنا أناشدك كصديق أن تقبل هذه المهمة .

ثم بدا الاهتمام على وجهه، وهو يقول :

ـ أنت الوحيد الذى أثق بقدرته على أن يفعلها يا (نور) .. اذهب إلى (أرغوران)، وستجد لفيفًا من الرجال فى انتظارك .. قدهم يا (نور)، وانطلقوا جميعًا فى رحلة الحرية .. عدنى بهذا يا صديقى .

وهنا فقط، تخلّى (نور) عن صمته، وقال فى حزم :

ـ أعدك يا صديقى .. أعدك يا (بودون) .

وعندما نقلت أجهزة الترجمة هذه العبارة، انتقل البرنامج المسجّل إلى صورة باسمة لـ (بودون)، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الصراع) .. المغامرة رقم (٧٨) .

ـ موعدنا فى (أرغوران) يا صديقى .

واختفت الصورة من الشاشة ..

ولكن (نور) لم يبرح مكانه ..

كان يعلم أن قضية الساحر قد انتهت بنجاح، وبدأت مع نهايتها قضية جديدة، ستحتاج منه إلى أضعاف ما يمكن أن يبذله أى بشرى عادى ..

قضية في عالم آخر ..

وكوكب آخر بعيد ..

وعليه أن يستعد الآن لمواجهة ذلك الجحيم مرة أخرى ..

جحيم (أرغوران) .

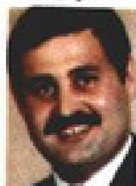
* * *

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف



د. نبيل فاروق

بذور الشر

- ما تلك البذور العجيبة ، التى نشرها (روكور) فى جو الأرض؟!
- ماسر تلك الدوامة الرهيبة ، التى تكاد تبتلع كوكب الأرض كله ؟!
- هل تنتصر الأرض فى هذه المعركة الجديدة ، أم تنهار أمام (بذور الشر)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، واشترك مع (نور) وفريقه فى مواجهة الخطر.

٩٦

قرش جنيه

٢٠٠

٢٠٠

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : لهيب الكواكب